مختصر مفيد..

مختصر مفيد..
(أسئلة وأجوبة في الدين والعقيدة)

السيد جعفر مرتضى العاملي

>المجموعة الثالثة عشرة<

المركز الإسلامي للدراسات

بسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف
الطبعة الأولى

١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

المركز الإسلامي للدراسات

تقديم:

بسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله محمد وآله الطاهرين. واللعنة على أعدائهم أجمعين، من الأولين والآخرين، إلى قيام يوم الدين..

وبعد..

فإن السؤال يمثل تعبيراً صريحاً عن إحساس داخلي بالحاجة إلى شيء بعينه.. يسعى المرء للحصول عليه، ليعيش معه حالة الشعور بالغنى في النفس، والأصالة في الفكر، والرضا في الوجدان.

ويأتي جواب المسؤول، ليكون الدواء الناجع، والبلسم الشافي، لما يحمله في داخله من معاني القوة، والنضج، والاستجماع لعناصر الإقناع العقلي، أو تحقيق الراحة للضمير. فإذا لم يبلغ هذا المستوى في ذلك كله.. فسيحتاج إلى متابعة البحث، وإلى إعادة طرح السؤال في مظان توفر الإجابة الصحيحة والصريحة..

وقد وردت علينا أسئلة كثيرة، لا مجال للتكهن بعددها. وقد حاولنا أن نجيب على ما نزعم أننا نعرف الجواب عليه منها.. بصورة موجزة تارة، وبصورة مسهبة أخرى..

وقد بدا لنا؛ أن من المفيد عرض نماذج يسيرة من هذا وذاك، فلعل القارئ يجد فيها بعض ما ينفع أو يجدي.. مع الاعتراف سلفاً بأننا لا ندَّعي العصمة فيما نقول، ولا فيما نفعل..

ولأجل ذلك: فإننا إذ نعتذر إلى القارئ الكريم سلفاً عن أي خلل أو خطأ يحتمل أن نكون قد وقعنا فيه، نطلب منه بإلحاح أن لا يبخل علينا بما يراه مناسباً، مما يكون له صفة الإرشاد والدلالة، أو يدخل في نطاق التصحيح، أو في دائرة توضيح ما

يحتاج إلى توضيح.

والله نسأل: أن يعصمنا من الزلل في الفكر، وفي القول، وفي العمل.. إنه ولي المؤمنين.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطيبين الطاهرين.

عيثا الجبل (عيثا الزط سابقاً)

جعفر مرتضى العاملي

القسم الأول:

التوحيد والخلق

لا مؤثر في الوجود إلا الله تعالى

السؤال(٧٧٢):

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم آية الله السيد العاملي..

سؤالي هو: سيدي أفهم من التوحيد الأفعالي أنه لا مؤثر في الوجود سوى الله تعالى ولكن الذي لا أفهمه أنه يوجد اشتراك بالفعل بين الله وبين خلقه فكيف يكون هذا أرجو التوضيح ولكم الأجر..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

مما لا شك فيه: أن الله تعالى هو الذي يتصرف ويؤثر في كل شيء وهو مصدر الفيض على كل الموجودات, وإن كان هذا التصرف. وذلك الفيض، والتأثير قد يأتي بصورة ابتدائية، وقد يكون مشروطاً بحصول أمر بعينه، أي أن الله تعالى أخذ على نفسه أن لا يفيض، ولا يتصرف إلا إذا حصل ذلك الشيء، فلا يوجد الإحراق مثلاً إلا إذا أُضرمت النار، ولا يُنبت الزرع إلا إذا هطل المطر على المحل المزروع، ولا يوجد الحركة في يد الإنسان أو رجله أو لسانه مثلاً، إلا حين يريد الإنسان ذلك، فاشتراط الفيض والتصرف بحصول شيء بعينه، لا يعني أن هناك مؤثراً آخر غير الله سبحانه..

ثم إن الاشتراط الذي أشرنا إليه يصحح نسبة الفعل إليه، لأنه

متوقف عليه, وقد يطلق عليه أنه علة أو جزء علة لذلك المعلول الذي جاء بعده وترتب وجوده على وجوده، ويصح نسبة ذلك المعلول إلى الله أيضاً. ولذلك قال تعالى: **{قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ}**[١].

وقال أيضاً: **{الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُاْ السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}**[٢].

وقال أيضاً: **{اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}**[٣]. ولهذا نظائر كثيرة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

طلب موسى للرؤية طلب للمحال

السؤال(٧٧٣):

بسم الله الرحمن الرحيم

مولانا الفاضل العالم المجاهد المحقق المتبحر سماحة العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي (حفظه الله تعالى ورعاه)..

نشكركم جزيل الشكر على إتاحة الفرصة لنا بمراسلتكم عبر الإنترنت والتعرف عن قرب على مؤلفاتكم المليئة علماً وتحقيقاً وبياناً شافياً جعلها الله عز وجل الرؤوف الرحيم في ميزان حسناتكم التي لا يحصيها بعده سبحانه إلا أئمتنا «عليهم السلام»، **{وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ}**.

أما بعد..

فقد ورد في كتاب التوحيد وكتاب عيون أخبار الرضا «عليه

---

(١) الآية ١١ من سورة السجدة.

(٢) الآية ٢٨ من سورة النحل.

(٣) الآية ٤٢ من سورة الزمر.

السلام» للشيخ الصدوق رحمه الله، ما جاء عن الإمام «عليه السلام» في عصمة الأنبياء «عليهم السلام»، وبالخصوص قصة كليم الله موسى «عليه السلام» في أن طلب رؤية الله سبحانه كان بلسان حال قومه، وسند هذه الرواية كما وجدناه:

تميم بن عبدالله بن تميم القرشي، قال: حدثني أبي عن حمدان بن سليمان النيسابوري، عن علي بن محمد بن الجهم قال: «الحديث».

- ما صحة سند هذا الحديث؟
- ما يمكن أن يقال جواباً على:

كيف يطلب الله عز وجل من موسى «عليه السلام» أن يسأله ما هو ممتنع في حقه سبحانه؟ (وبغض النظر - إذا أمكن - عن الأسباب).

نسأل الله تعالى لكم التوفيق والصحة والعافية على الدوام، وأن يديمكم ذخراً وحصناً منيعاً دفاعاً عن الحق عن أهل البيت «عليهم السلام» على أن يثيبكم على ذلك الثواب العظيم ملحين على الطلب منكم بالتفضل بالإجابة مشكورين جزيل الشكر..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإن سند رواية كتاب التوحيد, والعيون ضعيف, فإن علي بن محمد بن الجهم ناصبي, وحمدان بن سليمان مجهول الحال، فضلاً عن الإختلاف في حال تميم..

أما بالنسبة للسؤال عن طلب ما هو مستحيل, فنقول:

أولاً: إن هذا الطلب إذا كان سبباً لظهور المعجزة في الجبل - الذي جعله الله تعالى دكّاً - فإن إيجاد هذا السبب الذي يزيل كل شك وشبهة يصبح لازماً وضرورياً..

ثانيـاً: إن حـديث تمـيم القرشـي الـوارد فـي كتـابي العيـون, والتوحيد للصدوق, ليس فيه ما يخالف القرآن, ولا ما يدعو إلى احتمال الكذب والوضع فيه, بل هو ينسجم مع ما هو الثابت من تنزيه الله تعالى عن أن يُرى، أو أن يكون في جهة, أو ما إلى ذلك. ولذا فلا مانع من أن يكون صادراً عن المعصوم حقاً..

ثالثاً: إن المحذور هو في طلب رؤية الله تعالى على الحقيقة, وأما طلب رؤيته ـ شكلياً وصورياً ـ من أجل إقناع الغير بمحالية الرؤية، فلا محذور فيه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

خلق الحيوانات والنباتات

السؤال(٧٧٤):

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الله خلق آدم من طين وخلق الشيطان من نار.

السؤال: من أي شيء خلق الله النباتات، والحيوانات، ـ أجلّكم الله ـ

أحسنتم بارك الله..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإنني أحب أن أشير إلى عدم تمكني من البحث الدقيق في المصادر الحديثية، في هذه العجالة، ولكن تجدر الإشارة إلى أمور:

الأول: أن الله تعالى يقول: **{إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن**

فَيَكُونُ}[١].

ويقول تعالى: **{إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}**[٢].

وقال عز وجل: **{وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ}**[٣].

وقال: **{وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَّاء}**[٤].

الثاني: أن ابن طاووس «رحمه الله» قد نقل نصاً مطولاً عن نسخة عتيقة كانت عنده من صحف إدريس جاء فيه: «ثم كان صباح يوم الأربعاء، فخلق الله من الماء أصناف البهائم والطير، وجعل لها أرزاقاً في الأرض»[٥].

يضاف إلى ذلك: ما زعمه وهب بن منبه - الذي يروي الإسرائيليات كثيراً ـ من أن عزيراً ذكر في حديث طويل، أن الله تعالى يقول: «ثم خلقت من التراب والماء دواب الأرض، وماشيتها وسباعها، فمنهم من يمشي على بطنه، ومنهم من يمشي على رجلين، ومنهم من يمشي على أربع، ومنهم العظيم والصغير»[٦].

الثالث: صرح عدد من الروايات بأن الله تعالى قد خلق الشجر والنبات بواسطة إجراء الماء على الأرض، واختلاطه بالتراب.. والروايات موجودة في الكتاب الشريف «بحار الأنوار» للعلامة المجلسي وغيره، فيمكن الرجوع إليه. ومن ذلك: ما روي من أن نافعاً سأل أبا جعفر «عليه السلام» عن قول

---

(١) الآية ٣٥ من سورة مريم.

(٢) الآية ٨٢ من سورة يس.

(٣) الآية ٣٠ من سورة الأنبياء.

(٤) الآية ٤٥ من سورة النور.

(٥) البحار ج٥٤ ص١٠١.

(٦) البحار ج٥٤ ص٢٠٨ والدر المنثور ج٥ ص٦٠.

الله عز وجل: **{أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ}**[١].

قال: إن الله تبارك وتعالى أهبط آدم إلى الأرض وكانت السماوات رتقاً لا تمطر شيئاً، وكانت الأرض رتقاً لا تنبت شيئاً، فلما تاب الله عز وجل على آدم «عليه السلام» أمر السماء فتقطرت بالغمام، ثم أمرها فأرخت عزالاها، ثم أمر الأرض فأنبتت الأشجار، وأثمرت الثمار، و تفهقت بالأنهار، فكان ذلك رتقها، وهذا فتقها.

فقال نافع: صدقت يا بن رسول[٢].

الرابع: ورد عن النبي «صلى الله عليه وآله»: في قول الله عز وجل: **{وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ}** قال: كل شيء خلق من الماء[٣].

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

خلق المرأة من ضلع أعوج

السؤال(٧٧٥):

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ورد في كتاب مستدرك الوسائل ـ الميرزا النوري ج١٤ ص٢٥٥:

القطب الراوندي: في لب اللباب: عن النبي (صلى الله عليه وآله)، أنه قال: خلقت المرأة من ضلع أعوج، إن أقمتها كسرتها، وإن استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج.

فهل هذا الحديث صحيح؟

---

(١) الآية ٣٠ من سورة الأنبياء.

(٢) البحار ج٥٤ ص١٥.

(٣) البحار ج٥٤ ص١٥.

وإذا كان كذلك فما المقصود منه؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإن الحديث عن خلق المرأة من ضلع أعوج.. إن كان يقصد به تقرير هذا الأمر على سبيل الحقيقة فلا مجال لقبوله، إذ قد روي عن أبي المقدام، عن أبيه، قال: سألت أبا جعفر «عليه السلام»: من أي شيء خلق الله حواء؟

قال: أي شيء يقول هذا الخلق؟

قلت: يقولون: إن الله خلقها من ضلع من أضلاع آدم.

فقال: كذبوا، كان يعجزه أن يخلقها من غير ضلعه؟

فقلت: جعلت فداك يا بن رسول الله، من أي شيء خلقها؟

قال: أخبرني أبي عن آبائه «عليهم السلام»، قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: إن الله تبارك وتعالى قبض قبضة من طين، فخلطها بيمينه ـ وكلتا يديه يمين ـ فخلق منها آدم. وفضلت فضلة من الطين فخلق منها حواء[١].

وأما ما روي عن الإمام الصادق «عليه السلام»: من أنها خلقت من جنب آدم، وهو راقد[٢].

فيمكن القول: أن الرواية المشار إليها لا تدل على أنها قد خلقت من عين جسده..

إذ لعل المراد: أنها خلقت من الطين الذي هو من جهة الجنب، وأن آدم كان راقداً حين خلقت..

وحديث خلق حواء من ضلع آدم موجود في التوراة المحرفة،

---

(١) البحار ج١١ ص١١٦ عن العياشي.

(٢) المصدر السابق نفسه.

فراجع[١].

وهذا مما يزيد شكوكنا في صحة رواية القطب الراوندي.

ولكن لا من حيث قبول هذا الحديث.

فإن المقصود هو: إيراد الكلام على سبيل المجاز والكناية عن أن المرأة بالنسبة لما يتوقعه الرجل منها بمثابة الضلع الأعوج الذي لا مجال للتصرف في هيئته التي هو عليها إلا إذا كسرته.

أي أن للمرأة طبيعة وأخلاقاً راسخة في عمق ذاتها وتكوينها لا مجال للتخلص منها، فقد اقتضت طبيعة تكوينها ومهمتها في الحياة أن تكون مزودة بدرجة عالية من العاطفة تمكنها من حفظ الولد، ومن رعايته، ومن أن تغمره بفيض من الحنان، الذي يكون عند الرجل بدرجة أضعف مما يكون عندها..

وهذه الحالة قد لا تنسجم مع أسلوب الرجل في الحياة، فيسعى للتأثير عليها في كثير من الأمور التي ترتبط بهذه الناحية، أو تنتهي إليها. فيكون سعيه هذا بمثابة الطموح إلى تقويم ضلع أعوج لا يؤدي وظيفته التكوينية إلا بهذا الاعوجاج.. ولابد أن تفشل محاولات التقويم هذه بلا ريب..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

سؤال عن خلق محمد ، ووسائط الفيض

السؤال(٧٧٦):

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

مولانا سماحة السيد الجليل السيد جعفر مرتضى العاملي حفظكم الله ورعاكم وأيدكم بروح منه, ندعو الله سبحانه وتعالى أن يطيل في عمركم ويبقيكم ذخراً للدفاع عن المذهب..

---

(١) الكتاب المسمى بالتوراة، أوائل سفر التكوين.

ما هي الحقيقة المحمدية؟ ولم خلقها الله سبحانه؟

و هل تصح التسمية بـ «**الواسطة في الفيض**»؟

وما علاقة الحقيقة المحمدية بالأئمة المعصومين «عليهم السلام»؟

وما هي الكتب التي تنصحوننا بقراءتها في ما يتعلق بمقامات المعصومين «عليهم السلام» والتي تتناسب مع مستوى فكر العوام؟

ولكم منا جزيل الشكر والامتنان..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

ألف : فإنني لا أدري إن كان مصطلح «**الحقيقة المحمدية**» قد ورد في أخبار رسول الله «صلى الله عليه وآله» وأهل البيت «عليهم السلام»، أم لم يرد؟

غير أنني أعلم أن البعض قد أطلق هذا التعبير، وتابعه عليه جماعة من الناس تهتف باسمه، وتدعو إلى الالتزام بنهجه.

ب : وأما السؤال عن أنه لماذا خلق رب العالمين محمداً «صلى الله عليه وآله»؟ فلا مجال للإجابة عليه في سطور، وربما لا تكون الإجابة التامة والوافية بالأمر المقدور..

غير أنني أشير: إلى أن التفضل لا يُسأل عن سببه.. وهو إحسان ورحمة بالخلق، ثم هو يعطي المبرر، والسبب لخلقهم، فإن الله تعالى إذا اقتضت حكمته، ورحمته، وكل صفاته وأسمائه، أن يعرِّف نفسه، فإنه يعرِّفها بتجلي هذه الصفات في مخلوق قادر على أن يظهرها، ويشير إليها..

فالله الرحيم لابد أن يدل على رحمته بخلق محمد «صلى الله عليه وآله»، والله الكريم، والرؤوف، والحكيم، والعليم، والقوي، والعزيز و.. و.. إنما يدل على صفاته هذه بخلق محمد «صلى الله

عليه وآله».

ثم هو يخلق الخلق من أجل إظهار كمال وعظمة محمد «صلى الله عليه وآله» في صفاته، وفي كل خصائصه على قاعدة: «لولاك لما خلقت الأفلاك».

فمحمد «صلى الله عليه وآله» كلمة الله التي تدل عليه في كل صفات الكمال والجمال..

وقد أشارت الأحاديث الكثيرة إلى هذا المعنى بصورة أتم، وأدنى.

ج : وأما بالنسبة للسؤال عن التسمية بـ «وسائط الفيض».. فإن لهذه التسمية جهات من المعنى والحيثيات، وأوضحها والأقرب إلى السلامة هو الاقتصار على المعاني العرفية القريبة التي تتبادر إلى الأذهان. فإذا قرأنا أن الله تعالى يعطي بهم من يشاء، وأنه بهم يرزق عباده، ويحيي بهم بلاده، وينزل بهم المطر، ويمسك بهم السماء.

فأول ما ينساق إلى الذهن من هذه التعابير: أنه تعالى يفعل ذلك إكراماً لهم، وإعظاماً لمقامهم، وإظهاراً لفضلهم، بل إنه إذا كانت العلة الغائية من الخلق كله هي إظهار كمالاتهم، فإن هذا الأمر بالذات يقتضي أن يرزق بهم العباد، ويحيي بهم البلاد.. و.. و..

نعم، لو ثبت لنا أن توسيطهم في الفيض مما يقتضيه عجز، أو حاجة المخلوقات، أو يوجبه معنى الرحمة لهم، أو نحو ذلك، فإنَّا لا نتوقف في الحكم بأن ذلك قد حصل بالفعل..

وأما إن لم يثبت لنا هذا الأمر بالدليل، فإن علينا أن نتوقف عن الحكم بتوسيطهم في الفيض، لأن هذا الأمر من الأفعال الإلهية، التي لا طريق لنا إلى العلم بها إلا ورود الخبر المعتبر عن المعصوم عنها.

وقد يقال: إن مما يدل على وساطتهم في الفيض، ما روي عن الإمام السجاد «عليه السلام»: اخترعنا من نور ذاته، وفوض إلينا أمور عباده، فنحن نفعل بإذنه ما نشاء، ونحن إذا شئنا شاء

الله، وإذا أردنا أراد الله[١].

وفي زيارة الإمام الحسين «عليه السلام»: إرادة الرب في مقادير أموره تهبط إليكم، وتصدر من بيوتكم..[٢].

غير أننا نقول:

إن هذا لا يكفي في إثبات الوساطة:

أولاً: لضعف السند..

وثانياً: لأن الحديث الأول لا يدل على توسيطه تعالى لهم في كل الأمور، بل هو يدل على أنه تعالى يستجيب لإراداتهم، ويفيض الوجود على كل ما أرادوا له الوجود وفق ما قررناه فيما سبق.

وأما ما ورد في الزيارة، فهو ناظر إلى إرادة الرب في خصوص المقادير، التي تهبط إليهم، وأما وساطتهم في إيجاد ما يقدره تعالى، فذلك شأن آخر، لم تتعرض له هذه الفقرة..

هـ : وأما السؤال عن علاقة الحقيقة المحمدية بالأئمة «عليهم السلام»، فقد بينته أحاديث خلقهم أنواراً قبل خلق الخلق.

فيمكن للسائل مراجعتها في كتاب بحار الأنوار وغيره..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الغاية من الخلق إكرام أهل البيت ٨

السؤال(٧٧٧):

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

مولانا سماحة السيد الجليل السيد جعفر مرتضى العاملي حفظكم الله ورعاكم وأيدكم بروح منه, ندعو الله سبحانه وتعالى أن يطيل في عمركم ويبقيكم ذخراً للدفاع عن المذهب..

---

(١) البحار ج٢٦ ص١٤.

(٢) البحار ج٩٨ ص١٥٣.

كيف يمكن التوفيق بين ما ورد في حديث الكساء بأن الله سبحانه وتعالى لم يخلق أرضاً مدحية ولا سماء مبنية إلا لأجلهم و بين الآية الكريمة: **{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إلا لِيَعْبُدُونِ}؟**[1].

ولكم منا جزيل الشكر والامتنان..

والسلام عليكم ورحمة الله..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

إن الغاية من خلق الإنس والجن هي إكرام محمد وآل محمد «صلى الله عليه وآله»، وإظهار كمالهم، وذلك لا يكون إلا بتكليف الجن والإنس بعبادة الله عز وجل، فهو تعالى قد خلقهم ليكلفهم بالعبادة، ليتوصل إلى غاية أخرى أعلى وأغلى، وهي ظهور فضل وكرامة وكمال النبي «صلى الله عليه وآله» وأهل بيته «عليهم السلام».. فلا منافاة بين الغايتين، وهذا نظير ما لو اشتريت علفاً لشاة لتطعمها إياه فتسمن، لأنك تريد أن تذبحها لإطعام ضيف عزيز عليك.. فهنا غايتان إحداهما قريبة، والأخرى بعيدة، وهي الأهم، وتريد من الغاية الأولى أن تخدم الغاية الثانية وتؤسس لها..

ومورد سؤالكم من هذا القبيل.. وذلك ظاهر..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

---

(١) الآية ٥٦ من سورة الذاريات.

القسم الثاني:

النبوة

الأنبياء ٨ وترك الأولى

السؤال(٧٧٨):

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم..

هل يصح القول أن الأنبياء لا يصدر منهم سوى ترك الأولى ولكن من باب أن الله عرض بهم لكي يعتبر المؤمنون فما يصدر منهم أشبه ما يكون بمسرحية لكي تكون تربية للعباد؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

بالنسبة للسؤال عن ترك الأنبياء للأولى نقول:

قد ذكرنا في كتابنا: «**براءة آدم × حقيقة قرآنية**» ص٢٦ ـ ٣٠ ط سنة ١٤٢٤ هـ ما يلي:

ربما نجد: أن بعضهم قد اختار في توجيه قضية آدم «عليه السلام» التعبير الذي يقول: إن ذلك كان من قبيل ترك الأولى؛ فقد قال العلامة الطباطبائي «رحمه الله»:

«ابتلاء آدم «عليه السلام» كان قبل تشريع الشرايع، فكان المتوجه إليه إرشادياً. وما ابتلى به من المخالفة كان من قبيل: ترك الأولى»[1].

---

(١) تفسير الميزان ج١٤ ص٢٢٧.

وقال أيضاً عن التعبير القرآني الذي يوحي بصدور المعصية من آدم «عليه السلام»:

«إنما هي معصية أمر إرشادي، لا مولوي. والأنبياء «عليهم السلام» معصومون من المعصية والمخالفة في أمر يرجع إلى الدين الذي يوحى إليهم فلا يخطئون، ومن جهة حفظه فلا ينسون ولا يحرفون، ومن جهة إلقائه إلى الناس وتبليغه قولاً ـ فلا يقولون إلا الحق الذي أوحي إليهم ـ وفعلاً ـ فلا يخالف فعلهم قولهم ـ ولا يقترفون معصية صغيرة ولا كبيرة، لأن في الفعل تبليغاً كالقول.

وأما المعصية بمعنى مخالفة الأمر الإرشادي الذي لا داعي فيه إلا إحراز المأمور خيراً أو منفعة من خيرات حياته ومنافعها بانتخاب الطريق الأصلح، كما يأمر وينهي المشير الناصح نصحاً؛ فإطاعته ومعصيته خارجتان من مجرى أدلة العصمة. وهو ظاهر.

وليكن هذا معنى قول القائل: إن الأنبياء «عليهم السلام» على عصمتهم يجوز لهم ترك الأولى. ومنه أكل آدم «عليه السلام» من الشجرة»[1].

ونقول:

أولاً: علينا أن نحمل كلامهم على أن مقصودهم هو: الترك المستند إلى المقدمات الصحيحة، التي تناسب عصمة النبي أو الوصي، وحكمته، وعقله، وتدبيره، بحيث يكون تركه للأولى من أجل أنه رأى في مرحلة الظاهر هذا الترك هو الأولى. وليس المقصود أنه عرف أنه الأولى، ثم تركه..

فإذا ظهر أن الواقع كان مخالفاً للظاهر، فإن ذلك لا يضر، لأن تكليفه هو العمل بما ثبت له في مرحلة الظاهر..

والسبب في ذلك هو: أن تركه للأولى، إذا كان من أجل عدم إدراكه لأولويته، وكان عدم إدراكه هذا يمثل نقصاناً في مستوى وعيه، وفهمه، وحكمته، أي إنه لا يدرك ما هو أولى وراجح، ولا

---

(١) تفسير الميزان ج١٤ ص٢٢٢.

يدرك أيضاً: أن عليه أن يأخذ بالراجح، ويلتزم به.

فمن المعلوم: أن ذلك لا يصح في حق الأنبياء والأئمة، كيف! وهم أعقل البشر، وأصحهم إدراكاً، وأحكمهم حكمة، وأصفاهم نفساً، وأعدلهم سجية، فلا يمكن أن يكونوا عاجزين عن إدراك ما يعقله ويدركه سائر الناس، خصوصاً فيما هو من قبيل إدراك جهات الحسن والقبح، وله علاقة بالتدبير الصحيح، ومن وظائف العقل الكامل، ومقتضيات الحكمة الرشيدة.

ومن الواضح: أن إدراك لزوم الأخذ بالراجح إنما يتأكد لدى العقلاء الحكماء، الذين لا ينطلقون في مواقفهم من هوى، ولا تدفعهم وتتحكم فيهم الغريزة العمياء، ولا تسيّرهم العصبيات أو العواطف..

وليس لنا أن نفرض: أنهم «عليهم السلام» يدركون ذلك كله، ويلتفتون إليه.. ولكنهم يميلون إلى الأخذ بالمرجوح، وترك ما هو راجح وأولى من دون أي سبب، سوى الاستهتار بالراجح. فإن ذلك معناه: وجود خلل في درجة الحكمة، وفي التدبير الصحيح لديهم.

كما أنه يعني: أن ثمة خللاً أكيداً في توازن الشخصية النبوية والإمامية التي يفترض أن تكون في أعدل الأحوال.

ولا يكون ذلك بأقل من الاستخارة التي وردت مشروعيتها على لسان النبي «صلى الله عليه وآله» والأئمة الطاهرين «عليهم السلام» وأمرونا ـ ولو من غير إلزام ـ بالعمل بمقتضاها. فإن حقيقتها مشاورة الباري ـ وهو علام الغيوب ـ في أمر ما.

فهي إشارة نصح وإرشاد وتوجيه إلى أن في العمل، أو في تركه خيراً وفائدة وصلاحاً.

والمعصومون «عليهم السلام» أولى الناس بالعمل بما فيه الخير والصلاح والأخذ بالأولى والأرجح، وهم الأسوة والقدوة لنا، أفتراهم يأمروننا بالعمل وفق الاستخارة التي هي نصح وإرشاد، وتوجيه للراجح، ثم يخالفون هم قضاء عقولهم في ذلك، ويختارون المرجوح؟!!.

وعلى جميع الفروض والتقادير، فإن إنساناً كهذا لن يكون هو الأصلح لمقام الأسوة والقدوة وهداية الناس إلى الرشد، وإلى الأصلح والأتم والأنفع لهم..

ولن يكون هو ذلك المربي الصالح، ولا الحافظ الناجح.. بل سيكون في سائر الناس من هو أولى منه بذلك، إذا كان بعيداً عن أمثال هذه الهنات، والتزم جانب الحذر، والمراعاة لما تقوده إليه حكمته، ويهديه إليه عقله، ويرشده إليه تدبيره..

وذلك كله يحتم علينا أن نقول: إنه حين يختار المعصوم المرجوح، فلا بد أن يراه على أنه هو الراجح، رؤية لا تخل بعصمته، ولا بحكمته، ولا بعقله، ولا بتدبيره، ولا بتوازن الشخصية لديه..

ولو بأن يقال: إن مرجوحيته إنما هي في مقام الواقع وراجحيته إنما هي في مقام الظاهر، والتكليف متوجه إليه بما هو في مرحلة الظاهر، وبحسب ما تؤدي إليه الأدلة، والحجج المجعولة، والتي يجب عليه الالتزام بها..

أما مرحلة الواقع فلا تكليف فيها حتى لو علم به من طرق أخرى، إذ إنه ممنوع عن متابعة علمه الواصل إليه منها..

وقضية آدم «عليه السلام» هي من هذا القبيل، كما سنرى. فيكون خلافه للأولى بحسب الواقع ونفس الأمر، إنما هو لصالح ما هو أولى منه في مرحلة الظاهر، بسبب ما استجد من عناوين مرجحة له إلى درجة التعيين والإلزام..

ولولا ذلك، فإن ارتكاب النبي آدم «عليه السلام» لخلاف الأولى يفقده الأهلية لمقام النبوة، ويجعله أهلاً للعقاب والعتاب، فإن مخالفة الأولى لا تقبل من الإنسان العادي، فكيف بنبي يعرف من اسم الله الأعظم خمسة وعشرين حرفاً، وهم يقولون: إن حسنات الأبرار سيئات المقربين، وإذا جاز على الناس العاديين فعل مخالفة الأولى، فذلك لقصورهم أو لتقصيرهم، وإنما يعفو الله عنهم، ولا يعاتبهم، تفضلاً منه وتكرماً..

وصدور ذلك من الأنبياء «عليهم السلام»، أصعب وأشد،

لأنه ينقص من مقامهم، حتى لو لم يعاقبهم الله تعالى ولم يعاتبهم، لأن العفو التفضلي لا يعني بقاء المعفو عنه على درجة الأهلية، ولا يرى الناس من يرتكب ذلك أهلاً لمثل هذه المقامات العظيمة البالغة الحساسية، بل هو يسقط محله من نفوسهم وقلوبهم..

ولو كان ما صدر من النبي آدم «عليه السلام» خلاف الأولى، لما حصل - بسبب ما فعله - على التكريم الإلهي والتعظيم، وعلى الجوائز والمقامات، والعوائد والهبات..

ولتوضيح ما نرمي إليه نعود فنقول:

إنه حين خالف النبي آدم «عليه السلام» الأولى، فإن كان يدرك أولويته، ثم تركه، فهناك خلل في مستوى وعيه، أو في حكمته، أو من حيث تسلط هواه عليه، أو عدم توازن في شخصيته..

وإن كان لم يدرك الرجحان، الذي من شأنه أن يدركه عامة الناس، ومع كون المورد أيضاً من موارد إدراكات العقول «كالحسن والقبح العقليين»، فهذا إنسان لا يليق بمقام النبوة، بسبب ضعف إدراكه، أو لوجود خلل عقلي لديه..

وموضوع إطاعة الأوامر هو مما يدرك الناس جميعاً وجوبه، استناداً إلى قانون الملكية والمملوكية، والمولوية والعبودية..

فإذا انتفى الأمران السابقان تعين الأمر الثالث، وهو أن يكون النبي آدم «عليه السلام» عالماً بما هو راجح في الواقع، ولكن عرضت له عناوين جعلته مرجوحاً في مرحلة الظاهر، أو العكس..

فهو «عليه السلام» قد ترك الأولى في الواقع وعمل بالأولى، في مرحلة الظاهر.. فالصدق مثلاً أمر حسن في الواقع، لكن إذا كان يوجب قتل نبي، فإنه يصبح قبيحاً (في مرحلة الظاهر)..

ثانياً: إن لنا تحفظاً على ما ذكره العلامة الطباطبائي «رحمه الله» من حيث إن كلامه يوحي بأن عصمة الأنبياء «عليهم السلام» تختص في أمور الدين من جهة تبليغها..

مع أن عصمتهم «عليهم السلام» لا تختص بهذه الناحية، بل

هم معصومون في كل شيء من أمور الدين والدنيا، في التبليغ وفي غيره، وفي القول والفعل، والحفظ، وغير ذلك.. انتهى..
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

هل أخطأ جبرئيل؟!

السؤال(٧٧٩):

بسم الله الرحمن الرحيم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
أنا فلسطيني من القدس أريد أن أطرح على حضرتكم بعض الأسئلة:
هل صحيح أن بعض الشيعة يحملون مسؤولية الخطأ من أن يكون علي رضي الله عنه رسولاً إلى جبريل..
أرجو الاهتمام..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**
لقد أخبر رسول الله «صلى الله عليه وآله» بأن أمته ستفترق بعده على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة منها ناجية، والباقون في النار[1].

---

(١) المعجم الكبير ج٨ ص٢٧٣ والكافي ج٨ ص٢٢٤ وكتاب السنة لعمرو بن عاصم ص٣٢ ومسند أبي يعلى ج٦ ص٣٤٢ وكنز العمال ج١١ ص١١٤ وكشف الخفاء ج١ ص١٤٩ وافتراق الأمة لمحمد بن إسماعيل الصنعاني ص٤٨.

فالفرق الإسلامية كثيرة، سواء في ذلك الشيعي منها أم السني..

وكل فرقة تدَّعي أنها هي الناجية..

فمن فرق السنة: المرجئة، والخوارج، والظاهرية، والأشاعرة، والجهمية، والمعتزلة، و.. و..

وفرق الشيعة أيضاً كثيرة، ومتنوعة، فمنهم: الإمامية الاثنا عشرية، والزيدية، والإسماعيلية، ومنهم الغلاة، ومنهم، ومنهم..

وليس في الشيعة الإمامية من يقول: إن جبرئيل قد أخطأ إذ نزل على النبي «صلى الله عليه وآله» دون علي «عليه السلام»، كما أن الإسماعيلية، والزيدية لا يقولون بهذه المقالة..

فإن كان الغلاة يقولون بذلك، فلا يعتد بأقوالهم، ولا يصح جعل ذلك سبة على الشيعة بشكل مطلق، كما لا يصح رمي الإمامية بما هم براء منه براءة الذئب من دم يوسف «عليه السلام».

وموقف الشيعة من الغلاة معروف، حيث يتشددون، وخصوصاً الإمامية منهم كثيراً في أحكام الغلو وآثاره.. فإنهم يحكمون بكفرهم، وتجد مظاهر هذا الموقف في المسائل الفقهية في كتاب الطهارة، وفي أحكام الزواج وغير ذلك..

ومن يراجع كتب الإمامية، وعلماءهم، وحتى عوامهم، يجد: أنهم يدينون بشدة ظاهرة: مقولة تخطئة جبرئيل هذه، ويشنعون على قائليها، ويسخرون منهم تماماً كما يدينون ويرفضون مقولة: ما أبطأ عني جبرئيل إلا ظننت أنه بعث إلى عمر[1].

وذلك لأنهم يعتقدون بأن جبرائيل هو أمين الله على وحيه، ويستحيل أن يخطئ في ما بعث به، أو في من بعث إليه، ولو جاز هذا الخطأ للزم التشكيك بالوحي، وبالرسل، ورسالاتهم كلها.. بل يلزم من ذلك التشكيك بالله سبحانه، إذ كيف يرسل من يعلم أنه

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد ج١٢ ص١٧٨.

سوف يخطئ في تأدية ما أوكل إليه؟!

وهذا هو الكفر الصراح، والخروج من الدين.

كما أنهم يرفضون، ويدينون سائر الروايات الكثيرة الموضوعة في حق عمر، ومنها:

رواية: لو كان الله باعثاً نبياً بعدي لبعث عمر بن الخطاب(١).

ورواية: لو لم أبعث فيكم لبعث عمر(٢).

ورواية: لو لم أبعث لبعثت يا عمر(٣).

ورواية: لو كان نبي بعدي لكان عمر بن الخطاب(٤).

---

(١) نهمع الزوائد ج٩ ص٦٨ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٢ ص١٧٨ وكشف الخفاء ج٢ ص١٥٤ و ١٦٥.

(٢) المعيار والموازنة ص٢٢٢ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٢ ص١٧٨ وكنز العمال ج١١ ص٥٨١ وتذكرة الموضوعات ص٩٤ وفيض القدير ج٥ ص٤١٤ .

(٣) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٢ ص١٧٨ وكشف الخفاء ج٢ ص١٦٤ وتذكرة الموضوعات ص٩٤.

(٤) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٢ ص١٧٨ وكشف الخفاء ج٢ ص١٥٤= = و ١٥٧ و ١٥٨ ومسند أحمد ج٤ ص١٥٤ ومجمع الزوائد ج٩ ص٦٨ وفتح الباري ج٧ ص٤١ وتحفة الأحوذي ج١٠ ص١١٩ والمعجم الكبير ج١٧ ص١٨٠ و ٢٩٨ والجامع الصغير ج٢ ص٤٣٥ وكنز

ورواية: قد كان في الأمم محدثون فإن يكن في أمتي أحد فهو عمر[١].

إذ من المعلوم: أن عمر قبل إسلامه قبيل الهجرة قد أشرك بالله، وعبد الأصنام، ومن غير المعقول أن يبعث الله أحداً نبياً إذا كان قد أشرك به برهة من حياته.

وأما اعتقاد الشيعة الإمامية في علي «عليه السلام»، فهو أنه عبد الله وأخو رسوله «صلى الله عليه وآله»..

وقد قال «عليه السلام» عن نفسه، وعن النبي «صلى الله عليه وآله»: كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه[٢].

النبي ‘ يرد السلام بعد موته

السؤال(٧٨٠):

بسم الله الرحمن الرحيم

العمال ج١١ ص٥٧٨ وتذكرة الموضوعات ص٩٤ وفيض القدير ج٥ ص٤١٤.

(١) مسند ابن راهويه ج٢ ص٤٧٩ وصحيح ابن حبان ج١٥ ص٣١٧ وتحفة الأحوذي ج١٠ ص١٢٥ وشرح نهج البلاغة ج١٢ ص١٧٨.

(٢) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج٢ ص١٥٧ ومناقب أمير المؤمنين ج١ ص٢٧٣ ومناقب آل أبي طالب ج٢ ص٢٨ والعمدة ص١١ والطرائف ص٤١٥ وبحار الأنوار ج١٤ ص٤٧٥ وج٣٨ ص٣٢٠ والغدير ج٣ ص٢٤٠ وشرح النهج ج١٣ ص١٩٧ والمناقب ص٥٢ ونهج الإيمان ص٥٣٢.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الرجاء الإجابة على هذا السؤال:

هل بإمكان الإنسان أن يسمع جواب سلام النبي «صلى الله عليه وآله» في الصلاة أي إذا سلم على النبي في تشهد صلاته كما حكي عن السيد المرعشي النجفي وعن كثير من العرفاء بأنهم إذا سلموا على النبي أو أحد المعصومين يسمعون الجواب ولكنهم يكتمون ذلك إلا إذا أصر عليهم وحلفوهم وبعد الإصرار والحلف واتخاذ المعاهد من طرفه بأن لا تنقله ما دمت حياً بينوا لنا وشكراً..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإن النبي «صلى الله عليه وآله» والإمام «عليه السلام» يسمع سلام زائره، ويرى مقامه.. ويرد سلامه.. كما صرحت به نصوص زياراتهم صلوات الله وسلامه عليهم، كما أنه لا شك في أن هناك من يسمع حتى كلام النملة مع مثيلاتها، كما هو الحال بالنسبة لسليمان «عليه السلام» فقد قال تعالى: **{فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا..}**[1].

وهناك روايات كثيرة لا مجال لإنكارها تدل على أن هناك من سمع جواب النبي والأئمة الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لمن يسلمون عليهم، أو من يخاطبونهم.. فراجع كتاب البحار ومدينة المعاجز وغير ذلك..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

---

(١) الآية ١٩ من سورة النمل.

النبي ‘ وأهل البيت ^ خير الخلق

السؤال(٧٨١):

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على محمد وآله الطيبين الطاهرين واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين..

سيدي الكريم.. السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته..

بارك الله بكم على جهودكم العظيمة في خدمة الإسلام والمسلمين.

لي سؤال وهو:

هل صحيح بأن خير خلق الله قاطبة هو النبي الأكرم >صلى الله عليه وآله وسلم<؟ وما الأدلة على ذلك؟

وكيف نستدل على أن أئمتنا >عليهم السلام< خير من جميع الأنبياء والرسل ما عدا النبي الأكرم >صلى الله عليه وآله وسلم<؟

وشكراً..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

إن النصوص الثابتة عن النبي «صلى الله عليه وآله»، وعن أهل بيته الطاهرين «عليهم السلام» تثبت أنه «صلى الله عليه وآله» أفضل الخلق أجمعين.. وهي نصوص كثيرة لا مجال لاستقصائها، ومنها قوله «صلى الله عليه وآله»: أنا سيد ولد آدم[١].

---

(١) راجع: إحقاق الحق ج٤ ص٣٦ ـ ٤٣ وج٢٠ ص٣٩٩ و٤٠٤ عن مصادر كثيرة.

وعلي «عليه السلام» هو نفس النبي «صلى الله عليه وآله»، بنص آية المباهلة، وقد روي عنه «صلى الله عليه وآله» قوله:

«علي سيد الأولين والآخرين» ومصادر هذا الحديث كثيرة جداً, فراجع إحقاق الحق (قسم الملحقات) في العديد من المجلدات كما في المفهرس ص٢٩٥ ـ ٢٩٨ وكذلك حديث تفضيل علي على سائر خلقه[١].

بالإضافة إلى الحديث الذي يقول: علي خير البشر (أو البرية)[٢]، فإذا كان علي «عليه السلام» كذلك، فما بالك برسول الله «صلى الله عليه وآله».

وأما تفضيل أئمتنا «عليهم السلام» فراجع فيه نفس المصادر التي أشرنا إليها في الإجابة السابقة.. بالإضافة إلى أصول الكافي، وبصائر الدرجات وغير ذلك.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

زواج النبي ‘ بعائشة هل هو أمر إلهي؟

السؤال(٧٨٢):

بسم الله الرحمن الرحيم

الحبيب الشريف السيد جعفر مرتضى العاملي..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

---

(١) راجع: إحقاق الحق ج٥ ص٨٨ وج٦ ص٦٠٨ و٤٩٣ وج١٧ ص٢٩ و٣٠ وج٤ ص٢٥٧ و٢٧٤ وج١٥ ص٤١٢ وج٢٠ ص٤٠٨ وراجع النصوص المختلفة في فهرس (إحقاق الحق) ص٤٤٠ ـ ٤٤٣ وغيرها من الصفحات.

(٢) راجع: فهرس إحقاق الحق ص٢١٣ ـ ٢١٧ لتجد نصوصاً مختلفة عن مصادر كثيرة.

إن أفعال النبي >صلى الله عليه وسلم< تكون من الله وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.هل زواج النبي «صلى الله عليه وآله» من عائشة أم المؤمنين بأمر من الله؟

والحمد لله رب العالمين.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

لا شك في أن الرسول الكريم «صلى الله عليه وآله» لا يفعل إلا ما يرضي الله سبحانه.. ولكن لا شك أيضاً في أنه مكلف بمعاملة الناس وفق أحوالهم الظاهرية. ولا يعاملهم وفق ما يعلمه عنهم بواسطة الوحي، أو بواسطة علم الشاهدية.

وبعبارة أخرى: إن النبي «صلى الله عليه وآله» شاهد على أمته، وتعرض عليه أعمالها باستمرار، بل هو شاهد على الأنبياء السابقين أيضاً، قال تعالى:

{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً}(١).

وقال سبحانه: **{فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاء شَهِيداً}**(٢).

وقال: **{وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَؤُلاء}**(٣).

ومقام الشاهدية هذا يحتاج إلى وسائل وقدرات تمكن النبي «صلى الله عليه وآله» من القيام بهذه المهمة على أتم وجه. ولذلك

---

(١) الآيتان ٤٥ و ٤٦ من سورة الأحزاب.

(٢) الآية ٤١ من سورة النساء.

(٣) الآية ٨٩ من سورة النحل.

كان «صلى الله عليه وآله» يرى من خلفه، وتنام عيناه ولا ينام قلبه.. إذ لو لم يكن كذلك، فإنه سوف لا يشاهد ولا يشهد أعمال العباد، ولا يمكنه أن يشهد بها يوم القيامة.. فإن الشهادة إنما تعني المعرفة الشهودية الحضورية، لا مجرد المعرفة بالشيء، ولو بواسطة وصول الخبر إليه عنه من الناقلين..

كما أن من جملة أعمال العباد نواياهم القلبية، وحالاتهم النفسية، مثل الرياء، والحسد، والحب والبغض والنفاق.. وما إلى ذلك.. فلابد أن يكون «صلى الله عليه وآله» قادراً على شهود ذلك كله.. واستيعاب كل كثراته، والتمييز بين مفرداته وجزئياته..

والنبي «صلى الله عليه وآله» إنما يعامل الناس وفق الوسائل المتداولة والميسورة لهم، فمن الوسائل: الرؤية بالعين، أو السماع المباشر، أو اللمس، أو الشم، أو الذوق، ومنها إقرار العاقل على نفسه، أو إخبار مخبر عن رؤيته أو عن سماعه، أو نحو ذلك.. فعليه «صلى الله عليه وآله» أن يرتب الأثر على مثل هذه الأمور، ولذلك ورد عنه أنه قال: «إنما أقضي بينكم بالبينات والأيمان، وبعضكم ألحن بحجته من بعض، فأيما رجل قطعت له من مال أخيه شيئاً، فإنما قطعت له به قطعة من النار»[1].

وبعدما تقدم نقول:

إن زواج النبي «صلى الله عليه وآله» من عائشة قد جاء وفق ظواهر الأمور.

ونحن نعلم: أن الزواج يخضع لكثير من الأسباب، فقد يكون السبب هو رغبة ذوي المرأة بمصاهرة إنسان له شأن وموقع، فيضطر هو للاستجابة لرغبتهم، لكي لا يتسبب رفضه بتعقيدات

---

(١) الكافي ج٧ ص٤١٤ والتهذيب ج٦ ص٢٢٩ ومعاني الأخبار ص٢٧٩ ووسائل الشيعة ج١٨ ص١٦٩ وراجع ص١٧٠ وعن تفسير الإمام الحسن العسكري ص٣٠٢.

لا يقدم العقلاء على إيجاد مبرراتها، كما هو الحال بالنسبة لزواجه «صلى الله عليه وآله» من حفصة بنت عمر، وعائشة بنت أبي بكر.

وقد يكون السبب هو رعاية حالة إنسانية، مثل إنقاذ تلك المرأة من الضياع، أو من الذل والبلاء، مثل زواجه «صلى الله عليه وآله» ببعض النساء اللواتي فقدن أزواجهن في بلاد الغربة، أو إنقاذ مئة أهل بيت من الاسترقاق والعبودية مثل ما جرى حين زواجه «صلى الله عليه وآله» بجويرية بنت الحارث، وقد يكون السبب هو تأكيد تشريع، لا مجال لتأكيده إلا بهذه الطريقة كما كان الحال بالنسبة لزواجه «صلى الله عليه وآله» من زينب بنت جحش.

إلى كثير من الدواعي والأسباب الأخرى التي تفرض الانصياع لهذا الأمر، من دون أن يكون له «صلى الله عليه وآله» الحق بمراعات ما عرفه عن طريق الوحي، أو أي طريق غيبي آخر، ليس بمقدور البشر أن يتوصلوا إليه، وأن يستفيدوا منه. لأن الاعتماد في التعامل مع الناس على تلك الوسائل يكون ظلماً لهم، من حيث إن فيه خروجاً عن مقتضيات السنن التي أجرى الله تعالى الأمور عليها.

كما أنه يفسح المجال لكثير من السلبيات الخطيرة الأخرى، حين يحاول من يجعلون أنفسهم في موقع خلافة الرسول «صلى الله عليه وآله» لادعاء هذه المقامات، أو هذه الحالات لأنفسهم، ويتعاملون مع الناس ـ من ثم ـ وفق أهوائهم، ويلحقون بأهل الدين الكثير من الضرر والأذى، ويعرضون أحكامه وتشريعاته لأعظم الخطر..

فاتضح أن النبي «صلى الله عليه وآله» مكلف بالتعامل مع الناس وفق ما يفرضه ظاهر حالهم، وحسب ما توصل إليه الوسائل المعروفة والمألوفة والمشروعة، والميسورة لهم.

وقد نجد في النصوص التاريخية ما يؤيد القول: بأن آل أبي بكر قد سعوا لتزويج ابنتهم عائشة من رسول الله «صلى الله عليه

وآله»، وكذلك فعل عمر بن الخطاب، فراجع كتابنا: >الصحيح من سيرة النبي الأعظم» وغيره.

بل قد يرى البعض: أن في زواج النبي نوح ولوط «عليهما السلام» بتينك المرأتين، وكذلك كل نبي تزوج بامرأة تخالفه في مبادئه وفي أهدافه، وتعمل على إفساد تدبيره ـ قد يرى ـ أن في ذلك ـ إظهاراً وتجسيداً لعظمة ذلك النبي في صبره، وفي كثير من ميزاته. مما يؤكد أهليته للمقام الذي جعله الله تعالى له.

وفقكم الله وحفظكم، ورعاكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

القسم الثالث:

الإمامة والعصمة

نزهونا عن الربوبية

السؤال(٧٨٣):

بسم الله الرحمن الرحيم

نبارك لكم ذكرى ولادة مولانا أمير المؤمنين «عليه السلام»..

اعتقادنا في أهل البيت «عليهم السلام» هو أن لهم الولاية المطلقة على الكون من عند الله وبإذنه، وأنه خلق الخلق من أجلهم فهم العلة الغائية، واعتقادنا أنه لا فرق بينهم وبينه إلا أنهم عباده وخلقه كما ورد في دعاء رجب: «لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك» مصباح المتهجد ص٨٠٣ .

واعتقادنا فيهم أن لهم جميع المقامات السامية والدرجات الرفيعة لا يلحقهم لاحق ولا يسبقهم سابق، ولا ننزههم إلا عن الربوبية ونقول فيهم ما شئنا، ومع ذلك فلا نصل إلى مكنون مقاماتهم.

ونعتقد أن حسابنا هو على أهل البيت «عليهم السلام»، فكما كانت الريح تجري بأمر ملك من الملائكة بإذن الله فكذلك حساب الناس يقوم به أهل البيت «عليهم السلام» بإذنه تعالى، وأن مفاتيح الجنة والنار تسلّم لأمير المؤمنين «عليه السلام» كما ورد في عدة روايات وأنه يُدخل الجنة من أحبه بشفاعته ويُدخل النار من أبغضه ونصب له العداء.

فكل المقامات لهم «عليهم السلام» وننزههم عن الربوبية ليس إلا، لأن الله سبحانه وتعالى على كل شيء قدير، فخلق خلقاً لهم القدرة على كل شيء بإذنه تعالى.

واعتقادنا أن إبراز فضائل ومقامات أهل البيت لا يعني

انتقاصاً في العلي الأعلى سبحانه وتعالى، بل لا يعرف الجبار جل وعلا إلا من خلالهم ومن بابهم، لأن من عرفهم فقد عرفه وأيقن به، فلا طريق لذلك إلا عن طريقهم ووسيلتهم، فهم سفن النجاة وأن من وحّد الله قِبَلِ عنهم ومن تخلف عنهم غرق وهوى.

كما نفسّر ما ورد من خطب باهرة لأمير المؤمنين «عليه السلام» من أنه السميع والبصير وأنه محيي الموتى وأنه.. وأنه.. بما فسّره مولانا الصادق «عليه السلام» في الرواية التي أوردها الحافظ البرسي في مشارق أنوار اليقين، فراجع.

ونتمثل بقول الشاعر الذي اشتق معاني أبياته من روايات أهل بيت العصمة والطهارة «عليهم السلام»، وبيّن هذا الشاعر مقاماتهم التي حباهم بها العلي الأعلى جل وعلا، وبإذنه سبحانه وتعالى:

أبا حسن أنت زوج البتول وجنب الإله ونفس الرسول

وبدر الكمال وشمس العقول ومملوك رب وأنت الملك

إليك تصير جميع الأموروأنت العليم بذات الصدور

وأنت المبعثر ما في القبور وحكم القيامة بالنص لك

وأنت السميع وأنت البصيروأنت على كل شيء قدير

ولولاك ما كان نجم يسيرولا دار لولا ولاك الفلك

وأنت بكل البرايا عليم وأنت المكلّم أهل الرقيم

ولولاك ما كان موسى الكليمكليماً فسبحان من كوّنك

أبا حسن يا مدير الوجودوكهف الطريد ومأوى الوفود

ومُسقي محبيك يوم الورودومنكر في البعث من أنكرك

إلى آخر أبياته رحمه الله.

فلهم المقامات السامية وذلك كما ورد عنهم ولا نوصلهم لحد الألوهية والربوبية فهم عبيد الله وخلقه ولا نشرك بعبادته أحداً،

إنما نعبده بما هو أراد لا كما نريد، فلا نتقرب للأصنام بل نتقرب لما يريده جل وعلا وهم أهل البيت «عليهم السلام»، ولا يخفى عليكم أن هذه الأمور قد وردت في رواياتهم «عليهم السلام» لاسيما الزيارة الجامعة الكبيرة، فما رأيكم في هذه العقيدة؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإن ملاحظة فقرات هذه الرسالة تعطي: أن كاتبها قد اعتمد بصورة ظاهرة على الرواية التي تقول: نزهونا عن الربوبية (أو اجعلونا مخلوقين، أو اجعلوا لنا رباً نؤوب إليه) وقولوا فينا ما شئتم..

ونلاحظ على هذا الاتجاه ما يلي:

١ ـ إن هذه الرواية ليس لها ـ فيما اطلعنا عليه من نصوص وأسانيد ـ سند يصح الاعتماد عليه.. فراجع نصوصها في بصائر الدرجات والبحار وغيرهما..

٢ ـ إننا لا ننكر: أن من الممكن أن يعطي الله تعالى الأئمة «عليهم السلام» صلاحيات، ومناصب وتصرفات، حتى ما هو مثل الخلق والرزق، لكن الكلام في حدوث ذلك بالفعل..

فإن رواية: «قولوا فينا ما شئتم» لا تكفي لإثبات ذلك، لأنها واردة لبيان أنهم «عليهم السلام» حاملون لمراتب الفضل والكمال، واصلون لمواضع القرب والزلفى من الله تعالى.

وتدل على أن ميزاتهم وصفاتهم في أنفسهم، ليست هي صفات الألوهية والربوبية..

ولكن هذا لا يلازم أن يكون الله تعالى قد أوكل إليهم فعلاً أمر الخلق والرزق، أو الإماتة والإحياء، وما إلى ذلك، بل يحتاج ذلك إلى أدلة أخرى تثبت حصوله، فإن النبوة مثلاً منصب تشريف، ومهمة وتكليف، لكن ذلك لا يعني أن كل من له ميزة في الفضل

لابد أن يعطى مقام النبوة، ولذلك لم تكن الزهراء «عليها السلام» من الأنبياء، وكذلك علي وباقي الأئمة الأطهار «عليهم السلام»، مع أنهم أفضل من جميع الأنبياء >عليهم السلام< إلا النبي الأعظم >صلى الله عليه وآله<.

وبعبارة أخرى: إذا كان المراد بنسبة «الخلق» إليهم: أن الله تعالى هو الذي يفيض الوجود حين إرادة المعصوم، فتكون إرادة المعصوم واقعة في سلسلة المبادئ والعلل لتعلق الإرادة الإلهية بوجود المخلوق، فلا إشكال في صحة ذلك ثبوتاً. إذ يمكن أن يكون الله قد عرفهم «عليهم السلام» بما يصلح هذا الكون، فإذا أرادوا شيئاً، فإنما يريدونه حين حدوث هذا الصلاح، وهو نفس الوقت الذي لابد أن تتعلق به إرادة الله تعالى.. بل ربما تكون إرادتهم له من أسباب صيرورته ذا مصلحة، وأهلاً لتعلق إرادته تعالى به.

لكن المهم هو: أن يدل الدليل على حصول ذلك بالفعل.

وحديث: >قولوا فينا ما شئتم< لا يكفي لإثبات هذا الأمر، فإن كان لديكم دليل آخر تام الدلالة والسند فيرجى أن تتحفونا به، ونكون لكم من الشاكرين.

وأما إن كان المقصود هو: أن لا يبقى لله تعالى أي دور في عالم التكوين.

أو كان المقصود: أن إرادتهم تكفي للخلق، والرزق، وغير ذلك. ولا حاجة لتدخل الإرادة الإلهية، فهو باطل ومردود بكلا قسميه كما هو ظاهر.

٣ ـ إن عدم إعطائهم الإذن بالإماتة أو الإحياء، أو الرزق أو نحو ذلك لا ينقص من مقامهم، فإن الإماتة وقبض الأرواح، وإجراء الرياح، وإزجاء السحاب، وإنزال المطر، ونحو ذلك قد أوكله الله تعالى إلى بعض ملائكته حسبما دلت عليه الروايات. مع أن الأئمة «عليهم السلام» أفضل من هؤلاء الملائكة بلا ريب.

على أن إيكال الأمور إلى الملائكة لا ينسجم مع دعوى: أن الأمور كلها قد أوكلها الله إلى الأئمة «عليهم السلام»..

٤ ـ إن قيمة الأئمة «عليهم السلام» ذاتية فيهم، وليست مكتسبة، فهم مثل الجوهرة، أو مثل الذهب الذي تكون قيمته كامنة في عمق ذاته وحقيقته، ولا تنفك عنها بمرور الدهور والعصور.

أما الورقة النقدية فقيمتها تنشأ من اعتبار العقلاء، فهي خارجة عنها عارضة عليها..

وبذلك يتضح: أن ربط قيمة الإمام «عليه السلام» وفضله وعظمته، ومقامه بالصلاحيات والتصرفات المعطاة له ـ حتى إنه لو خلا منها، فقد قيمته وفضله ـ غير صحيح، بل قد يمثّل ذلك انتقاصاً من قدره، وحطاً من مقامه «عليه السلام».

٥ ـ إن هناك روايات منعت من إطلاق صفة الخالق والرازق، والرب على غير الله سبحانه.

وفرضت التحاشي عن إطلاق هذه التعابير، وهي لا تفسح المجال لوجوه التأويل المختلفة التي يمكن التماسها لمن يتفوه بها. وهي روايات كثيرة، نذكر منها:

ألف: ماجيلويه، عن علي بن إبراهيم، عن إبراهيم بن هاشم، عن ياسر الخادم قال: «قلت للرضا «عليه السلام»: ما تقول في التفويض؟

فقال: إن الله تبارك وتعالى فوض إلى نبيه >صلى الله عليه وآله< أمر دينه فقال: **{مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا}** فأما الخلق والرزق فلا.

ثم قال «عليه السلام»: إن الله عز وجل **{خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ}**، وهو عز وجل يقول: **{اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}»**[1].

---

(١) البحار ج٢٥ ص٣٢٨ وج١٧ ص٧ وعيون أخبار الرضا ج١ ص٢١٩ ومسند الإمام الرضا «عليه السلام» للعطاردي ج١

ب: أبو الحسن علي بن أحمد الدلال القمي، قال: «اختلف جماعة من الشيعة في أن الله عز وجل فوض إلى الأئمة «عليهم السلام» أن يخلقوا ويرزقوا؟

فقال قوم: هذا محال لا يجوز على الله عز وجل، لأن الأجسام لا يقدر على خلقها غير الله عز وجل.

وقال آخرون: بل الله عز وجل أقدر الأئمة «عليهم السلام» على ذلك، وفوض إليهم فخلقوا ورزقوا.

وتنازعوا في ذلك تنازعاً شديداً.

فقال قائل: ما بالكم لا ترجعون إلى أبي جعفر محمد بن عثمان، فتسألونه عن ذلك، ليوضح لكم الحق فيه، فإنه الطريق إلى صاحب الأمر؟!

فرضيت الجماعة بأبي جعفر، وسلمت وأجابت إلى قوله، فكتبوا المسألة، وأنفذوها إليه.

فخرج إليهم من جهته توقيع نسخته: إن الله تعالى هو الذي خلق الأجسام، وقسم الأرزاق، لأنه ليس بجسم، ولا حال في جسم، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، فأما الأئمة «عليهم السلام» فإنهم يسألون الله تعالى فيخلق، ويسألون فيرزق، إيجاباً لمسألتهم، وإعظاماً لحقهم»[1].

ج : وعن الإمام الصادق «عليه السلام»: «جاء رجل إلى رسول الله >صلى الله عليه وآله< فقال: السلام عليك يا ربي، فقال: ما لك لعنك الله؟! ربي وربك الله الخ»[2].

ص٣٧٦ .

(١) البحار ٢٥ ص٣٢٩ والغيبة للطوسي ص٢٩٤ والإحتجاج للطبرسي ج٢ ص٢٨٥.

(٢) البحار ج٢٥ ص٢٩٧ ومستدرك سفينة البحار ج٨ ص١٥ وخاتمة المستدرك ج٤ ص١٤٣ وإختيار معرفة الرجال ج٢ ص٥٨٩.

د : وهناك حديث دخول عشرة على أمير المؤمنين «عليه السلام»، وقولهم له: إنك ربنا، وأنت الذي خلقتنا أو أنت الذي رزقتنا، ومنعه «عليه السلام» إياهم عن ذلك[١].

هـ : وفي الصحيح عن أبي بصير، قال: قال لي أبو عبد الله «عليه السلام»: يا أبا محمد، ابرأ ممن يزعم أنَّا أرباب، قلت برئ الله منه الخ..[٢].

و : لعن الإمام الصادق «عليه السلام» من قال: إن الإمام هو الذي خلق ورزق[٣].

ز : ومن دعاء الرضا «عليه السلام»: اللهم من زعم أنّا أرباب، فنحن منه براء، ومن زعم أن إلينا الخلق، وإلينا الرزق، فنحن براء منه، كبراءة عيسى بن مريم من النصارى[٤].

ح : وعن الإمام الرضا «عليه السلام»: في حديث: فمن

---

(١) البحار ج٢٥ ص٢٩٩ ومستدرك سفينة البحار ج٨ ص١٥ وإختيار معرفة الرجال ج١ ص٢٨٨ ووسائل الشيعة (ط الإسلامية) ج٢٠ ص٢٩٩.

(٢) البحار ج٢٥ ص٢٩٧ ومستدرك الوسائل ج١٢ ص٣١٨ ومستدرك سفينة البحار ج٨ ص١٦ وإختيار معرفة الرجال ج٢ ص٥٨٧.

(٣) البحار ج٢٥ ص٢٩١ وإختيار معرفة الرجال ج٢ ص٤٨٨ وجامع الرواة ج٢ ص٤٢٢ ومعجم رجال الحديث للسيد الخوئي ج٢٣ ص٨٢.

(٤) البحار ج٢٥ ص٣٤٣ والإعتقادات للمفيد ص١٠٠ ومستدرك سفينة البحار ج٨ ص١٦.

ادَّعى للأنبياء ربوبية، وادَّعى للأئمة ربوبية أو نبوة، أو لغير الأئمة إمامة، فنحن منه براء في الدنيا والآخرة[١].

وهناك أحاديث أخرى تشير إلى هذه المعاني..

ومن الواضح: أن ذلك لا يمنع من أن يجعلهم الله تعالى أسباباً للفيض، والعطاء، فيعطي تعالى بهم من يشاء، ويمنع بهم من يشاء، ويرزق بهم عباده، ويحيي بهم بلاده، وينزل بهم المطر، ويمسك بهم السماء. وإن كان لا يصح إطلاق صفة الخالق والرازق، والأرباب عليهم صلوات الله عليهم أجمعين.

وبذلك كله يتضح خطأ تلك الأقول وخطأ قائليها.

٦ ـ وأما الخطب المروية عن أمير المؤمنين «عليه السلام»، والتي أشير إليها في السؤال، فإنما هي حجة إذا كانت متواترة، أو صح سندها. وأيدها حكم العقل، فيحكم بثبوت مضمونها، ولا يكفي مجرد حكم العقل بالإمكان، لإثبات الوقوع، بالاستناد إلى روايات ضعيفة السند، غير موثوقة الصدور..

٧ ـ وأما الشعر المذكور في الرسالة فلا يكفي لإثبات شيء من ذلك..

٨ ـ وأما أنا فأقول: أعتقد ما يعتقده علي بن أبي طالب «عليه السلام»، وقد رضيت لنفسي ما رضيه «عليه السلام» لنفسه، وإن كنت لا أعرف تفصيله، ولا أتمكن من التمييز بين ما وقع من مضامين هذه الأخبار وما لم يقع..

٩ ـ وآخر كلمة نقولها في الحديث المروي عن الإمام الصادق «عليه السلام» لمالك الجهني: قولوا فينا ما شئتم واجعلونا عبيداً

---

(١) البحار ج٢٥ ص١٣٥ و ٢٧٢ وج٣١ ص٦٦٠ ومستدرك سفينة البحار ج٨ ص١٧ ومدينة المعاجز ج٧ ص١٥٢ ومسند الإمام الرضا «عليه السلام» للعطاردي ج٢ ص١٣٤.

مخلوقين[١].

وعن علي «عليه السلام» في حديث الأربعمائة: قولوا: >إنا عبيد مربوبون، وقولوا في فضلنا ما شئتم<[٢].

وعن كامل التمار: >اجعل لنا رباً نؤوب إليه، وقولوا فينا ما شئتم<[٣].

وعن علي «عليه السلام»: >لا تتجاوزوا بنا العبودية، ثم قولوا فينا ما شئتم، ولن تبلغوا، وإيَّاكم والغلو كغلو النصارى، فإني بريء من الغالين<[٤].

إن آخر كلمة نقولها هنا: شتان شتان ما بين مرتبة الربوبية، ومرتبة العبودية أو المخلوقية. مع التأكيد على أن الحديث إنما هو عن تنزيههم عن صفات الربوبية، أما صفات الألوهية فالأمر فيها مفروغ عن عدم جواز إثباتها لهم، وإيجاب ذلك للكفر.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

---

(١) البحار ج٢٥ ص٢٨٩ و ٢٧٩ وج٤٧ ص١٤٨ و ٦٨ عن كشف الغمة ج٢ ص١٩١ وراجع: بصائر الدرجات ص٢٥٦ و ٢٦١ والثاقب في المناقب ص٤٠٢ والخرائج والجرائح ج٢ ص٧٣٥ وإثبات الهداة ج٧ ص٤٦٤ و ٤٧٧ وج٥ ص٣٧٩ و ٤١٧.

(٢) البحار ج٢٥ ص٢٧٠ عن الخصال ج٢ ص١٥٧.

(٣) البحار ج٢٥ ص٢٨٣ وبصائر الدرجات ص٥٢٧.

(٤) الإحتجاج ج٢ ص٢٣٣.

الوهابيون وحديث التمسك بالعترة

السؤال(٧٨٤):

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله و بركاته..

سؤالي:

كيف نستطيع أن نبرهن أن حديث الثقلين لا يدل على التمسك بمودة ومحبة أهل البيت «عليهم السلام» كما تدعي الوهابية؟

ملاحظة: تستدل الوهابية بالتمسك بمودة ومحبة أهل البيت من رواية زيد بن أرقم التي في صحيح مسلم. حيث ادعى زيد: أن النبي قال بالتمسك بالقرآن فقط، ووصى الأمة بمراعاة أهل البيت لقوله: «أذكركم الله بعترتي أهل بيتي».

وأخيراً أرجو أن تردوا عن هذا السؤال بأقرب وقت ممكن..

والسلام عليكم ورحمة الله..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإن ما يستدل به أهل السنة لا يصح لأكثر من سبب:

أولاً: لماذا أخذوا بحديث التمسك بالقرآن فقط، وتركوا الحديث الذي يأمر بالتمسك بالقرآن والعترة معاً, مع أن هذا الحديث الثاني متواتر. وقد روي في الكثير من مجاميع الحديث عندهم؟!.

وقد ألّف في مصادره العلامة الشيخ قوام الدين الوشنوي رسالة جيدة يمكن الرجوع إليها، والاستفادة منها.

ثانياً: إن حديث التمسك بالقرآن لا ينفي التمسك بالعترة أيضاً.. فإنه لم يقل: تمسكوا بالقرآن فقط.

ثالثاً: إن كلمة: حسبنا كتاب الله، إنما قالها عمر بن الخطاب،

حين طلب النبي «صلى الله عليه وآله» من الحاضرين عنده أن يأتوه بكتف ودواة ليكتب لهم كتاباً لن يضلوا بعد أبداً.

فقال عمر بن الخطاب: حسبنا كتاب الله.

وقال أيضاً (يعني عمر): غلبه الوجع. أو إن النبي ليهجر..

رابعاً: إن هناك ما يدل على أن زيد بن أرقم قد كتم حديث الغدير، فأصيب بالعمى[١]. فلعله كتم أيضاً حديث التمسك بالعترة بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

وقد عدَّه ابن أبي الحديد في جملة الذين كانوا منحرفين عن علي «عليه السلام»، كاتمين مناقبه[٢].

وهذا التعبير يشير إلى تكرار حصول هذا الكتمان منه، وليكن ذكر التمسك بأهل البيت «عليهم السلام» مع القرآن في سائر الأحاديث دليلاً على كتمانه هذا.

خامساً: إن أهل السنة أنفسهم قد رووا حديث: عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي. فعضوا عليها بالنواجذ..

وحديث التمسك بالقرآن فقط لابد أن ينفي هذا الحديث ويسقطه عن الاعتبار، إلا إذا كان المقصود بالخلفاء الراشدين، الذين يأمر النبي «صلى الله عليه وآله» الناس بالأخذ منهم هم: الأئمة الاثنا عشر، الذين قال عنهم النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»: يكون من بعدي اثنا عشر خليفة، أو أميراً، أو نحو ذلك. كلهم من قريش..

وقد ذكر «صلى الله عليه وآله» حديث الأئمة الاثني عشر

---

(١) قاموس الرجال ج٤ ص٢٣٣ عن ابن أبي الحديد، وعن نور الثقلين، والبحار، وقرب الإسناد، والإختصاص، والإرشاد للمفيد.

(٢) قاموس الرجال ج٤ ص٤٣٣ عن ابن أبي الحديد.

بصيغ مختلفة، وذات مؤدى واحد، وفي عدة مناسبات.

سادساً: إن التمسك بالقرآن وحده لا يكفي، بل يحتاج القرآن إلى من يفسره، ويحدد ناسخه، ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، ويبين مجمله.. والعترة هم الذين يقومون بهذه المهمة وفق حديث الثقلين.

وقد رأينا أتباع الخليفة الثاني القائل: حسبنا كتاب الله ـ والذين لم يتمسكوا بأهل البيت ولم يعتبروهم موضعاً للإمامة ومصدراً للتشريع ـ ما زالوا مختلفين في أكثر القضايا، ولم ينقذهم تمسكهم بالقرآن الذي يدَّعونه لأنفسهم مما هو فيه. بل الطين يزيد بلة والخرق اتساعاً..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الإمامة من أصول الدين

السؤال(٧٨٥):

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل فرجه يا كريم..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

هل الإمامة من أصول الدين أم من فروعه إن قلنا: إنها من أصول الدين فإنه يلزمنا تكفير باقي المذاهب وهل صحت الرواية عن الإمام الصادق «عليه السلام»: «ليس على الإسلام غيرنا وغيرهم», أي الشيعة وهذه الرواية في الكافي ولقد سألت أحد العلماء بقولي: «هل الإمامة من أصول المذهب وفروع الدين».

فقال: «هذه هفوة لا تغتفر، ومن قالها فهو خارج عن نطاق التشيع»؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

إن القول بأن هذا من أصول الدين، فيكفر منكره، وذلك من أصول المذهب فلا يكفر منكره هو مجرد اصطلاح جرى عليه العلماء. ليوفروا على أنفسهم توضيحات، يحتاجون إليها كثيراً في مقام بيان مراداتهم حين يتعرضون لمثل هذه المسائل..

وإلا.. فإن الإمامة، بل وأي مسألة أخرى سواها، حتى لو كانت حكماً شرعياً، إذا علم أي كان من الناس صدورها عن المعصوم، فإن مبادرته إلى إنكارها ورفضها توجب الكفر والخروج من الدين.

وقد كانت شهادة أن لا إله إلا الله، محمد رسول الله، تكفي لحقن الدم والمال، حتى لو لم يكن قائلها يعلم بوجود يوم قيامة أو جنة أو نار في بداية الأمر، مع أن المعاد من أصول الدين. فإذا أخبره النبي «صلى الله عليه وآله» بعد ذلك بوجودهما فأنكر ذلك فإنه يعود إلى الكفر، من حيث إنه يكون ـ بإنكاره هذا ـ قد أقدم على تكذيب رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

وهكذا الحال لو أخبره بإمامة علي «عليه السلام»، وأنها من الدين، فأنكرها وجحدها..

وهكذا يقال: بالنسبة لسائر العقائد، من الشفاعة، وغير ذلك..

والحاصل: أن حقن الدماء والمال يترتب على مجرد الإقرار بالشهادتين. ثم يعرض عليه الإيمان بالآخرة، والاعتراف بالقرآن، وبضروريات الإسلام مثل الصلاة، والصوم، وغير ذلك، فإن قبلها ترتبت عليه أحكام الإسلام من جواز تزويجه وحلية أكل ذبيحته، وإرثه من المسلمين و.. و.. الخ..

فإذا عرضت عليه الاعتقادات التي اختلف فيها المسلمون، لشبهة، أو لأي سبب آخر، فإن ثبت لديه بالدليل القاطع: البيانات الإلهية والنبوية المثبتة لها ثم أنكرها، فيكون راداً على الله عز وجل، مكذِّباً بوجود الرسول «صلى الله عليه وآله» فيكفر بذلك..

وإن عرضت له شبهة، ولم يثبت أنه يتعمد الرد على الله تعالى، وتكذيب رسوله.. فيحكم بإسلامه.

وإن قبلها ترتبت عليه أحكام أخرى زيادة على ما سبق، وهي

قبول شهادته، وجواز تقليده، وجواز الصلاة خلفه وغير ذلك..

وقبول الأعمال في الآخرة مشروط بالاعتراف بالإمامة أيضاً.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الإمام لا يغسله إلا إمام، وطي الأرض

السؤال(٧٨٦):

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

سماحة آية الله المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي دامت إفاضاته..

في قراءتنا لكتاب >رسائل الشريف المرتضى< الجزء الثالث, ينقل بأن له رأياً خاصاً في مسألة: أن >لا يغسل الإمام المعصوم إلا المعصوم<, وكذلك مسألة الأمور الخارقة للعادة التي تجري على يد الأئمة «عليهم السلام»، ومسألة تزويج أم كلثوم من عمر..

حيث استشهد أحد الأخوة بكلام الشريف المرتضى رضوان الله تعالى عليه وانفراده ببعض الآراء, كتبرير لمخالفة السيد فضل الله وانفراده بآرائه.. فينقل عن كلام الشريف المرتضى في هذه المسألة:

صفحة ١٥٥: مسألة: من المتولي لغسل الإمام الماضي والصلاة عليه؟

وهل ذلك موقوف على تولي الإمام بعده له أم يجوز أن يتولاه غيره؟

الجواب: قد روت الشيعة الإمامية أن غسل الإمام والصلاة عليه موقوف على الإمام الذي يتولى الأمر من بعده، وتعسفوا لها فيما ظاهره بخلاف ذلك، وهذه الرواية المتضمنة لما ذكرناه

واردة من طريق الآحاد التي لا يوجب علماً ولا يقطع بمثلها.

وليس يمتنع من هذه الأخبار ـ إذا صحت ـ أن يراد بها الأكثر الأغلب ومع الإمكان والقدرة لأنَّا قد شاهدنا ما جرى على خلاف ذلك لأن موسى بن جعفر «عليهما السلام» توفي بمدينة السلام والإمام بعده علي بن موسى الرضا «عليهما السلام» بالمدينة وعلي بن موسى الرضا توفي بطوس والإمام بعده ابنه محمد بالمدينة. ولا يمكن أن يتولى من بالمدينة غسل من يتوفى بطوس أو بمدينة السلام.

وقد تعسف بعض أصحابنا، فقال: غير ممتنع أن ينقل الله تعالى الإمام من المكان الشاسع في أقرب الأوقات ويطوي له البعيد فيجوز أن ينتقل من المدينة إلى مدينة السلام وطوس في الوقت.

والجواب عن هذا: أنا لا نمنع من إظهار المعجزات وخرق العادات للأئمة إلا أن خرق العادة إنما هو في إيجاد المقدور دون المستحيل، والشخص لا يجوز أن يكون منتقلاً إلى الأماكن البعيدة إلا في أزمنة مخصوصة، فأما أن ينتقل إلى البعيد من غير زمان محال وما بين المدينة وبغداد وطوس من المسافة لا يقطعها الجسم إلا في أزمان لا يمكن معها أن يتولى من هو بالمدينة غسل من هو ببغداد.

فإن قيل: ألا انتقل كما ينتقل الطائر من البعيد في أقرب مدة.

قلنا: ما ننكر اختلاف انتقال الأجسام بحسب الصور والهيئات فإن أردتم أن الإمام يجعل له جناح يطير به فهو غير منكر إلا أن الثقيل الكبير من الأجسام لا يكون طيرانه في الخفة مثل الصغير الجسم.

ولهذا لا يكون طيران الكركي وما شاكلها في عظم الأجسام كسرعة الطيور الخفاف فإذا كان الطائر الخفيف الجسم إنما لم يقطع في يوم واحد من المدينة إلى طوس فأجدر أن لا يتمكن من ذلك الإنسان إذا كان له جناح.

ولا يمكن أن يقال: إن الله تعالى يعدم الإمام من هناك ويوجده في الحال الثانية هنا.

لأن هذا مستحيل من وجه آخر لأن عدم بعض الأجسام لا يكون إلا بالضد الذي هو الفناء وفناء بعض الجواهر فناء لجميعها وليس يمكن أن يفنى جوهر مع بقاء جوهر آخر على ما دللنا عليه في كثير من كلامنا لا سيما في كتابي المعروف بـ (الذخيرة).

إلا أنه يمكن من ذهب من أصحابنا إلى ما حكيناه أن يقول نصرة لطريقته: ما الذي يمنع من أن ينقل الله تعالى الإمام من المدينة إلى طوس بالرياح العواصف التي لا نهاية لما يقدر الله تعالى عليه من فعلها وإن فيها[1] وما المنكر من أن يقول في هذه الريح التي تنقله ما يزيد معه على سرعة الطائر الخفيف المسرع فينتقل في أقرب الأوقات.

والذي يبطل هذه التقديرات ـ لو صحت أو صح بعضها ـ أنَّا قد علمنا: أن الإمام لو انتقل من المدينة إلى بغداد أو طوس لغسل المتوفى والصلاة عليه لشوهد في موضع الغسل والصلاة لأنه جسم والجسم لابد من أن يراه كل صحيح العين. ولو شهد لهم لعلمه وعرف حاله ونقل خبره ولم يخف على الحاضرين فكيف يجوز ذلك وقد نقل في التواريخ من تولى غسل هذين الإمامين والصلاة عليهما وسمي وعيِّن. وهذا يقتضي: أن الأمر على ما اخترناه.

فما هي حقيقة آراء الشريف المرتضى رضوان الله تعالى عليه؟ وما الأسباب وراءها؟

ولكم جزيل الشكر والإمتنان..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

---

(١) في هامش الأصل (ن) من فعل الإعتمادات فيها.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فلا يصح تبرير مخالفات السيد محمد حسين فضل الله بما ورد في كلام السيد الشريف المرتضى «رضوان الله تعالى عليه»، وذلك:

أولاً: لأن المخالفات التي صدرت من السيد محمد حسين فضل الله هي في صميم العقيدة، وفي الأمور البديهية والضرورية منها، مثل العصمة للأنبياء والأئمة «عليهم السلام»، والشفاعة، وسلامة القرآن من التحريف بالزيادة وسلامته من الغلط في النحو.. ونحو ذلك من أمور تواترت الأخبار فيها والنصوص عليها.

أما مخالفات السيد الشريف المرتضى «رحمه الله» فهي في أمور فرعية وثانوية، ولم يرد فيها إلا بضعة أخبار، تدخل في نطاق أخبار الآحاد..

ثانياً: إن ما صدر عن السيد الشريف المرتضى «رحمه الله» هو مجرد هفوات في مسائل يسيرة وقليلة جداً ليست من أساسيات العقيدة كما قلنا..

ولكن مخالفات السيد محمد حسين فضل الله قد كثرت، حتى أصبحت تعد بالمئات والألوف، لا بالآحاد ولا بالعشرات، وقد شملت مختلف جهات الدين، والشريعة، والعقيدة، وقضايا الإيمان.

فمخالفات بهذا الحجم وبهذه المواصفات، إنما تعبر عن نهج يريد اقتحام المسلمات حسب ما صرح بها هو نفسه ـ كما ذكرناه في كتابنا: «**خلفيات كتاب مأساة الزهراء ÷**» ـ ويريد ابتداع دين أو مذهب جديد تحت شعار التجديد، واستبعاد الخرافات من عقائدنا..

ثالثاً: إن علماء الأمة ومراجعها قد اعترضوا على مقولات السيد محمد حسين فضل الله، وأوضحوا له فسادها بالدليل. ولكنه أصر عليها ولم يتراجع عن أية مفردة منها. بل هو قد قابل العلماء باتهامهم بالتخلف، وبقلة الدين، وبأنهم عملاء للمخابرات، أو واقعون تحت تأثيرها، أو بأنهم كمثل الحمار يحمل أسفاراً، أو

بأنهم كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث، أو تتركه يلهث.

ولم نجد فيما بين أيدينا من مصادر: ما يدل على أن السيد المرتضى كان سيصر عليها، لو أن أحداً أوضح له الحقيقة، وبيَّنها له.. بل لعل هذه المخالفات لم تعرف عنه «رحمه الله» في زمانه أصلاً.. لاسيما مع عدم توفر وسائل النشر في زمانه «رحمه الله»..

رابعاً: بالنسبة لوجه عدم صحة كلام السيد المرتضى نقول:

إننا نكتفي في بيان المقصود بما ذكره المرحوم العلامة الجليل السيد عبد الحسين شرف الدين «قدس سره»، قال «رحمه الله»:

«ولا يخفى ما فيه من الوهن والقصور، فإن استبعاد مثل هذه الأشياء بالنسبة إليهم «عليهم السلام»، مع ما صدر منهم من الكرامات الظاهرة، والمعجزات الباهرة في غاية البعد..

وردُّ الأخبار التي تفردت الإمامية بها، وكانت من خواصهم بمجرد الاعتبارات الواهية الضعيفة، جرأة عظيمة.

والاستبعاد بالنسبة إلى معجزاتهم وخوارق عاداتهم بعيد.

وما أجاب به عما أورده لا طائل تحته، لأن قوله: إن خرق العادة إنما هو إيجاد المقدور.. إن أراد به ما يتعلق به قدرة الإنسان، فغير مسلَّم، لأن ذلك ليس خرقاً للعادة. وإن أراد به ما يتعلق به قدرة الله تعالى ـ كما هو ظاهر ـ فمسلَّم، ولا يكون حينئذٍ من المستحيل في شيء، لأن قدرة الله تعالى تتعلق بكل مقدور، وجميع المُحالات العادية مقدورة له تعالى، فانتقال الجسم إلى المكان البعيد من هذا الباب.

وقوله: إن الانتقال من غير زمان محال؛ إلزام بما يلتزمونه، فإنهم لا يدَّعون وقوع ذلك من دون زمان.

ثم إنه «رحمه الله» ذكر لطريقة انتقال الإمام النائي ثلاثة وجوه، وزيفها: الطيران، وطريقة الإعدام والإيجاد، وطريقة الرياح العواصف.. وأنت خبير بأنه بعد تسليم امتناع هذه الثلاثة: إن القائل بذلك لا يلتزم بشيء منها، إذ الحصر فيها ممنوع، بل إن الله قادر على كل شيء، والعقول قاصرة عن الإحاطة بطرق

قدرته تعالى.

ثم إنه «رحمه الله» كأنه استشعر بضعف ما استدل به على الامتناع، فالتجأ إلى دليل آخر، وهو أنه لو وقع ذلك لعلمناه، ولنقل إلينا، ولشوهد الإمام حال الغسل، والصلاة، وما نقل المؤرخون على واحد بعينه.

فيقال له «رحمه الله»: إنَّا قد علمنا ذلك بنقل الثقات. وقد شوهد الإمام في حال الغسل والصلاة أيضاً، إلا أن المشاهدة لم تكن عامة لكل أحد، لأن ذلك مقتضى التقية، التي هي من ضروريات مذهب الإمامية، بل إنما شاهده الخلَّص المأمونون، كما نقل عن تغسيل الكاظم، وتغسيل الرضا «عليهما السلام»، فإن المسيب بن زهير هو الذي شاهد الرضا «عليه السلام» يغسل الكاظم، ويحنطه. وقد كلمه الرضا «عليه السلام».

وأبا الصلت الهروي، وهرثمة بن أعين كلاهما شاهد الجواد يغسل الرضا «عليهما السلام»، كما روى الصدوق في العيون وغيره[1].

وأما المؤرخون، فلا يذكرون إلا من غسله أو صلى عليه ظاهراً، فالاستدلال بعدم المشاهدة، وعدم ذكر المؤرخين، لا وجه له.

وانتقال الجسم من مكان بعيد في زمان قليل قد وقع كثيراً، مثل انتقال جسم النبي «صلى الله عليه وآله» من مكة إلى بيت المقدس، ثم منه إلى مكة في أقل الأزمنة.. ومثل عروجه بجسمه

---

(١) يضاف إلى ذلك: أن الإمام علياً «عليه السلام» هو الذي تولى تجهيز سلمان، والصلاة عليه ودفنه. والإمام السجاد «عليه السلام» هو الذي تولى الصلاة على الإمام الحسين «عليه السلام»، ودفنه، ودفن الأجساد الطاهرة في كربلاء.

إلى السماوات، إلى سدرة المنتهى، حتى كان قاب قوسين أو أدنى مما نطق به القرآن، فلا معنى للاستبعاد.

وبالجملة، فكلامه «رحمه الله» في هذا المقام من مثله عجيب.

ولعل السائل كان أحد الخلفاء المعاصرين له، فاتقاه «رحمه الله». أو أن السائل كان من المخالفين، وقصد الطعن على الشيعة، فأجابه رداً لتشنيعه. أو أن هذه الأخبار آحاد، وهي بمقتضى طريقته لا توجب علماً ولا عملاً» انتهى[1].

المعصوم لا يغسله إلا المعصوم،

ورؤية عورة الميت

السؤال(٧٨٧):

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيدنا ونبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين..

السلام عليكم مولانا الفاضل حجة الإسلام والمسلمين السيد جعفر مرتضى العاملي حفظك الله وسدد خطاك وأعز بك الإسلام..

مولانا الفاضل..

الحديث الوارد عن رسول الله >صلى الله عليه وآله< أنه قال للإمام علي «عليه السلام»: إنه لا يغسلني غيرك ولا يرى عورتي غيرك وأنه إذا رأى أحد غيرك عورتي يصاب بالعمى فهل مولانا المقصود بالعورة هي التي لا يصح لغير الزوج والزوجة رؤيتها وإذا كان ذلك هو المعنى بأي وجه شرعي يجوز للإمام علي «عليه السلام» أن يرى عورة الرسول «صلى الله عليه وآله»..

نرجو من حضرتكم مولانا الفاضل أن تشرح لنا ذلك ونحن

---

(١) مصابيح الأنوار ج٢ ص٢٥٣.

لكم من الشاكرين وأجركم على الله عز وجل ونسألكم الدعاء.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإن الإجابة على هذا السؤال تحتاج إلى عرض جانب من الأخبار التي تعرضت لهذا الموضوع، فنقول:

أخبار ستر جسد الرسول ‘:

١ ـ ذكروا: أنه لما غسل النبيَّ «صلى الله عليه وآله» عليٌّ «عليه السلام» أسنده على صدره، وعليه قميصه يدلكه به من ورائه، ولا يفضي بيده إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ويقول: بأبي وأمي، ما أطيبك حياً وميتاً. ولم يُر من رسول الله «صلى الله عليه وآله» شيء يُرى من الميت.

وكان العباس والفضل، وقثم يساعدون علياً «عليه السلام» في تقليب النبي «صلى الله عليه وآله».. وكان أسامة بن زيد، وشقران يصبان الماء عليه[١].

---

(١) راجع: إحقاق الحق (الملحقات) ج٨ ص٧٠٢ و ٧٠٣ عن الرياض النضرة (ط الخانجي بمصر) ج٢ ص١٧٩ والثقات (ط حيدر آباد) ج٢ ص١٥٨ وشفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للفاسي الحسني (ط دار إحياء الكتب العربية بمصر) ج٢ ص٣٨٦ ومختصر سيرة الرسول لعبد الله بن عبد الله الحنبلي (المطبعة السلفية

٢ ـ وعن ابن جريح، عن أبي جعفر: قال: غسل رسول الله «صلى الله عليه وآله» ثلاث غسلات, بماء وسدر, في قميص[١].

٣ ـ وعن ابن عباس: أن علياً «عليه السلام» «أسنده إلى صدره وعليه قميصه. وكان العباس، والفضل وقثم يقلبونه، مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكان أسامة بن زيد وصالح مولاهما يصبان الماء. وجعل علي يغسله، ولم يُر من رسول الله شيء مما يراه من الميت الخ..»[٢].

٤ ـ وعن ابن عباس في حديث: «فغسله علي يدخل يده تحت القميص»[٣].

٥ ـ وفي نص آخر: «غسله علي، والعباس وابناه، والفضل، وقثم. وغسلوه وعليه قميصه لم ينزع»[٤].

٦ ـ وعن علي «عليه السلام»: أوصى رسول الله «صلى الله عليه وآله» أن لا يغسله أحد غيره، فإنه لا يرى أحد عورتي إلا طمست عيناه.

قال علي «عليه السلام»: فكان العباس وأسامة يناولاني الماء من وراء الستر[٥].

بالقاهرة) ص٤٧٠.

(١) أنساب الأشراف (ط دار المعارف بمصر) ج١ ص٥٧٠.

(٢) مسند أحمد ج١ ص٢٦٠.

(٣) مجمع الزوائد ج٩ ص٣٦.

(٤) الأنس الجليل (ط القاهرة) ص١٩٤ وراجع: فقه الرضا ص٢٠ ومستدرك الوسائل ج٢ ص٢٠٠.

(٥) البداية والنهاية ج٥ ص٢٦١ عن البيهقي، وعن مسند البزار.

٧ ـ وفي حديث آخر: أنهم «سمعوا صوتاً في البيت: لا تجردوا رسول الله «صلى الله عليه وآله»، واغسلوا كما هو في قميصه، فغسله علي «عليه السلام» يدخل يده تحت القميص، والفضل يمسك الثوب عنه، والأنصاري يدخل الماء، وعلى يد علي «عليه السلام» خرقة، ويدخل يده»[١].

٨ ـ هذا وقد شق علي «عليه السلام» قميصه من قبل جيبه، حتى بلغ به إلى سرته[٢].

٩ ـ وعن الإمام الكاظم «عليه السلام»: قال علي «عليه السلام»: غسلت رسول الله «صلى الله عليه وآله» أنا وحدي ـ وهو في قميصه ـ فذهبت أنزع عنه القميص، فقال جبرئيل: يا علي, لا تجرد أخاك من قميصه، فإن الله لم يجرده[٣]، فغسله في قميصه.

علي × لم ير عورة النبي ‘:

هذا وقد صرحت الروايات أيضاً: بأن علياً «عليه السلام» لم

---

(١) إحقاق الحق ج١٨ ص١٨٧ و ١٨٨ عن المعجم الكبير (مخطوط) ص٣٦ وحياة الصحابة للكاندهلوي (ط دار القلم بدمشق) ج٢ ص٦٠٣.

(٢) علل الشرايع ج١ ص٣١٠ ومستدرك الوسائل ج٢ ص٢٠٠ والبحار ج٢٢ ص٥١٨ عن الإرشاد ص٥٢٩ وعن إعلام الورى ص١٤٣ و ١٤٤.

(٣) مستدرك الوسائل ج٢ ص١٩٨ والبحار ج٢٢ ص٥٤٤ و ٥٤٦ عن أمالي الشيخ ج٢ ص٧ و ٨ وعن الطرائف ص٤٤ و ٤٥ و ٤٨ وراجع: شرح الأخبار ج٢ ص٤١٨.

ير عورة رسول الله «صلى الله عليه وآله» حين غسله، فقد:

١ ـ روي عنه «عليه السلام» قوله: «إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أوصى إليَّ وقال: يا علي، لا يلي غسلي غيرك، أو لا يواري عورتي غيرك، فإنه إن رأى أحد عورتي غيرك تفقأت عيناه..

فقلت له: كيف؟ فكيف لي بتقليبك يا رسول الله.

فقال: إنك ستعان.

فوالله ما أردت أن أقلب عضواً من أعضائه إلا قلب لي.

..وأما السادسة عشرة، فإني أردت أن أجرده، فنوديت: يا وصي محمد! لا تجرده، فغسلته والقميص عليه، فلا والله الذي أكرمه بالنبوة، وخصه بالرسالة، ما رأيت له عورة»[١].

٢ ـ وعن علي «عليه السلام»: «أوصاني النبي «صلى الله عليه وآله» لا يغسله غيري، فإنه لا يرى عورتي إلا طمست عيناه»[٢].

---

(١) البحار ج٣١ ص٤٣٤ والخصال ج٢ ص٥٧٣ و ٥٧٤.

(٢) إحقاق الحق ج٧ ص٢٩ ـ ٣٢ عن الشفاء لعياض (ط العثمانية بإسلامبول) ج١ ص٥٤ ونهاية الإرب ج١٨ ص٣٨٩ وميزان الإعتدال (ط القاهرة) ج١ ص٣٥٩ والبداية والنهاية ج٥ ص٢٦١ وعن السيرة الحلبية ج٣ ص٣٥٥ وأخبار الدول (ط بغداد) ص٩٠ وكنز العمال (ط الهند) ج٧ ص١٧٦ ومجمع الزوائد ج٩ ص٣٦ والخصائص للسيوطي (ط الهند) ج٢ ص٢٧٦ وعن المواهب اللدنية (ط

الفضل مشدود العينين:

١ ـ روي عنه «صلى الله عليه وآله» قال: يا علي، تغسلني، ولا يغسلني غيرك، فيعمى بصره.

قال علي «عليه السلام»: ولِمَ يا رسول الله؟.

قال «صلى الله عليه وآله»: كذلك قال جبرئيل عن ربي: إنه لا يرى عورتي غيرك إلا عمي بصره.

إلى أن تقول الرواية: قلت: فمن يناولني الماء؟

قال «صلى الله عليه وآله»: الفضل بن العباس، من غير أن ينظر إلى شيء مني، فإنه لا يحل له ولا لغيره من الرجال والنساء النظر إلى عورتي، وهي حرام عليهم.

إلى أن قال «صلى الله عليه وآله»: وأحضر معك فاطمة، والحسن والحسين «عليهم السلام»، من غير أن ينظروا إلى شيء من عورتي[١].

بولاق) ص٣١١ وينابيع المودة (ط إسلامبول) ص١٧ ومشارق الأنوار للحمزاوي (ط الشرقية بمصر) ص٦٥ والبداية والنهاية ج٥ ص٢٦١ وتاريخ الخميس ج٢ ص١٧٠ عن مغلطاي، والشفاء لعياض، وشامل الأصل والفرع للأباضي الجزائري ص٢٧٨ والإتحاف للزبيدي ج١٠ ص٣٠٣ والأنوار المحمدية للنبهاني (ط الأدبية ببيروت) ص٥٩١ وفقه الرضا ص١٨٨ والبحار ج٢٢ ص٥٢٤ عن الإبانة لابن بطة.

(١) البحار ج٢٢ ص٤٩٢ و ٤٩٣ وج٧٨ ص٣٠٤ عن الطرائف لابن طاووس ص٤٢ وعن مصباح

٢ ـ وقد ذكرت الروايات: أنه لما أراد «عليه السلام» غسله استدعى الفضل بن عباس، فأمره أن يناوله الماء بعد أن عصب عينيه[١] إشفاقاً عليه من العمى.

٣ ـ وفي نص آخر: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال لعلي «عليه السلام»: «جبرئيل معك يعاونك، ويناولك الفضل الماء. وقل له: فليغط عينيه، فإنه لا يرى أحد عورتي غيرك، إلا انفقأت عيناه»[٢].

فاتضح مما تقدم: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد غسل في قميصه، وأن علياً «عليه السلام» قد عصب عيني الفضل بن العباس. وأن علياً «عليه السلام» نفسه قد غسل النبي «صلى الله عليه وآله» من وراء الثياب. وأنه لم يَر عورة رسول الله «صلى الله عليه وآله».

وهذا كله يعطينا: أن تعصيب عيني الفضل ـ مع كون التغسيل مع وجود القميص ـ إنما هو لكي لا يُرى شيئاً من جسد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، مما لم يكن كشفه مألوفاً، فإن هذا المقدار

الأنوار ص٢٧٠ وراجع: الصراط المستقيم ج٢ ص٩٤.

(١) مستدرك الوسائل ج٢ ص٢٠٠ وإعلام الورى ص١٣٧ والبحار ج٢٢ ص٥١٨ وعن الإرشاد للمفيد ص٥٢٤ و ٥٢٩ ومناقب آل أبي طالب ص٢٠٣ ـ ٢٠٦ وعن إعلام الورى ص١٤٣ و ١٤٤.

(٢) البحار ج٢٢ ص٥١٧ و ٥٣٦ و٥٤٤ عن فقه الرضا ص٢٠ و ٢١ وعن أمالي الشيخ ج٢ ص٧ و ٨ وعن كفاية الأثر ص٣٠٤ وراجع: شرح الأخبار ج٢ ص٤١٩.

أيضاً لا يجوز أن يراه أحد، ولابد أن يبقى مخفياً لأن حكمه حكم العورة من جهة حرمة رؤيته ولكن كان يجوز لعلي «عليه السلام» أن يرى هذا المقدار.. فلم يعصب عينيه عنه، أما العورة الحقيقية نفسها، فلم يرها علي «عليه السلام»، وربما يشهد على ما ذكرناه النصوص التالية:

مؤيدات وشواهد:

١ ـ قد ورد أنه قد نادى منادٍ: يا علي بن أبي طالب، استر عورة نبيك، ولا تنزع القميص.

٢ ـ وفي حديث المناشدة: أنه «عليه السلام» غسله مع الملائكة، وهم يقولون: استروا عورة نبيكم ستركم الله.

٣ ـ عن جابر: أنه «صلى الله عليه وآله» قال: لا يحل لرجل أن يرى مجردي إلا علي[١].

٤ ـ وعن السائب بن يزيد أنه «صلى الله عليه وآله» قال: لا يحل لمسلم يرى مجردي (أو عورتي) إلا علي[٢].

٥ ـ وعنه «صلى الله عليه وآله» قال: لا يرى عورتي غير علي إلا كافر[٣].

قال النوري: قال بعض المحققين من الشراح: لعل المراد بعورته «صلى الله عليه وآله» المراق، وما سفل من البطن. وكان ذلك من خصائصه «صلى الله عليه وآله» لا ينبغي أن ينظر غيره «عليه السلام» إلى ذلك من بدنه. ويؤيده قوله «صلى

---

(١) مناقب الإمام علي بن أبي طالب لابن المغازلي ص٩٤.

(٢) كنوز الحقائق للمناوي (ط بولاق) ص١٩٣ ومناقب آل أبي طالب لابن المغازلي ص٩٣.

(٣) عيون أخبار الرضا ص٦٥.

الله عليه وآله» في حديث الطرف: «الفضل بن العباس من غير أن ينظر إلى شيء مني».

ويكون قوله: «فإنه لا يحل له ولا لغيره من الرجال والنساء النظر إلى عورته» مما يشمل أمير المؤمنين «عليه السلام» أيضاً.

ويكون من خصائصه: أن لا ينظر غير علي «عليه السلام» إلى بدنه. ويخدش (أي يدور) في الخَلّد: أنه «عليه السلام» لما كان لا ينظر إلى عورته «صلى الله عليه وآله» قال: غيرك.

ويؤيده: ما في الطرف، والمصباح من قول جبرئيل: لا تجرد أخاك الخ.. فتدبر[1].

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

---

(١) مستدرك الوسائل ج٢ ص١٩٩.

القسم الرابع:

الأئمة.. وأهل البيت ^..

ترتيب الأحداث حين وفاة النبي ‘

السؤال(٧٨٨):

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

تحية تقدير لجميع القائمين على هذا الموقع المبارك وأرفع أسمى آيات العرفان لسماحة العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي دام ظله الوارف.

وسؤالي حول الأحداث التي وقعت بعد وفاة الرسول الأكرم «صلى الله عليه وآله» وخصوصاً المتعلق منها ببضعته الزهراء البتول «عليها السلام» حيث يصعب ترتيب الأحداث ترتيباً متسلسلاً فمثلاً من حيث النظرة الأولى يصعب معرفة هل كان حرق الدار وعصر البتول وإسقاط الجنين قبل الخطبة الفدكية أم بعدها وهل هناك تعرض آخر لها سلام الله عليها من قبل ذلك الملعون بعد أخذها ورقة بفدك من صاحبه ومتى كانت بيعة الأمير صلوات الله عليه للقوم إن وقعت؟ وما هو وجه الارتباط بين البيعة ووفاة البتول؟

فهل يمكن أن ترشدونا في هذا المجال خدمة للزهراء وأبيها وبعلها وبنيها..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فيمكن أن نرى الأحداث بعد وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد جاءت وفق الوتيرة التالية:

أنه حين وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله» كان أبو بكر غائباً، فأعلن عمر: بأن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يمت، وأصر على موقفه هذا حتى جاء أبو بكر، وقرأ عليه آيات القرآن الصريحة بأنه «صلى الله عليه وآله» يموت ويقتل، فقبل منه.. مع أن نفس هذه الآيات قد قرئت عليه للتو، ولكنه لم يتراجع عن موقفه، بالإضافة إلى أن من جملة تبريراتهم لتخلفهم عن جيش أسامة هو: خوفهم على رسول الله «صلى الله عليه وآله» أن يموت في غيابهم..

ثم بلغهم أن الأنصار قد اجتمعوا في السقيفة، فأسرعوا إليهم وتركوا علياً «عليه السلام» وحده، فتولى تغسيل النبي «صلى الله عليه وآله»، وتكفينه، والصلاة عليه، ودفنه، فلما فرغ من ذلك كله قبل عودتهم من سقيفتهم، قال «عليه السلام»: ما فعل أهل السقيفة؟!

وإذ بأبي بكر، وعمر، وعثمان، وخالد، والمغيرة، وأسيد بن حضير، ومحمد بن مسلمة، و.. و.. الخ.. قد عادوا من السقيفة إلى المسجد مسرعين إلى بيت علي «عليه السلام»، الذي دفن فيه رسول الله «صلى الله عليه وآله»، قرب الباب الذي يفتح منه إلى المسجد.

وكانت فاطمة «عليها السلام» قد جلست عند القبر، خلف الباب، لتودع والدها «صلى الله عليه وآله» بدموعها، وربما ببعض الكلمات التي تناسب موقفاً كهذا، فطرقوا الباب، فأجابتهم «عليها السلام»، وبمجرد أن سمعوا صوتها بادروا إلى اقتحام الباب ليدخلوا الدار، فردت «عليها السلام» الباب، فضغطوها بكل عنف وشراسة، فصرخت، فانقض عليهم علي «عليه السلام» من الداخل، فهربوا إلى الخارج.

ويقال: إنه «عليه السلام» ظفر بأحدهم، وجلد به الأرض. ثم

لما عطف «عليه السلام» على الزهراء «عليها السلام» لينقذها مما هي فيه، هرب ذلك الشخص المعتدي أيضاً إلى الخارج..

وبقي علي «عليه السلام» في بيته يتابع حال فاطمة «عليها السلام»، وبقي المهاجمون في المسجد، يحاصرون باب علي «عليه السلام» إلى الصباح..

فاستفاق الناس في المدينة، فوجدوها مملوءة بالرجال والسلاح، حتى لقد تضايقت بهم طرقاتها.

وكانت المدينة بلداً صغيراً جداً، مؤلفاً من بيوت متصلة ببعضها. وأكثرها ذات مساحات صغيرة، لأن أصحابها كانوا في الأكثر من الفقراء والمعوزين.

وكان عدد سكانها قليلاً أيضاً قد لا يصل بمجموعه (نساءً، ورجالاً، صغاراً، وكباراً، مواطنين، ووافدين؛ باسم مهاجرين، أو غير مهاجرين) إلى أربعة آلاف نسمة..

فجاء أبو بكر في هذا اليوم التالي، وجلس على منبر رسول الله «صلى الله عليه وآله»، أي مقابل باب علي «عليه السلام»، حيث يوجد قبر الرسول «صلى الله عليه وآله»، ولا تفصله عنه سوى بضعة أمتار.

وصار الناس يبايعونه، ويجرُّون الناس إلى البيعة بعنف وقسوة.

ثم صاروا يطلبون من علي «عليه السلام» أن يخرج للبيعة، وجاؤوا بالحطب لإحراق بيت علي «عليه السلام».

ثم شكلوا مجموعات صارت تهاجم البيوت لاستخراج الناس منها، وسحبهم إلى المسجد للبيعة، مع مزيد من الإذلال، وتوجيه الإهانة لهم..

ولم يستطع أحد من أصحاب علي «عليه السلام» ومؤيديه أن يصل إليه في بيته، في المسجد، ثم دخلوا البيت مرة أخرى، واستخرجوا أمير المؤمنين «عليه السلام» منه، وأخذوه إلى المسجد، بنحو من الإكراه، ولحقته الزهراء «عليها السلام»، فضربت، وأهينت، وأرجعها سلمان، ومسح أبو بكر على يد علي

«عليه السلام»، وعلي قابض لها وارتفعت أصواتهم بأن علياً «عليه السلام» قد بايع..

ثم كان غصب فدك بعد عشرة أيام من موت النبي «صلى الله عليه وآله»، وتعرضت الزهراء «عليها السلام» مرة أخرى للضرب، والإهانة، ثم كانت خطبتها الفدكية بعد ذلك كله..

فما جرى على الزهراء «عليها السلام» من ضرب وإهانة، وعصر بين الباب والحائط. قد جرَّ عليها آلاماً جسدية وروحية، انتهت باستشهادها، فكانت الصديقة الشهيدة صلوات الله وسلامه عليها، وعلى أبيها، وبعلها، وبنيها الأئمة الطاهرين..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أسئلة حول آية التطهير

السؤال(٧٨٩):

بسم الله الرحمن الرحيم

مولانا الفاضل العالم المجاهد المحقق المتبحر سماحة العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي (حفظه الله تعالى ورعاه).

آية التطهير جاءت ضمن سياق آية واحدة تخاطب أزواج النبي «صلى الله عليه وآله»:

ـ «إنما»: هل يمكن ابتداء الكلام بها؟

ـ هل يمكن أن يكون شطر الآية الذي يبدأ بـ «إنما» هو آية منفصلة بالأصل، وجعل لاحقاً كما هو الآن، دون أن يطال ذلك تحريف القرآن الكريم؟

ـ من هم أهل البيت «عليهم السلام» حسب المدلول القرآني؟

ـ ورد في بعض روايات البخاري ومسلم: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» خاطب أزواجه بتعبير «أهل بيتي».

فهل هذه الروايات صحيحة، ولو أنها أجنبية عن مورد نزول آية التطهير؟

ما هو الدليل على إمكانية نزول الآية أكثر من مرة، وبحسب المفهوم السني؟

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

بالنسبة للسؤال عن آية التطهير, نقول:

يمكنكم مراجعة كتابنا: «أهل البيت في آية التطهير» لعلكم تجدون فيه أجوبة عن أسئلتكم..

غير أننا نسجل هنا ما يلي:

ألف: إن آية التطهير هي جزء آية، في سورة الأحزاب، ولا يمكن أن تكون جزءاً من سورة هل أتى، لأن سورة هل أتى تتحدث عن التكريم والتشريف الإلهي لأهل البيت «عليهم السلام»، وتبين ما أعده الله تعالى لهم في الآخرة نتيجة لبذلهم وعطائهم في الدنيا، فما معنى إقحام جملة تدل على تطهيرهم من رجس ودنس لا وجود له ولا حقيقة له في حياتهم؟

فهل إطعامهم للمسكين واليتيم والأسير، جعلهم يستحقون هذا التطهير؟! وما هو الربط بين هذا وذاك؟! وكيف يكون هذا سبباً لذاك؟

وأما في سورة الأحزاب، فإن أوامر الله تعالى لنبيه «صلى الله عليه وآله» بأن يطلب من نسائه تلك الأمور، تحتاج إلى بيان: أن السبب في أمر الله تعالى له بذلك هو: أنه يريد أن يطهره هو وأهل بيته من الرجس، لأن امتثال النساء لتلك الأوامر معناه: أنه لا ينسب للنبي «صلى الله عليه وآله» ولأهل بيته «عليهم السلام» أي شيء من الرجس..

فانتزاع هذا الجزء من الآية من موقعه هنا يوجب ضياع فائدة صدور الأمر الإلهي لرسول الله «صلى الله عليه وآله»..

ب: بالنسبة لمدلول كلمة: أهل البيت «عليهم السلام» نقول:

إن المراد بهم هنا هو: «أهل بيت النبوة» لا أهل بيت

السكنى، ولا أهل بيت العشيرة، ولذلك جاء حديث الكساء ليذكر: أن الآية لا تشمل النساء، لأن الزوجة قد يطلقها زوجها بعد أن تعيش معه دهراً.

بل قد بينت الأحاديث: أن الزوجة هي أهل الرجل وليست من أهل بيته.

وصرحت كتب اللغة بما يدل على ذلك أيضاً.

وقد أوضحنا سبب كون المقصود هو: أهل بيت النبوة، لا أهل بيت النسب، ولا أهل بيت سكناه، في كتابنا: «**أهل البيت في آية التطهير**» فراجع.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الإمام الهادي × والحوزة الساكنة

السؤال(٧٩٠):

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة المحقق آية الله السيد جعفر مرتضى العاملي (دام توفيقه)..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

بعد الدعاء لسماحتكم بالمزيد من الصحة والسلامة والخدمة لدين الله المبين وعباده المسلمين, نتمنّى التفضل بالإجابة عن السؤال التالي:

هل كان الإمام عليّ الهادي (سلام الله عليه) رائد ومؤسس الحوزة الساكنة؟ (مع كمال التأسّف لتفشي إطلاق مثل هذه التعابير في عصرنا الحاضر).

دمتم لكلّ خير.. والسلام عليكم ورحمة الله..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

أولاً: إن الإمام الهادي «صلوات الله وسلامه عليه» هو الإمام المعصوم، الذي لا يتطرق إلى فعله أي عيب، ونقص. ولا يمكن أن يخالف التكليف الإلهي الموجه إليه بحال من الأحوال..

فإن كان ما يريده الله تعالى هو السكوت، فالإمام «عليه السلام» يسكت، حتى لو انتقد ذلك جميع أهل الأرض، ولا يهتم لشيء مما يثيره الكفرة، وأهل البغي والمنافقون. وإن كان ما يريده الله تعالى هو الكلام، والقيام، والمبادرة، فهو أول المتكلمين، والقائمين، والمبادرين.

فمن يريد أن يسجل على الإمام الهادي «عليه السلام» أية مؤاخذة، سواء على السكوت، أو على القيام.. فلابد أن يكون من الذين لا يقرون له بمقام الإمامة والعصمة..

وعلينا أن نقتصر في حديثنا معه على هذين الأمرين. ولا يصح إفساح المجال له للدخول في مثل هذه التفاصيل..

ثانياً: ما المراد بهذا السكوت المنسوب إلى الإمام الهادي «عليه السلام»؟

فإن كان المراد به: أنه «عليه السلام» اعتزل الساحة ليتفرج على الآخرين كيف يعبثون بها، ويديرونها، ويقضون على كل نبضات الحياة فيها، فهذا أمر غير صحيح ولا مقبول، فإن جهده وجهاده «عليه السلام» وشيعته في سبيل التوعية، وتصحيح الأوضاع في حدود ما يملكونه من وسائل وإمكانات.. إن هذا الجهد والجهاد موجود ومشهود، ولا يمكن لأحد أن يطفئ ناره، ولا أن يعفي آثاره..

وإن كان المقصود به: أنه «عليه السلام» لم يبادر إلى أعمال متهورة وغير مدروسة، ولا تنتج إلا المأساة، ولا حصيلة لها إلا هدر الطاقات، وتبديد القدرات.

فالإمام «عليه السلام» بهذا المعنى: ساكت بلا شك، ويشاركه في هذا السكوت كل عاقل، ويؤيده فيه كل ذي حجى..

وإن كان المقصود بالسكوت هو: اعتزال ساحات القتال، فمن

المعلوم أن القتال ليس هدفاً، بل الهدف هو الإصلاح، والصلاح، واقتناص فرص النجاح.

وإن كان المقصود هو: أنه لم يستطع أن يمسك بأزمة الحكم، فمن البديهي أن الإمساك بها ليس هو الصلاح المنشود، ولا الهدف الذي من أجله تبذل الجهود، بل هو وسيلة إليه، لا يتوسل بها إلا حيث تكون مجدية ومؤثرة..

ثالثاً: إن عدم القتال، حيث لا يجدي القتال ليس من مظاهر الوهن، ولا من موجبات الانتقاص، إذ لو أوجب ذلك، لدخل الأنبياء «عليهم السلام» وسائر الأوصياء في قفص الاتهام. لأنهم قد سكتوا جميعاً في أكثر أيام حياتهم، ولم يتمكنوا من جمع الجموع، وتجييش الجيوش لقتال الطغاة، واكتفى كثير منهم بالتربية والتوعية، والتبشير والإنذار للناس.

بل إن الإمام الحسين «عليه السلام» نفسه قد قضى عشرات السنين من حياته ساكتاً عن حرب الغاصبين والظالمين، وذلك حين كانت الحرب لا تجدي، لا في تغيير مسار الأحداث، ولا في إيقاظ الأمة، بل كان ضررها أكثر من نفعها..

كما أن هذا النوع من الاتهامات الزائفة يتناول الإمام علياً «عليه السلام» الذي سكت خمساً وعشرين سنة عن حقه وحق الأمة المغتصب، ولم يباشر حرباً، ولا طعناً ولا ضرباً، فضلاً عن سائر الأئمة الأطهار، وخصوصاً الإمام المهدي «عجل الله تعالى فرجه الشريف».

فلماذا خص السائل هذا الاتهام بالإمام الهادي «عليه السلام»، دون آبائه وأبنائه حتى الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه؟!

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

موقف عائشة من دفن الإمام الحسن ×

السؤال(٧٩١):

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة السيد (الشريف) جعفر مرتضى..
السلام عليكم ورحمة من الله وبركاته..

تروي بعض كتب التاريخ: أنه حينما أراد الإمام الحسين دفن الإمام الحسن بجانب الرسول, فإنه استأذن عائشة ووافقت على ذلك, ولكن مروان بن الحكم وجماعته هم الذين منعوهم بالقوة. فهل صحيح أن عائشة أتت للقبر وقالت: لا يدفن مع زوجي من لا أحب, ما مدى صحة هذه الروايات, وفي أي مراجع تم ذكرها؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

بالنسبة لحديث استئذان الإمام الحسين «عليه السلام» من عائشة ليدفن أخاه مع رسول الله «صلى الله عليه وآله» فلا يصح، وذلك لما يلي:

أولاً: إن أبا بكر قد روى لفاطمة «عليها السلام»: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال: نحن معاشر الأنبياء لا نورث..

فكيف لايورث ابنته، ثم يورث زوجته..

ثانياً: قد يدَّعي مدع: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد ملك زوجاته الحجرة في حال حياته.

والجواب: أن ذلك لا يمكن إثباته بدليل صحيح وسليم.. إلا إذا كان رواة هذا الحديث ممن يريدون جرّ النار إلى قرصهم، وتبرئة من يهمهم أمرهم. والتخلص من الإشكالات على تصرفاتهم.

وإذا كان لابد من قبول ذلك منهم، فلماذا لا يقبلون من فاطمة الزهراء «عليها السلام»: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد أعطاها فدكاً، وملَّكها إياها في حال حياته أيضاً..

ومن المعلوم: أن فدكاً كانت ملكاً خالصاً لرسول الله «صلى الله عليه وآله» بنص القرآن، وليس فيها للمسلمين أي حق..

وإذا كانت عائشة قد ورثت الحجرة من رسول الله «صلى الله

عليه وآله»، فإنما ورثت تسع ثمنها، أي ما لا يصل إلى شبر في شبر منها.. وقد دفنت أباها وعمر بن الخطاب فيها فما الذي بقي مما تملكه للإمام الحسن «عليه السلام» ليدفن فيه..

ثالثاً: قد ورد حديث تصدي عائشة وهي راكبة على بغل لجنازة الإمام الحسن «عليه السلام» - حتى رشقت بالنبال، لأجل المنع من دفنه «عليه السلام» مع جده - في العديد من المصادر[1]، وذكر في عدد منها الشعر المعروف الذي لا نحب

---

(١) الخرائج والجرائح ج١ ص٢٤٢ و٢٤٣ وتاريخ اليعقوبي ج٢ ص٢٢٥ وروضة الواعظين (ط سنة ١٣٨٦ هـ) ص١٦٨ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٤ ص٧٥ وج١٦ ص٥١ وتذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي ص٢١٣ وتاريخ أبي الفداء ج١ ص١٨٣ ومقاتل الطالبيين ص٤٩، وروضة المناظر لابن الشحنة، وبحار الأنوار ج٤٤ ص١٤١ و١٤٢ و١٤٣ و١٥٣ و١٥٤ و ١٥٦ و ١٥٧ والإرشاد للمفيد ص١٨ و١٩ ومناقب آل أبي طالب (ط العلمية) ج٤ ص٤٤ وإعلام الورى (ط سنة ١٣٩٩ هـ) ص٢١١ والأمالي للطوسي (ط سنة ١٤٠١ هـ) ص١٦٢ والكافي ج١ ص٣٠٢ وإثبات الوصية للمسعودي ص١٣٦ وعلل الشرائع ج١ ص٢١٥ وعيون المعجزات ص٦٠ ـ ٦٥ ودلائل الإمامة ص١٦١ و١٦٢ والفتوح لابن الأعثم.

أن نذكره!!

رابعاً: لقد أثبتنا بالدليل القاطع: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد دفن في بيت فاطمة «عليها السلام» لا في بيت عائشة..

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

لماذا لقب الإمام الرضا × بشمس الشموس؟

السؤال(٧٩٢):

بسم الله الرحمن الرحيم

أرجو الإجابة على هذا السؤال الذي لم أجد له إجابة..

لماذا لقب الإمام الرضا «عليه السلام» بـ «شمس الشموس»؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإن كلمة «**شمس الشموس**» ليست لقباً للإمام الرضا «عليه السلام», بل هي ـ فيما يظهر ـ توصيف ورد في قصيدة الشيخ جابر الكاظمي المتوفى سنة ١٣١٢هـ :

إلى شمس الشموس وما سواه أنيس في الأسى للأصفياء

وقد ورد هذا التعبير في النص الذي يزار به الإمام الحجة «عليه السلام».

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

كيف نصلي على النبي وآله ،؟!

السؤال(٧٩٣):

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

هناك من يقول: إن الشيعة حينما يصلُّون على النبي «صلى الله عليه وآله»، يقولون: «صلى الله عليه وآله»، وهذا غلط، والصحيح هو أن يقال: «صلى الله عليه وعلى آله»، إذ لابد من إعادة الجار في العطف على الضمير.

فما هو تعليقكم على هذا القول؟
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإن ما ذكرتموه في أمر الصلاة على النبي «صلى الله عليه وآله» غير صحيح، فقد ورد في القرآن الكريم العطف على الضمير من دون إعادة الجار، وذلك في عدة موارد، نذكر منها:

١ ـ قوله تعالى: **{..وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ}**[١]، بعد قوله: **{وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ..}**، أي: ولمن لستم له برازقين.

٢ ـ قوله تعالى: **{يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالمَسْجِدِ الحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}**[٢].

فعطف كلمة: «المسجد» على الضمير في كلمة: «به»، من

---

(١) الآية ٢٠ من سورة الحجر.
(٢) الآية ٢١٣ من سورة البقرة.

دون أن يعيد الجار، حيث لم يقل: «وكفر به، وبالمسجد الحرام».

وليس معطوفاً على كلمة «سَبِيلِ»، لأنه صلة للمصدر: «وَصَدٌّ».

وقد عطف على المصدر قوله: «وَكُفْرٌ»، ولا يعطف على المصدر حتى تكمل معمولاته، فلما عطف عليه كلمة: «كُفْرٌ» كان ذلك أمارة على أن كل ما يأتي بعد هذه الكلمة ليس من معمولاته، فيتعين أن تكون كلمة: «المَسْجِدِ» معطوفة على الهاء في «بِهِ».

إن قلت: لعله معمول لمصدر محذوف، تقديره « وَصَدٌّ عَن المَسْجِدِ».

فالجواب: أن المصدر لا يعمل محذوفاً.

وقد صرح أبو حيان أيضاً بأنه لا يجوز الفصل بين المصدر وصلته، فلا يصح جعل كلمة المسجد معمولة للمصدر، وهو كلمة: «صَدٌّ».

٣ ـ وقرأ حمزة: **{وَاتَّقُواْ اللهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامِ..}**[١] بجر كلمة «وَالأَرْحَامِ» عطفاً على الضمير، ومن دون إعادة الجار وهي أيضاً قراءة ابن رزين، وابن مسعود، وابن عباس، والقاسم، وإبراهيم النخعي، والأعمش، والحسن البصري، وقتادة، ومجاهد، ويحيى بن وثاب.

وقالوا: إن هذه القراءة مروية عن النبي «صلى الله عليه وآله»[٢].

بل في كلام بعضهم: أنها متواترة عنه «صلى الله عليه وآله»[٣]..

٤ ـ وقد يستدل بقوله تعالى: **{قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى**

---

(١) الآية ١ من سورة النساء.

(٢) حجة القراءات ص١٩٠.

(٣) البحر المحيط لأبي حيان ج٣ ص١٥٩.

عَلَيْكُمْ}[١]، بعطف ما يتلى على الضمير في كلمة: «فيهن».

٥ ـ بل قد يستدل بقوله تعالى: **{لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَالمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ}**[٢] بعطف كلمة: «والمقيمين» على الكاف في «إليك» أو الكاف في «قبلك».

وإن كنا نناقش في الآيتين الأخيرتين، باعتبار أن قوله تعالى: **{وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ}** لعله عطف على لفظ الجلالة. أي: أن الله يفتيكم، والقرآن يفتيكم أيضاً.

كما أن قوله: «والمقيمين» منصوب بفعل محذوف وتقديره أخص.

هذا وقد قال أبو زرعة: «أنكروا أيضاً: أن الظاهر لا يعطف على المضمر المجرور إلا بإظهار الخافض، وليس بمنكر. وإنما المنكر أن يعطف الظاهر على المضمر الذي لم يجر له ذكر، فتقول: مررت به وزيد. ليس هذا بحسن. فأما أن يتقدم للهاء ذكر فهو حسن، وذلك (عمرو مررت به وزيد)، فكذلك الهاء في قوله: **{تَسَاءلُونَ بِهِ}** وتقدم ذكرها **{وَاتَّقُواْ اللهَ}**»[٣].

٦ ـ قد جوَّز الكوفيون، ويونس، وأبو الحسن، والشلوبين عطف الظاهر على الضمير بدون إعادة الجار.

٧ ـ وقال الشاعر، وهو الأعشى، أو عمرو بن معدي كرب، أو خفاف بن ندبة:

فاليوم قربت تهجونا ولا عجب فاذهب فما بك والأيام من عجب

بجر كلمة «الأيام» عطفاً على الكاف في كلمة «بك».

٨ ـ وقال الشاعر:

لو كان لي وزهيرِ ثالث وردت من الحمام عدانا شر مورود

---

(١) الآية ١٢٧ من سورة النساء.

(٢) الآية ١٦٢ من سورة النساء.

(٣) حجة القراءات ص١٩٠.

بجر كلمة «زهيرٍ» عطفاً على الياء، في كلمة «لي».

٩ - وقال آخر:

إذا بنـا بـل أنيسانِ اتقت فئـة ظلـت مؤمنـة ممن تعـاديها

فعطف كلمة «أنيسانِ» على الضمير في قوله «بنا»، والعاطف هو كلمة «بل».

١٠ - وقال آخر:

ابـك آيــة بـي أو مصــدر من حمـر الحلة جاب جسور

بجر كلمة «مصدرٍ» عطفاً على الياء في كلمة «بي».

١١ - وقال الشاعر:

أكـر على الكتيبـة لا أبـالي أفيهـا كـان حتفي أم سواهـا

فكلمـة «سـواها» معطوفـة علـى ضـمير الغائـب فـي كلمـة «فيها»

١٢ - وقال آخر:

إذا أوقدوا نـاراً لحرب عدوهم فقــد خــاب مــن يصــلى بهــا وسعيرها

فكلمة «سعيرِها» معطوفة على الهاء في كلمة «بها».

١٣ - وقال آخر:

بنا أبداً لا غيرنا تـدرك المنى وتكشف غماء الخطوب الفوادح

فكلمة «غيرنا» معطوفة على الضمير في كلمة «بنا».

١٤ - وقال آخر:

هلا سألت بذي الجماجم عنهم وأبـــي نعـــيم ذي اللـــواء المحرق

فكلمة «أبي نعيم» معطوفة على الضمير في كلمة «عنهم».

١٥ - وقول الآخر:

تعلق في مثل السواري سيوفنا وما بينها والكعب غوط نفانف

فكلمة «والكعب» مجرورة عطفاً على الضمير في كلمة «بينها».

وبعد.. فلا مجال لحمل هذه الأشعار كلها على الضرورة، ولا يصح رميها بالشذوذ، وهي بهذه الكثرة.

وفي جميع الأحوال نقول: قال ابن مالك في ألفيته:

وعود خافض لدى عطف على ضمير خفض لازماً قد جعلا

وليس عندي لازماً إذ قد أتى في النظم والنثر الصحيح مثبتا

على أن من الممكن القول: إنه إذا جاز الإبدال والتأكيد للضمير بالظاهر من غير إعادة الجار، فلماذا لا يجوز العطف عليه من دون ذلك؟!.

وما زعموه من أن الضمير كالتنوين.. فلابد في العطف من إعادة الجار؛ غير صحيح لأن هذا التعليل لو صح لاقتضى عدم جواز العطف عليه مطلقاً حتى مع إعادة الجار، إذ لا يجوز العطف على التنوين، بل ذلك يقتضي أن لا يجوز التوكيد، ولا الإبدال منه.

ولو صح قولهم: إن الضمير بمنزلة التنوين للزم عدم صحة العطف على الضمير المنصوب أيضاً، مع أنهم قد جوزوا أن يقال: رأيتك وزيداً، فلماذا جاز العطف عليه في حال النصب، إذا كان بمنزلة التنوين؟!

وآخر كلمة نقولها هنا هو: أن ما يزعمونه من محاذير وما يقدمونه من توجيهات للمنع لا يصلح لإثبات ذلك، مع ورود ذلك في الآيات وغيرها مما ذكرناه..

ولعل من يريد أن يضيف كلمة «على» إلى الصلاة على النبي وآله «صلى الله عليه وآله»، يرمي إلى إفهام الآخرين بأن الصلاة التي على النبي «صلى الله عليه وآله» تختلف عن الصلاة التي على الآل. أما مع العطف بدونه، فإن الصلاة عليهما تكون من سنخ واحد.. وهذا ما يريدون إبعاده عن مخيلة الناس العاديين.. فلجأوا إلى هذه

الادعاءات الباطلة والمزاعم الفارغة والجاهلة. وهذا من الكيد الذي لا يخفى على ذي بصيرة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

القسم الخامس:

قــرآنــيــات

فصل الخطاب في الميزان

السؤال(٧٩٤):

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

سماحة السيد الكريم جعفر مرتضى العاملي حفظه الله..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فكثيراً ما يتهمنا بعض المخالفين بأننا نقول بتحريف القرآن، ويحتجون علينا بكتاب فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب، فكيف نجيب؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإن كتاب الله سبحانه هو ذلك الكتاب الخالد، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه. وهو الذكر المصون الذي أخذ رب العزة والجلال على نفسه أن يكون هو الحافظ له: **{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}**[1].

ولسوف تذهب كل محاولات الحاقدين والموتورين الذين يريدون النيل من معجزة الإسلام الخالدة، أدراج الرياح، وستكون

---

(١) الآية ٩ من سورة الحجر.

حسرة عليهم، حين يرون كيف أن كل كيدهم ومكرهم **{كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاء حَتَّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ}**[1].

غير أن ثمة أمراً يحاول من خلاله بعض الحاقدين، والجهلة المتعصبين، الطعن به على شيعة أهل البيت «عليهم السلام»، وإثارة أجواء مسمومة حول اعتقادهم بالقرآن، متذرعاً بما صدر عن أحد المحدِّثين المعروفين، وهو الشيخ حسين النوري، الذي وقع تحت تأثير روايات ذات طابع معيَّن روي بعضها في كتب الشيعة، وورد أكثرها من كتب غيرهم، وعلى رأسها الصحاح الستة وسواها من مجاميع حديثية، وكتب تفسير وقراءات، وعلوم قرآن لدى غير الشيعة.

وحين لم يستطع أن يعرف هذا المحدِّث وجه الحق فيها، ولم يتمكن من أن يرد ما يستحق الرد، ويقبل ما يكون فيه موجبات القبول، وعجز عن تحديد المراد فيما يحتاج إلى تفسير وتأويل.. بادر إلى تأليف كتاب ضعيف في مبناه، وفي معناه.. زعم أنه أثبت فيه ـ استناداً إلى تلك الروايات والمنقولات ـ حدوث تحريف في كتاب الله سبحانه، وقد سماه بـ «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب».

ومن الواضح: أن شذوذ أحد المنتسبين إلى مذهب مَّا برأي غريب، لا يبرر نسبة ذلك الرأي إلى ذلك المذهب، ولا يصحح التشنيع عليه به. ولو فتح هذا الباب لذرت قرون الأحقاد والفتن، ولاتسع الخرق على الراقع.. وربما لم يسلم أحد.

ومهما يكن من أمر، فإن إلقاء نظرة متأملة على مضامين ذلك الكتاب تعطي أنه يفقد القيمة العلمية من الأساس.

ونحن هنا نشير باقتضاب شديد إلى بعض وجوه الخلل فيه، على سبيل الإجمال والاختصار، ليتضح الأمر، وليسفر الصبح لذي عينين, مع تذكير الأخوة الأكارم بأن لا غنى عن مراجعة

---

(١) الآية ٣٩ من سورة النور.

الكتب، التي توضح الإجابات على أقوال ذلك المحدِّث بصورة أتم، وتضع النقاط على الحروف، في مختلف التفاصيل التي حاول أن يثيرها في سياق حديثه.. ومنها كتابنا: «**حقائق هامة حول القرآن الكريم**».

ولسوف يتضح: كيف أن أهل الفتنة والضغينة يمارسون عملاً ظالماً ومجحفاً في حق أتباع أهل البيت «عليهم السلام»، وأن عملهم هذا يعتبر جريمة في حق الإسلام والقرآن، وأهله وحزبه، وأتباعه, وأشياعه.

فنقول:

إن أدلة هذا الكتاب على ما ادَّعاه الكاتب هي اثنا عشر دليلاً، زعم أنها تدل على وقوع التحريف في كتاب الله تعالى, ولعل دليلين منها، قد أخذهما من كتب الشيعة.. والعشرة الباقية ـ بكل ما حشده فيها من روايات ـ إنما أخذها من كتب غير الشيعة، ولربما يورد فيها النزر اليسير من كتب الشيعة أيضاً.

وما استند إليه المحدِّث النوري هو الأمور التالية:

الدليل الأول:

استدل بروايات عن أهل السنة واليسير منها عن الشيعة تقول: إن ما وقع في الأمم السالفة سيقع في هذه الأمة، وقال: ومن ذلك تحريف الكتاب.

وهو استدلال باطل، لأن المقصود بهذه الروايات هو: مضامين وكليات الأحداث الجارية وفق السنن التاريخية، والتحولات الاجتماعية بصورة عامة..

ويدل على ذلك: أن كثيراً من الأمور قد حدثت في الأمم السالفة، ولم تحدث في هذه الأمة، مثل:

- قصة أهل الكهف.
- وذلك الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه.
- ولادة نبي من أنبياء الله من غير أب.
- موت هارون وهو الوصي قبل موت موسى النبي «عليه السلام».

ـ رفع عيسى «عليه السلام».

وغير ذلك من أمور كثيرة ومتنوعة.

فالمراد بالروايات المشار إليها إذن، هو: وقوع أمور تشبه ـ ولو من بعض الوجوه ـ ما جرى في الأمم السالفة.. وهي تلك التي تخضع للسنن التاريخية، والتحولات الاجتماعية العامة، كما قلنا.

وفيما يرتبط بأمر التحريف، فإن حصوله ـ ولو في بعض الجوانب ـ كاف في صدقية الحديث.. فإن كتب الأمم السالفة قد حرفت في مضامينها، وفي نصوصها.. والتحريف في هذه الأمة قد حصل في نطاق الحدود والمعاني. وإن كانوا قد أقاموا حروفه.

وقد أشير إلى ذلك فيما روي: «أقاموا حروفه، وحرَّفوا حدوده».

والنتيجة المتوخاة من التحريف لدى السابقين واللاحقين واحدة.

الدليل الثاني:

الروايات التي رواها غير الشيعة حول جمع القرآن، وأنه إنما كان بعد وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، اعتماداً على شاهدين، مما يعني: أن القرآن لم يتواتر، وذلك يفسح المجال لاحتمال وقوع التحريف فيه.

ويرد على هذا الاستدلال: أن هذه الروايات غير صحيحة.. لأن القرآن قد جمع في عهد النبي «صلى الله عليه وآله»، وكانت المصاحف متداولة وشائعة فيما بين الصحابة.. وكان ثمة كُتَّاب للوحي معروفون في التاريخ، وعلى رأسهم علي بن أبي طالب «عليه السلام»، وأبي بن كعب، وآخرون.

لكن الحقيقة هي: أن الحكام بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله» لم يكونوا يملكون نسخة تامة من المصحف، فأرادوا أن يهيئوا لأنفسهم نسخة منه، فطلبوا من زيد بن ثابت فهيأ لهم ما أرادوا.. وذلك بعد أن رفضوا المصحف الذي كان خلف فراش الرسول «صلى الله عليه وآله»، وكان قد كتب فيه التنزيل والتأويل، وأسباب النزول، وفي من نزلت الآيات، وأين نزلت،

والناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه منها، وغير ذلك..

الدليل الثالث:

الروايات التي رواها غير الشيعة في آيات وسور يُدَّعى نسخ تلاوتها، فإذا كان نسخ التلاوة باطلاً. ولم تكن تلك الآيات والسور موجودة في القرآن، فذلك يعني أنها قد حذفت منه، ومعنى ذلك: وقوع التحريف فيه.

ونحن نوافق النوري على رفضه لنسخ التلاوة، غير أننا نقول:

إن ما ادَّعوه من آيات وسور قد نسخت تلاوتها؛ هي في الحقيقة ادِّعاءات باطلة، والنصوص المشار إليها إما هي من كلام رسول الله «صلى الله عليه وآله»، أو بعض الصحابة أو هو كلام مختلق، ومكذوب من قبل الأعداء، أو غير الواعين، وغير الورعين، لأهداف وأغراض مختلفة.

وقد تصدينا في كتاب «**حقائق هامة حول القرآن**» لبيان زيف هذه الادِّعاءات، فلا بأس بمراجعته لمن أراد التوسع في ذلك..

الدليل الرابع:

استدل بروايات وردت من طرق غير الشيعة تشير إلى اختلاف مصاحف السلف، وإلى أن ترتيب القرآن كان باجتهاد الصحابة..

ونقول:

أولاً: لو سلمنا صحة هذه الروايات، فإنه لا ربط لها بتحريف القرآن، لا من حيث الزيادة، ولا من حيث النقيصة، لأن بعض السلف كان يجمع السور القرآنية بصورة تدريجية تبعاً لتدرج نزولها.. وقد يطَّلع على سورة في وقت متأخر عن اطلاع غيره عليها، فيثبتها في مصحفه من ذلك الحين..

أضف إلى ذلك: أن اختلاف ترتيب السور ليس بالأمر المهم.

أما دعوى الاختلاف في ترتيب الآيات، فلا يصح ما قالوه فيه أيضاً، لأنه إنما يستند إلى مجرد استحسانات، بل تخرصات تدل

على عدم فهمهم لمعاني بعض الآيات، فادَّعوا أنها أزيلت من أماكنها لتوضع في أماكن أخرى..

ولكن مراجعة الموارد التي ادَّعوها تظهر فساد ما قالوه، فلا ينبغي الالتفات إليه..

ولكي يتضح ما نرمي إليه نورد هذا المثال المعروف، وهو: ادِّعاء البعض: أن آية التطهير، قد أزيلت عن موضعها في سورة هل أتى، ووضعت في سورة الأحزاب في سياق مخاطبة النساء، مع أنها لا ترتبط بهن.

ومن الواضح: أن هذا الكلام يدل على عدم تدبر هذا القائل في معنى الآيات الكريمة.. فإن نقل هذه الآية إلى سورة هل أتى، يفسد معنى آيات تلك السورة، إذ لا مناسبة بين سياقها ومضامينها، وبين إذهاب الرجس عن أهل البيت «عليهم السلام» وتطهيرهم.

ويخل أيضاً بالمعنى في آيات سورة الأحزاب، لأن سياق الآيات يتجه إلى بيان أن الله سبحانه وتعالى قد طلب من نبيِّه أن يقول لأزواجه أموراً، ويفرضها عليهن، فقال له: **{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً، وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللّه وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْراً عَظِيماً}**.

قل لهن: **{يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيراً}**.

قل لهن: **{وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحاً نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقاً كَرِيماً}**.

قل لهن: **{يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاء إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفاً}**.

قل لهن: **{وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجَاهِلِيَّةِ الأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلاَةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللّهَ وَرَسُولَهُ}**.

ثم قال له: **{إِنَّمَا يُرِيدُ اللّه لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ**

وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً..}[١].

أي إننا إنما أصدرنا هذه التوجيهات لزوجاتك، لأننا نريد إبعاد الرجس عنك وعن أهل بيتك حتى ولو صدر من أناس آخرين، كالزوجات، أو الجيران، أو الأقارب.. مع تعمد الإلماح إلى أن الزوجات فيهن المسيئات، وفيهن المحسنات، وأشار إلى شيء من مخالفاتهن في سورة التحريم، والطلاق، والأحزاب..

فالأمر للزوجات لا لخصوصية لهن، بل الخصوصية لرسول الله «صلى الله عليه وآله» ولأهل بيته «عليهم السلام» فقط.

وثانياً: كيف سيتم نقل آية التطهير إلى سورة هل أتى، وهي نصف آية؟! فهل يبقى صدرها في سورة الأحزاب ناقصاً؟! أم تنقل كاملة إلى هناك ليظهر التنافي والتنافر بينها وبين آيات تلك السورة بصورة أتم وأجلى؟!

وثالثاً: إن القبول بهذه الاستحسانات، والذوقيات سيفتح الباب أمام التلاعب بالقرآن، ويفسح المجال أمام أي شخص كان ليدَّعي: أن هذه الآية لا تناسب هذه السورة، بل تناسب تلك.. من خلال أوهام وتخرصات في مختلف الاتجاهات، وفق ما يروق له، وانسجاماً مع أهداف شريرة تدفعه لزرع الفتنة، أو للتلاعب بإيمان الناس، أو بحياتهم..

الدليل الخامس:

ما رواه غير الشيعة أيضاً: من اختلاف مصاحف الصحابة في بعض الكلمات، مثل إضافة: «إلى أجل مسمى» في قوله تعالى: **{فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ}**[٢].

وإضافة كلمة: «بعلي» إلى قوله تعالى: **{وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ}**[٣].

وكذا الحال بالنسة لسورتي الخلع والحفد، وسورة الولاية..

---

(١) الآيات ٢٨ ـ ٣٤ من سورة الأحزاب.

(٢) الآية ٢٤ من سورة النساء.

(٣) الآية ٢٥ من سورة الأحزاب.

وكذلك بعض الآيات مثل آية: الشيخ والشيخة إذا زنيا فاجلدوهما البتة الخ.. وما إلى ذلك.

ونقول:

أما بالنسبة للكلمات المدرجة في الآيات، مثل كلمة «إلى أجل مسمى»، ونحوها.. فإن المراجع لها يجد أنها إما جاءت على سبيل التفسير، أو لبيان التأويل المروي.

وأما ما زعموا أنه سور وآيات، فهي إما أدعية وابتهالات، مثل سورتي الخلع، والحفد. أو أنها مواعظ وعظات، تخيلوا أنها من القرآن، وهي ليست منه، أو تضمنت مطالب وأموراً، أحب بعضهم أن يدخلها في القرآن إشباعاً لبعض رغباته، مثل: الحديث عن رجم الشيخ والشيخة.

ومثل: الحديث عن رضاع الكبير..

ومثل: لو كان لابن آدم واديان من تراب لابتغى وادياً ثالثاً.. وما إلى ذلك..

كما أن ابن مسعود لم يذكر المعوذتين في مصحفه، لتخيله أنهما عوذتان للحسنين «عليهما السلام»..

الدليل السادس:

أن أُبي بن كعب، وهو أقرأ الأمة قد زاد في مصحفه سورتي الخلع والحفد.

وجوابه: قد يثبت بالأدلة: أنهما دعاء كتبه في مصحفه، ولم يكتبهما على أنهما قرآن.

الدليل السابع:

ما رواه غير الشيعة من إحراق عثمان للمصاحف، وحمله الناس على قراءة واحدة.

وجوابه واضح: فإن اللحن كان قد فشا في الناس، وكثرت القراءة بلهجات القبائل المختلفة.. فكان ما عمله عثمان هو: أنه جمع الناس على قراءة واحدة، وهذا إجراء حسن، يهدف إلى حفظ القرآن من التحريف لا العكس، وأيده فيه أمير المؤمنين «عليه السلام» ولكنه لم يرض بالإحراق لسائر المصاحف، المكتوبة

وفقاً لسائر اللهجات، لما في الإحراق من الإهانة للقرآن.

الدليل الثامن:

روايات غير الشيعة حول نقص القرآن، وذهاب كثير من آياته وسوره.

وهذا الدليل أيضاً واهٍ: فإن تلك الروايات غير صحيحة، فراجع كتابنا: «حقائق هامة حول القرآن الكريم».

إلا إذا كان المقصود هو: ذهاب تفاسير وبيانات للمعاني القرآنية، لا ذهاب نفس الآيات القرآنية.

الدليل التاسع:

ما رواه الشيعة من أن أسماء الأئمة «عليهم السلام» قد كتبت في الكتب السماوية السابقة وقد حذفت، والمفروض أنها لا توجد في هذا القرآن المتداول أيضاً، فلابد من أنها كانت موجودة ثم حذفت، إذ إن ما جرى في الأمم السابقة، لابد أن يجري في هذه الأمة أيضاً..

وقد عرفنا فيما سبق: بطلان أساس هذا الاستدلال، وقلنا: إنه لا ملازمة بين التحريف اللفظي للكتب السابقة وبين التحريف اللفظي للقرآن، إذ يكفي تحريف معانيه، وحدوده.

الدليل العاشر:

روايات غير الشيعة، وقليل من روايات وردت في كتب الشيعة أيضاً حول اختلاف القراءات، والحديث المروي: أن القرآن قد نزل على سبعة أحرف. أشهر من أن يذكر.

ولكننا نقول: إن حديث نزول القرآن على سبعة أحرف لا يصح، بل هو قد نزل على حرف واحد من عند الواحد، كما روي عن أئمة أهل البيت «عليهم السلام»..

كما أن حديث اختلاف القراءات، وإبدال بعض الكلمات بكلمات أخرى حديث ساقط، لأن ذلك من شأنه أن يحدث الخلل بالنص القرآني، وهو يجعل اختيارات القراء وحياً إلهياً، ونصاً قرآنياً، وهذا أمر غير صحيح.

مع ملاحظة: أن نقل هذه القراءات في مواردها الخاصة لا

تقوم به حجة، ولا يوجب علماً، ولا عملاً..

نعم.. يمكن قبول القراءة حسب اختلاف اللهجات، وما عدا ذلك يدخل في دائرة التفسير والتأويل.. أو أنه مكذوب، ومختلق..

الدليل الحادي عشر:

روايات منسوبة إلى الشيعة تتحدث عن وقوع التحريف في القرآن غير أننا أثبتنا: أن المقصود بها هو تحريف المعنى، لا اللفظ.

الدليل الثاني عشر:

روايات كثيرة، ولها طرق عديدة قد تصل بمجموعها إلى الألف، أو أكثر تتحدث عن آيات حرِّفت في بعض مواردها..

ونقول:

أولاً: إن من يراجع هذه الروايات يجد: أن أكثرها يدخل في دائرة القراءات، أو التفسير أو التأويل، أو تدخل في دائرة القصور في القراءة لدى بعض الناس، أو أنها ناشئة عن الخطأ في النسخ والكتابة لمصحف بعينه، أو لعدم وجود النقط والشكل، وما إلى ذلك..

ثانياً: إن الألف رواية المشار إليها لا يصح الاستدلال بها من جهة أخرى أيضاً، وهي أن أكثر من ٣٢٠ رواية منها - رغم التكرار فيها، وفي طرقها - تنتهي إلى السياري. الذي يقولون عنه: إنه فاسد المذهب، منحرف، غال، وملعون على لسان الإمام الصادق «عليه السلام»، وقد طعن به جميع الرجاليين الذين ذكروه..

وأكثر من ٦٠٠ رواية أو طريق من الألف هي عبارة عن مكررات، والفرق بينها، إما من جهة نقلها من كتاب آخر، مع وحدة السند، أو من اختلاف الطريق.

وما عدا هذين القسمين، فإن أكثر من مائة حديث منها عبارة عن قراءات مختلفة، أكثرها عن الطبرسي في مجمع البيان، الذي يورد في الأكثر قراءات وأقوال غير الشيعة، كقتادة، ومجاهد، والسدي، وعكرمة، وغيرهم.

ثالثاً: أضف إلى ما تقدم: أن قسماً من أخبار التحريف منقول عن علي بن أحمد الكوفي، الذي وصفه علماء الرجال: بأنه كذاب، فاسد المذهب.

وثمة قسم آخر منقول عن آخرين معروفين بالضعف، وبالانحراف، مثل:

يونس بن ظبيان، الذي ضعَّفه النجاشي، وقال عنه ابن الغضائري: «غال كذاب، وضاع للحديث».

ومُنَخّل بن جميل الكوفي، الذي يقولون عنه: إنه غال، منحرف، ضعيف، فاسد الرواية.

ومحمد بن حسن بن جمهور، وهو الآخر: غال فاسد المذهب، ضعيف الحديث..

وأمثال هؤلاء لا يصح الاعتماد على ما يروونه في أبسط المسائل الفرعية، فكيف بما يروونه في هذه المسألة الخطيرة جداً؟! والتي هي من أعظم المسائل، وعليها يتوقف أمر الإيمان، ومصير الإسلام..

هذا.. ونحب أن نثير الانتباه إلى ضرورة دراسة الدواعي والأسباب التي دعت هؤلاء الغلاة، وفاسدي المذهب للقيام بهذا الدور الهدام والخبيث.. الذي تقر به عيون الزنادقة، ويبتهج له مردة اليهود وغيرهم من القوى الكافرة..

ولسنا بحاجة إلى التذكير بأن الغلاة ليسوا من الشيعة، ولم يزل الشيعة يتجنبونهم، ويظهرون إدانة نهجهم، ويعلنون للناس انحرافهم، فلا يصح نسبة ترهاتهم وأباطيلهم وكيدهم الخفي إلى الشيعة.

ورحم الله علماءنا الأخيار وشهداء الإسلام الأبرار، والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله الطاهرين..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

القسم الحادي عشر: متفرقات.. .....١٠١

القسم السادس:

حسينيات

القسم الحادي عشر: متفرقات.. .....١٠٣

هل قتل الشيعة الحسين ×

السؤال(٧٩٥):

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

كنت في مناقشة مع بعض الإخوة المتعصبين من مذهب الوهابية والسنة فطرح علي أسئلة عن طريق الإنترنت فلم أجبه، وقلت له: أعطني الفرصة لآتيك من كتبكم ولكن لم أحصل على الإجابات فأرجو مساعدتي.

قال الوهابي:

وهنا دعا الحسين على شيعته قائلاً : «اللهم إن متعتهم إلى حين ففرقهم فرقاً (أي شيعاً وأحزاباً) واجعلهم طرائق قدداً، ولا ترضي الولاة عنهم أبداً، فإنهم دعونا لينصرونا، ثم عدوا علينا فقتلونا»[١].

ويذكر المؤرخ الشيعي اليعقوبي في تاريخه: أنه لما دخل علي بن الحسين الكوفة رأى نساءها يبكين ويصرخن فقال: «هؤلاء يبكين علينا فمن قتلنا»؟ أي من قتلنا غيرهم؟[٢].

السؤال: من قتل سيد شباب أهل الجنة الحسين رضي الله عنه؟

---

(١) الإرشاد للمفيد ٢٤١، إعلام الورى للطبرسي ٩٤٩، كشف الغمة ٢: ١٨ و ٣٨.

(٢) تاريخ اليعقوبي ج١ ص٢٣٥.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فأما بالنسبة لدعاء الإمام الحسين «عليه السلام» على شيعته نقول:

١ ـ من الواضح: أن كلام هذا المشكك غير دقيق، فإن الإمام الحسين «عليه السلام» إنما قال ذلك حين كانت الحرب دائرة في ساحة كربلاء، فهو يقصد بكلامه هذا أعداءه الذين يقاتلونه، وقد صرح بأنهم قد دعوهم لينصروهم، فعدوا عليهم يقاتلونهم.

وغني عن البيان: أن استنصارهم بالحسين «عليه السلام»، ودعوتهم له، لا يعني أنهم كانوا من شيعته، ومن المعتقدين بإمامته، لأن دعوتهم هذه قد جاءت على سبيل الاستغاثة وطلب الإنقاذ من البلاء الذي كانوا فيه، فقد قال لهم «عليه السلام»: «استصرختمونا والهين، فأصرخناكم موجفين»[١].

والمستغيث قد يكون محباً للمستغاث به، ومعتقداً لإمامته، وقد لا يكون موافقاً له في الدين، أو في الاتجاه المذهبي، أو السياسي، وقد يخالفه في ذلك.

وهؤلاء المستصرخين لم يكونوا هم وجميع أهل الكوفة ـ لم يكونوا ـ شيعة لعلي «عليه السلام» في ذلك الوقت، أي حوالي سنة ستين للهجرة، بل كانوا شيعة لبني أمية، وقد قال لهم الإمام الحسين «عليه السلام»: «ويحكم يا شيعة آل أبي سفيان، إن لم يكن لكم دين، وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحراراً في دنياكم، وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم عرباً كما تزعمون»[٢].

---

(١) الإحتجاج ج٢ ص٣٠٠.

(٢) راجع: مقتل الحسين للخوارزمي ج٢ ص٣٣

وخاطبهم «عليه السلام» أيضاً بقوله: «وأنتم ابن حرب وأشياعه تعتمدون»[١].

وبذلك يتضح: أن الذين قتلوا الإمام الحسين «عليه السلام» هم شيعة آل أبي سفيان.. لا شيعة علي «عليه السلام»، إذ لم تكن الكوفة شيعية حتى ذلك الحين.

والشيعة الذين وجدوا فيها في أيام خلافة علي بن أبي طالب «عليه السلام» الذي استشهد سنة أربعين للهجرة، قد تتبعهم زياد ابن أبيه في عهد معاوية، وكان بهم عارفاً، لأنه كان منهم وتتبعهم بعده عمال معاوية الآخرون، فقتلوا من قتلوا، وصلبوا من صلبوا، وزجوا بالسجون من قدروا عليه منهم، وهرب من هرب ولم يبق فيها إلا أشياع بني أمية وأتباعهم، فإن وجد من شيعة علي أحد، فإنما هم أفراد في غاية الندرة.

وإذا كان أهل الكوفة قد كتبوا للحسين «عليه السلام» بالقدوم عليهم، فإنما دعاهم إلى ذلك شدة ظلم معاوية وعماله لهم من جهة، ورغبتهم في التغيير مع أي كان من الناس من جهة أخرى..

فلما واجههم ابن زياد بالترهيب والترغيب، ووجدوا أن ذلك سوف يكلفهم غالياً نكصوا على أعقابهم، وآثروا الغدر على الوفاء بما ألزموا أنفسهم به، وعادوا إلى سيرتهم الأولى، ونصروا من كان نهجه نهجهم، وطريقته طريقتهم، ومن يلتقون معه في نظرته، وفي سياساته، وتوجهاته.

٢ ـ أما ما ذكره اليعقوبي، فهو مجرد ذم لأهل الكوفة وبيان

والبداية والنهاية ج٨ ص٢٠٣ والبحار ج٤٥ ص٥١ واللهوف ص١١٩ وعمدة الطالب ص٧.

(١) البحار ج٤٥ ص٨ وعن تاريخ ابن عساكر ص٢١٦ ومقتل الحسين للخوارزمي ج٢ ص٦.

أن بكاءهم لا ينسجم مع أفعالهم الإجرامية.

على أن نسبة التشيع لليعقوبي مجرد حدس، ورجم بالغيب، وليس على تشيعه دليل ظاهر، بل إن من ينظر في كتابه لا يجد فرقاً بينه وبين غيره من مؤلفات أهل السنة في السير والتاريخ.

والحمد لله والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين..

الحسين × والشيعة

السؤال(٧٩٦):

بسم الله الرحمن الرحيم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الصلاة والسلام على أفضل المرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين وعلى صحبه الأكرمين..

السلام على من اتبع الهدى..

أنا جزائري من منطقة صحراوية بالجنوب الجزائري منطقة أولاد نائل الذي هو محمد بن عبد الله المنتسب الى سلالة فاطمة الزهراء والحسن والحسين «عليهم السلام» من إدريس بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

سؤالي: أين كان شيعة الحسين عندما حوصر يوم كربلاء يا شيعة آل البيت؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإننا نبارك لك هذا النسب الشريف، المتصل بأهل البيت الذين أوجب الله سبحانه مودتهم، وفرض على الناس حبهم، وركوب سفينتهم، والتزام نهجهم.

ونسأل الله سبحانه لك التوفيق والتسديد، والعمر المديد، والعيش الرغيد، إنه هو الولي الحميد..

أخي الكريم:

إن للبشر حالات، وأخلاقاً، وتصرفات.. وإقداماً وإحجاماً، وقوة وضعفاً.. وما إلى ذلك.. وقد سار الحسين «عليه السلام» إلى العراق ليغيث العراقيين، بعد أن طلبوا منه أن يغيثهم ويعينهم. إذ لا يصح أن يستغيث مكروب بأهل النجدة، ثم لا يغيثونه، فضلاً عن أنه لا يجوز لهم أن يتهموا ذلك المستغيث بأنه كاذب وماكر..

ولكن أهل العراق الذين كانوا مكروبين، ويقاسون البلاء والمصائب من حكم الأمويين وعمالهم، من أمثال المغيرة، وزياد ابن أبيه.. قد تراجعوا عن موقفهم، ونكثوا عهودهم، وكانوا إلى جانب عدو من جاء ليغيثهم وعدوهم، وحاربوه وقتلوه..

وقد بين «عليه السلام» لهم ذلك في يوم عاشوراء، فقال:

«تباً لكم أيتها الجماعة وترحاً، أحين استصرختمونا والهين، فأصرخناكم موجفين، سللتم علينا سيفاً لنا في أيمانكم، وحششتم علينا ناراً اقتدحناها على عدونا وعدوكم، فأصبحتم إلباً لأعدائكم على أوليائكم، بغير عدل أفشوه فيكم، ولا أمل أصبح لكم فيهم؟

فهلا لكم الويلات تركتمونا والسيف مشيم، والجأش طامن، والرأي لما يستحصف الخ..»[1].

والحقيقة هي: أن هؤلاء الذين وصفنا حالهم، وخاطبهم «عليه السلام» بهذا الخطاب ما كانوا من شيعة الحسين «عليه السلام»، وإنما كانوا من الناس الذين دخلوا في الإسلام في عهد الخلفاء قبل علي «عليه السلام»، وقد استفاد منهم عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان في فتح بلاد فارس..

وقد حصلوا بسبب ذلك على الكثير من الامتيازات، فيما يرتبط بالغنائم والسبايا، والهيمنة والتأثير على البلاد التي

---

(١) مقتل الحسين «عليه السلام» للسيد المقرم ص٢٨٦ و ٢٨٧.

افتتحوها..

كما أن لهذه الفتوحات، ولكثير من الأمور الأخرى آثاراً سلبية عميقة على جهات كثيرة من حياتهم، وعلى تفكيرهم، وعلى ارتباطاتهم، وعلاقاتهم، وسياساتهم، وعلى التزامهم الديني، وما إلى ذلك..

كما أن سياسات الخلفاء قبل علي «عليه السلام»، وكذلك سياسات معاوية بعده قد تركت آثارها على كثير من شؤونهم الحياتية والفكرية والإيمانية وغيرها..

والنتيجة التي نخرج بها من ذلك كله هي: أن الشيعة الحقيقيين كانوا أفراداً قليلين، وقد تتبعهم معاوية بعد استشهاد علي «عليه السلام»، ومارس في حقهم أقسى أنواع العسف والاضطهاد، ورصدهم تحت كل حجر ومدر، حتى أخلى منهم البلاد، واستوحش منهم العباد.

وقد أظهرت النصوص التاريخية: أن عدداً من هؤلاء الأفراد بقوا في المدينة وفي غيرها، لمتابعة مهمات أنيطت بهم من قبل الحسين «عليه السلام».. وقد كان لبعضهم الآخر عذره.

وربما لم يوفق الباقون للحاق به «عليه السلام» لأسباب مختلفة، ونحن لا نتحرج من القول: بأن من الممكن أن يكون بعضها هو الضعف والخوف أو التردد.. ربما بسبب عدم توفر النضج الفكري، أو لعدم اكتمال نعمة الإيمان لديهم..

وإذا تأكد: أن معظم الأمة قد تخاذل، وأن الذين استغاثوا بالإمام «عليه السلام» لم يكتفوا بالتخلي عنه، بل انقلبوا عليه، وحاربوه، وقتلوه بتلك الصورة المفجعة والفظيعة..

فإنه لا يبقى مجال للسؤال عن شيعة أهل البيت «عليهم السلام»..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

من زار الحسين × كمن زار الله في عرشه

السؤال(٧٩٧):

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي حفظه الله..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

هناك موضوع تم طرحه للنقاش في منتدى هجر:

http://www.hajr.ws/forum/showthread.php?

يتحدث عن رأي فضل الله في فضل زيارة الإمام الحسين «عليه السلام» وبالخصوص في حديث: «إن من زار الحسين «عليه السلام» في قبره كمن زار الله في عرشه».

السؤال الذي تم توجيهه لفضل الله ـ وهو موجود على موقعه «**بينات**» ـ وجوابه من فضل الله يتبعه هكذا:

سمعنا من أحد خطباء مجلس التعزية الحسيني لمناسبة أربعين سيد الشهداء «عليه السلام» ما يأتي: «إن من زار الحسين «عليه السلام» في قبره كمن زار الله في عرشه»، لقد أثارت هذه العبارات جدلاً طويلاً بيننا، وقال البعض منا: إن مساواة منزلة الحسين «عليه السلام» بمنزلة الله سبحانه وتعالى غير جائزة، كما أن القول بزيارة الإنسان لله في عرشه يتناقض مع الفقه الجعفري الذي ينفي التشبيه عن ذات الله تعالى نفياً قاطعاً، وقال الخطيب: إن ذلك من باب المجاز.

نرجو من سماحتكم تنويرنا برأيكم في هذه المسألة وشكراً..

وهذا هو الجواب :

(هذا كلام يتنافى مع أبسط عقائدنا التوحيدية التي تؤكد أن الله سبحانه هو فوق الزمان والمكان، وأن العرش ليس هو المكان الذي يضم الله سبحانه، مع ملاحظة أخرى، وهي: أن مساواة زيارة الحسين «عليه السلام» بزيارة الله في عرشه لا ينسجم مع العقيدة التي ترتفع بعظمة الله عن خلقه حتى المقربين إليه، وإننا ندعو الخطباء والعلماء إلى التدقيق في صحة هذه الأحاديث أولاً،

وإلى دراسة تأثيراتها السلبية على مصداقية مذهب الإمامية ثانياً. حتى إنه لا يجوز أن نلقي على الناس كلاماً لا نلتزم بظاهره ثم ندخل في تأويله بعنوان المجاز أو غيره، بل إن الواجب هو التحدث عن العقيدة ورموزها بوضوح تام لا يثير أية شبهة أو إشكال).

ما تعليقكم على رأي فضل الله في هذا الحديث، وهل يصح ما قاله أحد الأعضاء في نفس المنتدى بأن الحديث غير صحيح السند في مجمله ولا يمكن الاعتماد عليه إلا حسب رأي من يقول بتوثيق كل ما جاء في كتاب كامل الزيارات؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

قد ذكر هذا البعض في إجابته: أن هذا الحديث يتنافى مع أبسط عقائدنا التوحيدية وذلك بزعم: أنه يثبت أن لله مكاناً..

ونقول:

١ ـ إن هذا الحديث لا يثبت أن لله مكاناً، بل هو نظير قوله تعالى: {**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**}[١]. فما يجيب به عن هذه الآية نجيب نحن به عن تلك الرواية.

٢ ـ إن زيارة الله عز وجل في عرشه لا تعني أن العرش يضم الله تعالى.. إلا إذا كان قوله تعالى: {**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**} يثبت أن العرش يضمه سبحانه..

وهذا وذاك يدل على أن المقصود هو: الكناية عن معنى آخر، كما سنرى.

٣ ـ الرواية المذكورة إنما أرادت أن تقرر: أن مقدار الثواب الذي يعطيه الله تعالى لمن زاره في عرشه هو نفسه الذي يعطيه

---

(١) الآية ٥ من سورة طه.

لمن زار الإمام الحسين «عليه السلام»، وبذلك يكون قد أظهر درجة عالية من الكرامة الإلهية له «عليه السلام»، وليس في الرواية: أن عظمته «عليه السلام» هي بقدر عظمة الله تعالى..

فإن التفضل بالمثوبة بهذا المقدار، ومساواة هذه المثوبة لمثوبة أخرى.. لا يعني: الاشتراك والمساواة في جميع الجهات، وفي مختلف الحالات والمقامات.

٤ ـ وأما بالنسبة للتدقيق في صحة الحديث، فنقول:

إن هناك روايات كثيرة تذكر هذه العبارة، وبعضها صحيح السند بلا شك، ومن الروايات الصحيحة: ما رواه ابن قولويه، قال: حدثني محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن أبي عمير، عن زيد الشحام، عن أبي عبد الله «عليه السلام» قال:

من زار قبر أبي عبد الله «عليه السلام» يوم عاشوراء عارفاً بحقه كان كمن زار الله تعالى في عرشه[١].

ولو فرضنا ـ وفرض المحال ليس محالاً ـ : أن هذه الرواية غير صحيحة، فإننا بسبب كثرة ورود هذا التعبير في الروايات المختلفة، نقطع بصدور هذا المعنى بل هذا التعبير بالذات عن المعصوم.

٥ ـ إذا كان لهذا الحديث تأثيرات سلبية على مصداقية مذهب الإمامية، فإن هذه التأثيرات لابد أن تترتب على آيات القرآن أيضاً، فإن الله تعالى هو الذي يقول: **{يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ}**[٢].

---

(١) راجع: كامل الزيارات ص٢٧٨ وتهذيب الأحكام ج٦ ص٥١ ومصباح المتهجد للطوسي ص٧٧١ والمزار للمفيد ص٥١ ومسار الشيعة للمفيد ص٤٤ وغير ذلك.

(٢) الآية ١٠ من سورة الفتح.

ويقول: {وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً}[١].
ويقول: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى}[٢].
ويقول: {وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ}[٣].

٦ ـ إذا كان لا يجوز أن نلقي على الناس كلاماً لا نلتزم بظاهره، فهل نحذف هذه الآيات التي ذكرناها آنفاً من القرآن الكريم؟!

٧ ـ لو صح هذا، لوجب أن نحذف أكثر من تسعين بالمائة من كتابات وخطابات وكلمات هذا البعض نفسه، لأن المجازات والكنايات طاغية على أكثرها..

٨ ـ إن المجازات والكنايات ليست خلاف الظاهر، بل هي الظاهر نفسه.

٩ ـ إننا لم نكن ندري أن هذا البعض يعتبر تلك الآيات التي تقول: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى}.
وتقول: {وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ}.
وتقول: {يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ}.
ليست من قبيل المجازات والكنايات، ويرى أن المقصود بها هو: اليد الحقيقية، واليمين الحقيقية، والجلوس على العرش حقيقة؟!

وأنه يقول: بأن المجاز طاغوت، كما يقوله بعض السلفيين.
ولابد من القضاء على هذا الطاغوت؟!

وإن لم يكن يقول بذلك، فلماذا لجأ إليه لإبطال فضيلة من فضائل سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين «عليه السلام»؟!

لا ندري.. ولعل الذكي الفطن يدري.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

---

(١) الآية ٢٢ من سورة الفجر.
(٢) الآية ٥ من سورة طه.
(٣) الآية ٦٧ من سورة الزمر.

من هو حميد بن مسلم؟!

السؤال(٧٩٨):

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة آية الله جعفر مرتضى العاملي أدامكم الله وأعزكم ذخراً للمسلمين.

السلام عليكم سماحة السيد، هل إن حميد بن مسلم الذي كان في واقعة الطف، مع الحسين «عليه السلام» أم ضده أم لا مع الحسين ولا مع يزيد أو مجرد صحفي؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فقد نقلوا عن حميد بن مسلم، أنه حينما سألته إحدى اللواتي حضرن عاشوراء: >أنت لنا أم علينا؟!

قال: لا لكم ولا عليكم<.

وهذا يصلح جواباً عن السؤال الأول، علماً بأنه قد ورد عن الإمام الحسين «عليه السلام» قوله: لا يسمع أحد واعيتنا ولم ينصرنا إلا أكبه الله على منخريه في جهنم(١).

---

(١) أمالي الصدوق ص٢٠٠ و ٢١٩ والإرشاد للمفيد ج٢ ص٨٢ ومثير الأحزان لابن نما الحلي ص٣٤ ومدينة المعاجز ج٢ ص١٧١ والبحار ج٢٧ ص٢٠٤ وج٤٤ ص٢٥٦ و ٣١٥ و ٣٧٩ وج٤٥ ص٨٤ والعوالم الإمام الحسين للشيخ عبد الله البحراني ص١٤٧ و ٢٣٠ و

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

تخلف عبد الله بن جعفر عن كربلاء

السؤال(٧٩٩):

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

مولاي هذه شبهات تاريخية وأرجو التكرم بإيضاحها:

لماذا لم يذهب زوج زينب العقيلة معها إلى كربلاء؟

ونفع الله بعلمكم كل جاهل..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

إن مواقف عبد الله بن جعفر الدالة على إخلاصه واستقامته عديدة، فراجعها في مصادرها[1].

---

٣١٤ ولواعج الأشجان للسيد محسن الأمين ص٩٧ وكلمات الإمام الحسين للشريفي ص٣٦٧ و ٣٦٩ وإختيار معرفة الرجال ج١ ص٣٣١ وراجع: الخصال للصدوق ص٦٢٥.

(١) راجع على سبيل المثال: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٦ ص٢٩٥ وج٥ ص٢٢٠ والخصال ج١ ص١٣٥ وعمدة الطالب ص٣٦ وتاريخ الأمم والملوك ج٥ ص٤٦٦ و٣٨٧ و٣٨٨ و٦١ وراجع: صفين للمنقري ص٥٣٠

وعدم حضوره كربلاء لا يعني عدم ولائه للإمام الحسين «عليه السلام»، لأن الأسباب تختلف، فقد يكون السبب هو المرض.

وقد يكون السبب هو عدم التمكن من ذلك بعد مسير زوجته زينب وعدد من أولاده.

كما أن من القريب جداً أن يكون الهاشميون قد حوصروا في المدينة ومنعوا من التحرك بعد خروج الإمام الحسين «عليه السلام» منها.

وقد يكون الإمام الحسين «عليه السلام» نفسه قد أعفاه، وقد يكون السبب غير ذلك.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

سؤالان عن خطباء السيرة الحسينية

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

السؤال الأول(٨٠٠):

لقد وجدت أن أغلبية الخطباء في شهر محرم في مجتمعي، يسردون تفاصيل حول كربلاء، لا تتفق مع كتبنا الموثوقة.

وعندما أحاول تصحيح هذه التفاصيل، وإرجاع الناس إلى التفاصيل الموجودة في كتبنا الأصلية، أواجه معارضة وانتقاد قويين.

ماذا عليَّ أن أفعل وهي جديرة بالتصحيح؟ هل إن عليَّ أن أتجاهلها وأدعها وشأنها؟

وقد وجدت أن الوسيلة الأكثر تأثيراً في هداية هؤلاء الناس هي إحضار إجابات المراجع، أمثالكم، ولكني عندما أقوم بذلك يقول لي الناس: إنني أضيع وقت المراجع الثمين.

وغير ذلك.

السؤال الثاني(٨٠١):

ما هو رأي سماحتكم فيما يذيعه الخطباء من الخطب التي تحوي بعض الشبهات مثل قولهم: إن الله جل شأنه قال لنبيه محمد «صلى الله عليه وآله» عندما عرج به إلى السماء شرفنا بنعليك يا محمد وطأ على بساط الرحمة.

وقولهم: إن الله تعالى يقول لجبريل: بلّغ خديجة مني السلام.

أرجو إزاحة هذه الشبهة بطريقة علمية وأن تكون الإجابة عقلائية لا روائية.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإن لخطباء المنبر الحسيني جهوداً مشكورة في نشر حقائق هذا الدين وفي حفظ معالمه، وبيان مفاهيمه وأحكامه.. وإذا ما صدرت من القليل النادر منهم هفوة في أمر ما، فذلك لأنهم بشر كغيرهم من الفئات في هذه الأمة..

حتى لقد قيل: لكل جواد كبوة، ولكل عالم هفوة. وذلك لا يقلل من قيمة جهدهم، ولا يبطل جهادهم عند الله تعالى..

وأما النص الذي أشرتم إليه في قضية المعراج، فإنني لم أقف عليه، ولكن ذلك لا يعني عدم وجوده من الأساس، ولو بصورة أكثر معقولية ومقبولية. مع العلم بأن عبارة: طأ على بساط الرحمة، قد يمكن تصورها.

وأما كلمة شرفنا بنعليك، فلا يمكن قبولها على ظاهرها، ويا حبذا لو أنكم سألتم ذلك الخطيب عن المصدر الذي اعتمد عليه فيما ينقله لأمكن التحقق من هذا الأمر بصورة أتم وأظهر..

وأما بالنسبة لما نقل عن إبلاغ سلام الله تعالى لخديجة، فلا

إشكال فيه، وهو وارد في العديد من المصادر[١].

وهناك موارد كثيرة تذكر: أن جبرئيل يقول لرسول الله «صلى الله عليه وآله»: «العلي الأعلى يقرؤك السلام، ويقول لك: كذا وكذا.. »

فما الفرق بين هذا وذاك؟! فإن الله عز وجل يختص بعض عباده ببعض الكرامات التي تبين للناس فضلهم، ومقامهم عنده..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ما معنى لأبكين عليك دماً؟!

السؤال(٨٠٢):

بسم الله الرحمن الرحيم

عندي سؤال محيرني وهو ما معنى: «سأبكي عليك بدل الدموع دماً»؟ ما معنى هذه العبارة؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإنه يمكن فهم هذه الفقرة على طريقة المبالغة في إظهار شدة حزنه «عليه الصلاة والسلام» على سيد الشهداء الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه..

وإن كان بعضهم يحاول أن يقول: إن المقصود بها هو ـ على سبيل المجاز ـ : بكاء سيفه دماً من الأعداء، الذين قتلوا، أو أيَّدوا، أو رضوا بسفك تلك الدماء الزكية والطاهرة..

ولكن من الواضح: أن هذا المجاز لا يصار إليه، خصوصاً

---

(١) راجع: السيرة النبوية لابن هشام ج١ ص١٥٧ وشرح الأخبار ج٣ ص٥١٩ وغير ذلك.

مع كونه قد أسند البكاء إلى شخصه الشريف، لا إلى سيفه.. فيبقى المعنى الأول أكثر انسجاماً مع سياق الكلام..

كما أنه يمكن حمل الكلام على معناه الحقيقي، فإن كثرة البكاء، المصاحب لشدة التأثر والحزن، قد تصل إلى حد عدم قدرة الخلايا المسؤولة عن تحويل الدم إلى دمع على القيام بوظائفها. بسبب الإرهاق الذي نالها، حتى أعجزها عن تلبية ما يطلب منها..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

القسم السابع:

فرق ومذاهب

أسباب الخلاف بين السنة والشيعة

السؤال(٨٠٣):

بسم الله الرحمن الرحيم

الحبيب الشريف السيد جعفر مرتضى العاملي..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أريد رأيكم بكل وضوح وصراحة عن سبب اختلافكم مع مذهب أهل السنة والجماعة؟

والحمد لله رب العالمين.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

إن مسألة الإمامة بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله» هي الأساس، والسبب الأول لهذا الاختلاف، حيث اعتبر فريق من المسلمين: أن خلافة أبي بكر شرعية وصحيحة.

واعتبرها فريق آخر باطلة، وأدانوا ما أقدم عليه أبو بكر وعمر في هذا السبيل خصوصاً وأنهم قد توسلوا إلى ذلك بأمور فظيعة جداً، ومنها ما أقدموا عليه من انتهاكٍ لحرمة بيت فاطمة «عليها السلام»، ثم الاعتداء عليها بالضرب، وإسقاط الجنين، وغصبهم فدكاً منها..

وقد بقيت «عليها السلام» مهاجرة لأبي بكر وعمر حتى ماتت، ولم ترض بحضورهما جنازتها، فأوصت أن تدفن ليلاً،

وأن يعفى موضع قبرها.. فلا يعرف أحد من الناس أين دفنت حتى يومنا هذا.. مع أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد صرح: بأنه يرضيه ما يرضيها، ويغضبه ما يغضبها..

فتخطئة الشيعة لأبي بكر وعمر في فعلهما هذا قد أثار حفيظة محبيهما، وبدأت النقاشات الفكرية تتوالى، وازدادت حساسية أهل السنة تجاه الشيعة حتى أصبحوا يعتقدون أن أي تخطئة للشيخين هي بمثابة سب لهما..

ثم اختلف الشيعة مع أهل السنة في عدالة جميع الصحابة، فقال أهل السنة: بعدالتهم جميعاً، وقال الشيعة: لابد من النظر إليهم على أساس النظر في أعمالهم، وتقييمها على قاعدة: **{فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ، وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ}**[1].

ثم التزم أهل السنة بالتبرير للصحابة بمقولة الاجتهاد، ونسبة ذلك إلى الصحابة. لتبرير خروجهم على خليفتهم الشرعي في حرب الجمل، وفي صفين. بل تبرير قتل الحسن والحسين «عليهما السلام» أيضاً، على يد يزيد وأتباعه. وعارضهم الشيعة في ذلك، بأنه لا اجتهاد في المسلمات والضروريات، وفي مقابل النص..

كما أن معظم الناس في جميع العصور لم يبلغوا درجة الاجتهاد، فنسبة الاجتهاد إلى هذا وذاك من الصحابة، أو من غيرهم تبقى جزافية، ولا تستند إلى دليل، حتى يثبتها..

ثم اختلفوا في مصادر معارفهم، فالتزم الشيعة بالأخذ بما ثبت عن النبي «صلى الله عليه وآله»، وعن خصوص الأئمة الاثني عشر من أهل البيت «عليهم السلام» وفقاً لما ثبت لدى جميع المسلمين عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» في حقهم.. وأنهم هم والقرآن لن يضل من تمسك بهما بمقتضى حديث الثقلين، وغيره.. وتوسع أهل السنة في هذا الأمر، وأخذوا حتى من الخوارج، ومن الخارجين على إمام زمانهم، وحتى من قتلة أئمة أهل البيت «عليهم السلام» ومن كل

---

(١) الآيتان ٧ و ٨ من سورة الزلزلة.

صحابي..
هذا بالإضافة إلى أمور أخرى لا نرى حاجة لتعدادها.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

سبب تسميات السنة والشيعة

السؤال(٨٠٤):

بسم الله الرحمن الرحيم

الحبيب الشريف السيد جعفر مرتضى العاملي..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
ما هو أصل تسمية أهل السنة والجماعة بهذا الاسم؟
ولماذا كل هذه الأسماء للمذهب الشيعي: الاثنا عشرية، الجعفرية، الشيعة؟
وهل صحيح أن نسبتكم إلى الجعفرية يعود إلى اسم جدي الإمام جعفر بن محمد الصادق رضوان الله عليهما؟
والحمد لله رب العالمين.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**
١ ـ بالنسبة لتسمية أهل السنة باسم «أهل السنة والجماعة» فلعله يعود إلى ما عرف في التاريخ باسم عام الجماعة المرتبط بمعاوية حين وقع وثيقة الهدنة مع الإمام الحسن «عليه السلام»..
ولعلهم سموا أنفسهم بأهل السنة للإيحاء بأن كل من عداهم فهو من أهل البدعة. وأنهم وحدهم الملتزمون بالعمل بسنة رسول الله «صلى الله عليه وآله»..
٢ ـ أما تسمية المذهب الشيعي بالاثني عشرية، فللإشارة إلى اعتقادهم بالإئمة الاثنى عشر، الذين أخبر عنهم رسول الله «صلى

الله عليه وآله».

وتسميتهم بالجعفرية نسبة إلى الإمام جعفر بن محمد الصادق «عليه السلام» حيث إن مقداراً كبيراً من حقائق الدين وأحكام الشريعة مروي عنه صلوات الله وسلامه عليه، لأن الفترة التي عاش فيها شهدت انتقال الحكم من الأمويين إلى العباسيين، وقد رافق ذلك تحولات كبيرة، وحروب كثيرة. وسنحت الفرصة له «عليه السلام» لنشر حقائق الدين، حيث كان الآخرون مشغولين في حروبهم وخصوماتهم طيلة سنين كثيرة.

وأما التسمية بالشيعة، فلأن هذه الكلمة تعني في اللغة: الأتباع. والشيعة هم أتباع علي «عليه السلام»، كما هو معلوم وقد قال تعالى: **{وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لإِبْرَاهِيمَ}**(١)، وقال تعالى: **{فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ}**(٢).

وروي عن النبي «صلى الله عليه وآله» أنه قال: «شيعة علي هم الفائزون»(٣).

وعنه «صلى الله عليه وآله» في تفسير قوله تعالى: **{أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ}**(٤): «يا علي، هو أنت وشيعتك. تأتي أنت

---

(١) الآية ٨٣ من سورة الصافات.

(٢) الآية ١٥ من سورة القصص.

(٣) دعائم الإسلام ج١ ص٧٥ وعيون أخبار الرضا ج١ ص٥٧ والخصال ص٤٥٦ وأمالي الصدوق ص١٥٠ وروضة الواعظين ص٢٩٦ ومناقب أمير المؤمنين للكوفي ج٢ ص٢٨٤ ومشكاة الأنوار ص١٦٧ وبحار الأنوار ج٣٨ ص٩٥ وج٣٩ ص٣٠٥ وج٤٠ ص٧٧ و١٣٨ وج٦٥ ص٢٧ وينابيع المودة ج٢ ص٧٧.

(٤) الآية ٧ من سورة البينة.

وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين»[١].

وفلان من شيعة فلان، أي: من أتباعه..

وقد كان يطلق لفظ «**الشيعة**» على الاثني عشرية، والزيدية، والإسماعيلية، وحتى على كل من أظهر حباً أو ميلاً لعلي «عليه السلام»، أو روى في حقه رواية.

أخي الكريم:

إننا نقدم لكم هذه الإجابة على أمل أن تنال رضاكم، وأن تكون عربون صداقة ووفاء، ومحبة وإخاء..

غير أننا نحب لفت نظركم إلى أن بإمكانكم معاودة السؤال عن مواضع الإبهام أو الإجمال، كما أن بإمكانكم أن تجدوا أجوبة على كثير من الأسئلة ـ التي ربما تدور في خلدكم ـ في كتبنا الموجودة على صفحة الإنترنت، في موقع الهادي.

وفقكم الله وحفظكم، ورعاكم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الفرقة الناجية

السؤال(٨٠٥):

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة السيد جعفر مرتضى..

---

(١) الإحتجاج ج١ ص١٩٩ وبحار الأنوار ج٣٥ ص٣٤٧ ومناقب أهل البيت للشيرواني ص٧٧ و٧٨ و١٧٧ والغدير ج٢ ص٥٨ وج١٠ ص١٣٨ ونظم درر السمطين ص٩٢ وشواهد التنزيل ج٢ ص٤٦١ و٤٦٤ والدر المنثور ج٦ ص٣٧٩ وفتح القدير ج٥ ص٤٧٧ وينابيع المودة ج٢ ص٣٥٧.

السلام عليكم ورحمة من الله وبركاته..

لقد سمعت الكثير عن الشيعة والتشيع في بلدي وأنا أدرس في الجامعة وصل لي بعض الكتب التي تذم في الشيعة ولقد دعاني البعض من الأخوات إلى الدخول في صفحة البال التوك كي أشاهد المناظرات التي تحصل بين مشايخ من أهل السنة وبعض الشيعة أو من يدَّعي أنه سني ولكن تحول إلى مذهب الشيعة كما يدَّعون، وبالفعل دخلت منذ شهر إلى الصفحة وبدأت أشاهد تلك المناظرات وقد لفت انتباهي مشترك يدافع عن مذهب الشيعة بشكل غير طبيعي ويقول إنه مستبصر.

ولقد تشوقت كثيراً للتعرف عليه، وذلك بسبب استشهاده الكثير بالكتب من تأليفك أو بمقتطفات منها، فلذلك بحثت عن اسمك في **(google)**، وتعرفت على عنوانك البريدي، ولقد تحاورت مع هذا المشترك ولم أستطع الرد على حججه، عنده معلومات كثيرة عن كتب أهل السنة، فأحسست من كثرة توثيق ردوده بمصادر أهل السنة كأنه سني وليس شيعياً، وأحسست أنه من هؤلاء الذين تحولوا إلى مذهب الشيعة، وقد سألته الكثير الكثير من الأسئلة، وبالفعل صدقت أنه من أهل السنة، ولكن لم يظهر منذ فترة على الشبكة لا أعرف لماذا لذلك اخترت أن أبحث عن موقعكم كما ذكرت لكم لكي أطرح بعض الأسئلة، وأرجو من الله التوفيق إلى ما يحبه ويرضاه:

١ ـ حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) يقول: (تنقسم أمتي من بعدي ٧٣ فرقة، واحدة من هذه الفرق هي الناجية).

فمن هي الفرقة الناجية وما الدلائل؟!

ولكم الأجر والثواب..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإن الانتساب إلى أهل بيت النبوة, ومعدن الرسالة, ومختلف الملائكة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً شرف عظيم, وعز شامخ, ومجد راسخ.. لأن لهذا النسب الطاهر أثره العميق في طهارة النفس وصفائها, وفي صيانتها من المعايب والنقائص ونقائها, إلا إذا جنى الإنسان على نفسه, ولم يسع إلى تطهيرها وتزكيتها.

وأسأل الله أن يكون صاحب هذا النسب الطاهر على خط الاستقامة والهدى, ومن الذين حفظوا واحتفظوا ببركات ذلك النسب الشريف, واستحقوا المزيد من الفيوضات الربانية، والألطاف والعنايات الإلهية..

أما بالنسبة للأسئلة التي وردت في الرسالة, فإنني أقول:

لقد سألتم عن الفرقة الناجية, من هي؟..

والجواب:

أولاً: روي أن علياً «عليه السلام», سأل رسول الله «صلى الله عليه وآله» عن الفرقة الناجية, فقال «صلى الله عليه وآله»: «المتمسك بما أنت وأصحابك عليه. فأنزل الله عز وجل **{ثَانِيَ عِطْفِهِ}**[1]»[2].

ثانياً: لو سألتم جميع أهل الأرض هذا السؤال لزعموا: أن فرقتهم هي الناجية، وأن طريقهم هي طريق الحق والخير والهدى..

ولكن ذلك لا يعني: أن معرفة الفرقة الناجية غير ممكن. فإن الله سبحانه قد يسَّر للناس الوصول إلى الحق, فزودهم بهدايات

---

(١) الآية ٨ من سورة الحج.

(٢) الدر المنثور ج٢ ص٦٢ وسنن أبي داود ج٤ ص٤٥٩٧ وسنن ابن ماجة والكشاف ج٢ ص٨٢ وسنن الترمذي ج٤ ص٢٦ وتفسير القرآن العظيم.

توصلهم إليه.. وهذه الهدايات تبدأ بالهداية التكوينية, ثم الفطرية, ثم العقلية، ثم الشرعية, فإذا نظرنا إلى الهداية العقلية فسنرى: أنها تقود الإنسان إلى معرفة الله تعالى, وإلى لزوم إرسال الأنبياء «عليهم السلام», الذين تدل المعجزات, وغيرها على صدق من يدَّعي النبوة منهم.. فتؤخذ الشرائع والحقائق الإيمانية منهم صلوات الله وسلامه عليهم..

كما أنها هي التي تقود العقول إلى لزوم اتباعهم, والانقياد لأوامرهم ونواهيهم بصورة تامة..

فالفرقة التي تلتزم بذلك بصورة دقيقة.. ولا تخالف ولا تتخلف عن أحكام العقل القطعية، وعن موجبات الفطرة، وعن أحكام الشرع الصحيح، تكون هي الفرقة الناجية قطعاً.

وهذا يحتم على المسلمين جميعاً البحث عن ما يدَّعيه الشيعة في أمر الإمامة, والنظر في جميع الأدلة التي قدموها, وفي كل الروايات والآيات التي استدلوا بها على هذا الأمر..

كما أنه لابد من النظر بعمق في حديث: «مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح, من ركبها نجا, ومن تخلف عنها غرق, وهوى»[1].

---

(١) راجع: مجمع الزوائد ج٩ ص١٦٨ والمعجم الصغير ج١ ص١٣٩ وج٢ ص ٢٢ والمعجم الأوسط ج٤ ص١٠ وج٥ ص٣٥٥ وج٦ ص٨٥ والمعجم الكبير ج٣ ص٤٥ و ٤٦ وج١٢ ص٢٧ ونظم درر السمطين للزرندي الحنفي ص٢٣٥ والجامع الصغير للسيوطي ج١ ص٣٧٣ وج٢ ص٥٣٣ وكنز العمال ج١٢ ص٩٤ و٩٥ و٩٨ ومسند الشهاب لابن سلامة ج٢ ص٢٧٣ و ٢٧٤ وفيض القدير ج٢ ص٦٥٨ وج٥ ص٦٦٠

والدر المنثور ج٣ ص٣٣٤ والكامل لابن عدي ج٢ ص٣٠٦ وج٦ ص٤١١ وعلل الدارقطني ج٦ ص٢٣٦ وتهذيب الكمال ج٢٨ ص٤١١ وميزان الإعتدال ج١ ص٤٨١ وج٤ ص١٦٧ وسبل الهدى والرشاد ج١٠ ص٤٩٠ وتفسير ابن كثير ج٤ ص١٢٣ وينابيع المودة للقندوزي الحنفي ج١ ص٩٣ و ٩٤ وج٢ ص٩٠ و١٠١ و١١٨ و٢٦٩ و٣٢٧ و٤٢٧ و٤٤٣= = والنهاية لابن الأثير ج٢ ص٢٩٨ وراجع: كفاية الأثر للقمي ص٣٤ و٣٨ و٣١٠ وخصائص الأئمة للشريف الرضي ص٢٧ والعمدة لابن البطريق ص٣٥٩ و٣٦٠ والهداية للصدوق ص٣٦ والأحكام ليحيى بن الحسين ج١ ص٤٠ وج٢ ص٥٥٥ وعيون أخبار الرضا ج١ ص٣٠ والخصال للصدوق ص٥٧٣ وتحف العقول ص١١٣ وكتاب سليم بن قيس ص١٢٧ ومناقب أمير المؤمنين للكوفي ص١٤٧ و١٤٨ والمسترشد للطبري ص٥٧٨ وشرح الأخبار ج٢ ص٤٠٦ وكتاب الغيبة للنعماني ص٤٤ ومسألتان في النص على علي للمفيد ج٢ ص٢٥ وأمالي المفيد ص١٤٥ والتعجب للكراجكي ص٦٥ وأمالي الطوسي ص٦٠ و٣٤٩ و٤٥٩ و٤٨٢ و٥١٣ و٧٣٣ والإحتجاج ج١

وفي حديث: «إني تارك فيكم الثقلين، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض, وعترتي أهل بيتي»[١].. وكذلك سائر الأحاديث التي تأمر بأخذ

ص٢٢٩ و ج٢ ص١٤٧ والثاقب في المناقب ص١٣٥ ومناقب آل أبي طالب ج١ ص١٨٤ و٢٥٤ وذخائر العقبى ص٢٠ والبحار ج٢ ص١٠٤ وج٢٣ ص١٠٥ و١١٩ و١٢٠ و١٢١ و١٢٣ و١٢٤ و١٥٥ وج٢٦ ص٢٦٢ وج٢٩ ص٣٤١ وج٣٠ ص٤٠ وخلاصة عبقات الأنوار ج١ ص٢٠ وج٢ ص١٩٦ وج٤ ص١٢ إلى ص٣٢٢ ومستدرك الحاكم ج٢ ص٣٤٣ وج٣ ص١٥١.

(١) راجع: السنن الكبرى للبيهقي ج٧ ص٣٠ وج١٠ ص١١٤ ومجمع الزوائد ج٩ ص١٦٣ ومسند ابن الجعد ص٣٧٩ والسنن الكبرى للنسائي ج٥ ص٤٥ و ٥١ وخصائص أمير المؤمنين للنسائي ص٩٣ ومسند أبي يعلى ج٢ ص٢٩٧ و ٣٠٣ وصحيح ابن خزيمة ج٤ ص٦٣ والمعجم الصغير = = ج١ ص١٣١ والمعجم الأوسط ج٣ ص٣٧٤ وج٤ ص٣٣ والمعجم الكبير ج٣ ص٦٦ وج٥ ص١٥٤ و١٧٠ وكنز العمال ج١ ص١٨٧ وج١٣ ص١٠٤ و٦٤١ وكتاب السنة لابن أبي عاصم ص٦٣٠ والمبسوط للسرخسي ج١٦ ص٦٩ ونيل

الأوطار للشوكاني ج٢ ص٣٢٨ وبصائر الدرجات ص٤٣٣ و٤٣٤ والإمامة والتبصرة ص١٥٠ ودعائم الإسلام ج١ ص٢٨ وعيون أخبار الرضا ج١ ص٣٤ و ٦٨ وج٢ ص٦٠ وأمالي الصدوق ص٥٠٠ وكمال الدين ص٢٣٤ ـ ٢٤٠ و٢٤٤ و٢٧٩ ومعاني الأخبار ص٩٠ و٩١ وكفاية الأثر ص٨٧ و١٣٦ و١٦٣ و٢١٠ و٢٦٥ وتحف العقول ص٤٢٦ ووسائل الشيعة (ط الإسلامية) ج١٨ ص١٩ وكتاب سليم بن قيس ص٢٠١ و٣٢٣ والإنتصار للشريف المرتضى ص٨٠ والكافي للحلبي ص٧٩ والخلاف ج١ ص٢٧ والسرائر ج٢ ص٦٧٩ والمعتبر ج١ ص٢٣ والجامع للشرايع ص٣ ومسند زيد بن علي ص٤٦٤ ومسند الرضا ص٦٨ و ٢٠٦ وكنز العمال ج١ ص١٦٥، الحديث (٩٤٥) (ط٢)، ومناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي الشافعي (ط١ طهران) ص٢٣٥ والصواعق المحرقة (ط المحمدية) ص ١٤٨ وفيها: (لم يفترقا) والصحيح: (لن يفترقا) كما في الطبعة الأولى (ط الميمنية بمصر) ص٨٩ وذخائر العقبى ص ١٦ وإسعاف الراغبين للصبان الشافعي بهامش نور الأبصار (ط السعيديّة) ص١٠٨ و (ط

العثمانية بمصر) ص١٠١، وينابيع المودة للقندوزي الحنفي (طبعة الحيدرية) ص٣٥ و٤٠ و٢٢٦ و٣١ و٣٦ و١٩١ و ٢٩٦ والسيرة النبوية لدحلان (مطبوع بهامش السيرة الحلبية) (ط البهية بمصر) ص٣ ص٣٣١ والمعجم الصغير للطبراني (ط دار النصر بمصر) ج١ ص١٣١، و(ط دهلي) ص٧٣ ومقتل الحسين للخوارزمي (ط مطبعة الزهراء) ج١ = = ص١٠٤ ومجمع الزوائد ج٩ ص١٦٣ وإحياء الميت للسيوطي الشافعي بهامش الإتحاف ص١١١ والطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر بيروت) ج٢ ص١٩٤ و(ط ليدن) ج٢ (ق٢) ص٢ وجامع الأصول لابن الأثير (ط السنة المحمدية) ج١ ص١٨٧ ونقله في إحقاق الحق للتستري ج٩، والمواهب اللدنية (ط مصر) ج٨ ص٧ ورموز الأحاديث للشيخ أحمد الحنفي (ط الأستانة) ص١٤٤ وأرجح المطالب لعبيد الله الحنفي ص١٣٦ والأنوار المحمدية للنبهاني (ط الأدبية في بيروت) ص٤٣٥ وفرائد السمطين ج٢ ص٢٧٢ الحديث ٥٣٨ وعبقات الأنوار قسم حديث الثقلين ج١ ص٢٢٣ و١٣٤ و١٥١ و١٦١ و١٦٤ و١٦٨ و٢٥٣

الدين منهم «عليهم السلام», وتؤكد مرجعيتهم للأمة في ذلك..

وقد ذكر صاحب خلاصة عبقات الأنوار أن حديث الثقلين رواه عن النبي «صلى الله عليه وآله» أكثر من ثلاثين صحابياً، وما لا يقل عن ثلاثمائة عالم من كبار علماء أهل السنة، في مختلف العلوم والفنون، وفي جميع الأعصار والقرون، بألفاظ مختلفة وأسانيد متعددة، وفيهم أرباب الصحاح والمسانيد وأئمة الحديث والتفسير والتاريخ. فهو حديث صحيح متواتر بين المسلمين(١).

ولابد أيضاً من حسم الأمر في ما جرى على الزهراء «عليها السلام» بعد وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله», من ضرب, وإسقاط جنين. وهل تصح إمامة وخلافة من فعل ذلك بها؟ أو هل يصح تقديس من يحتمل في حقه أن يكون قد فعل ذلك؟!..

كما لابد من حسم الأمر في موضوع غصب فدك من فاطمة «عليها السلام» أيضاً.. وفي موضوع غضبها من أبي بكر وعمر، حتى لقد ماتت وهي مهاجرة لهما، وأوصت أن يعفى أثر قبرها، فدفنت ليلاً، وعفي موضع قبرها بالفعل، فلا يعرف لها قبر إلى يومنا هذا.

ولابد من البحث في تاريخ وسلوك كل من يدَّعى له أي مقام، أو يكون له أي دور في أمور الدين.. وفي شؤون المسلمين.. وذلك ليحيا من حيي عن بينة، ويهلك من هلك عن بينة..

ولابد من معرفة الأئمة، أو الخلفاء، أو الأمراء الاثني عشر، الذين يقول النبي «صلى الله عليه وآله»: إنهم سوف يكونون بعده، حسبما روته كتب الصحاح، مثل البخاري ومسلم.. وغيرهما.

ولابد من البحث في دلالة الآيات القرآنية التي يدَّعون: أنها

و٢٦٥ و٨٣ وراجع كتاب حديث الثقلين للوشنوي وغير ذلك من مصادر.

(١) خلاصة عبقات الأنوار ج٢ ص٣.

تدل على عدالة كل صحابي..

ولابد من حسم الأمر فيما يدَّعونه من اجتهاد لهذا الصحابي، ولذاك الصحابي، وذلك كلما وجدوا منه مخالفة في الفكر، أو في السلوك، أو في الموقف..

ولابد أن نعرف كيف اكتشفوا: أن معاوية، وطلحة، والزبير، وعائشة، و.. و.. و.. قد بلغوا رتبة الاجتهاد..

وكيف يجوز للمجتهد أن يجتهد على خلاف النصوص الصريحة الموجودة في كتاب الله تعالى، وعلى خلاف ما ثبت عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

وكيف يجوز أن يكون الخارج على إمام زمانه، والناكث لبيعته مجتهداً ومعذوراً؟! ويدخل الجنة؟ وكيف؟ وكيف؟

إننا إذا أجبنا على هذه الأسئلة وسواها بطريقة علمية، ووفق قواعد البحث الموضوعي المنصف والنزيه، ولم نبادر إلى شتم ولعن بعضنا البعض.. فإننا نعرف الفرقة الناجية بسهولة ويسر.. على قاعدة: الجدال بالتي هي أحسن، وعلى قاعدة فسح المجال للبحث في كل القضايا..

وآخر كلمة أقولها هي: إن القرآن قد خاطب العقل، وأمر بالتفكر والتدبر فيه، وذلك يدل على أنه لا يخاف من العلم، ومن المعرفة..

وقد سار شيعة أهل البيت «عليهم السلام» على هذا النهج، فتجد المكتبات العامة ودور النشر، ومواضع بيع وشراء الكتب في بلادهم، وكذلك بيوت علمائهم، وكذلك بيوت سائر الناس مملوءة بكتب غير الشيعة، بل إن القليل منها يكون لمؤلفين من الشيعة، ولا حرج على أحد في اقتنائها ولا في قراءتها.. ولا يخافون على أحد من أن ينساق معها، أو أن يتأثر بها، بل هم يقولون: إن علينا أن نستفيد من الحق، وأن نتعرف عليه، أينما وجد، ولدى أية فئة كان..

ولكننا لا نجد هذه الحالة لدى الآخرين. بل ربما يلاحظ: فقدان كتب الشيعة حتى من مكتبات العلماء في تلك الطوائف..

كما أن هناك من يمنع بشدة عن قراءة ما فيها، فضلاً عن

روايته..

ومما يثير عجبنا: أننا نجد العلماء من غير الشيعة ليس فقط لا يذكرون للناس كثيراً من الحقائق.. بل هم يتعمدون إخفاءها وإهمالها. فلم يسمع الكثيرون من أهل السنة أي شيء جرى لفاطمة «عليها السلام» بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، بل إن بعضهم لم يسمع بحرب الجمل، ولا بسَمِّ الحسن «عليه السلام»، ولا.. ولا.. الخ.. فكيف يصل هؤلاء إلى الحقيقة.. ولماذا يحرمون أهل نحلتهم من معرفة جانب كبير من تاريخهم، ومن أحاديثهم؟!

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

كيف ظهرت المذاهب مع وجود النص؟!

السؤال(٨٠٦):

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل فرجه يا كريم..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

كيف تفرق مذهبنا إلى فرق خصوصاً مع وجود الأئمة «عليهم السلام» ومع وجود الروايات الصحيحة الدالة على أسماء الأئمة وعددهم وظهر لدينا الإسماعيلية, الزيدية, الهاشمية، الفطحية, الغلاة..

وقد قرأت رواية تدل على أن أبا بصير (رض) صاحب الإمام الصادق «عليه السلام» شك في الإمامة بعد الإمام فقد اختبر الإمام موسى الكاظم «عليه السلام» وأخوه عبد الله ابن الإمام جعفر «عليه السلام» ليتبين من اللاحق بالإمامة وذلك أنه مقرب ولديه الروايات الدالة على الإمام الحق؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

بالنسبة لهذا السؤال نقول:

أولاً: إن مذهبنا لم يفترق إلى فرق بل بقي واحداً، وهو سبيل الله.. ولكن الناس قد تركوا هذا السبيل وسلكوا سبلاً أخرى، وأصبحوا فرقاً ومذاهب، وسنة، وزيدية، وإسماعيلية..

وهذا هو نفس مضمون قوله تعالى: **{وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ}**[1].

وكما اتبع الذين في قلوبهم زيغ ما تشابه من آيات القرآن ابتغاء الفتنة، وابتغاء تأويله، ولم يرضوا بإرجاع المتشابه إلى المحكم.. فضلوا بذلك وأضلوا، اتباعاً منهم لأهوائهم..

كذلك الحال بالنسبة لحديث رسول الله «صلى الله عليه وآله» فإن الذين في قلوبهم زيغ قد حرفوا وتلاعبوا، واخترعوا ووضعوا من عند أنفسهم أموراً كثيرة، ثم جاء الذين من بعدهم، من أهل الزيغ أيضاً. فأصروا على الأخذ بهذا الزيغ، وروَّجوا لهذا الباطل انقياداً منهم لأهوائهم، وطلباً للدنيا، ولغير ذلك من أسباب.

ثانياً: إن فرقة الهاشمية لم تذكر فيما بين أيدينا من كتب الفرق.. فلا أدري ماذا تقصدون بها؟

وأما قصة أبي بصير، فهي تدخل في سياسات الأئمة الطاهرين «عليهم السلام» في تربية شيعتهم، حيث يريدون «عليهم السلام»: أن يعطوا الشيعة الضابطة التي تمكنهم من معرفة الإمام بأنفسهم دون أن يشيعوا أسماءهم «عليهم السلام» في الناس، ثم يختارون أناساً بعناية فائقة، ولهم مواصفات معينة ليطلعوهم على أسماءهم «عليهم السلام»، ليكونوا هم الضمانة لسلامة إجراء وتطبيق تلك الضوابط حين تمس الحاجة إلى ذلك..

ولتوضيح ذلك نقول: لقد أخبر النبي «صلى الله عليه وآله»

---

(١) الآية ١٥٣ من سورة الأنعام.

المسلمين جميعاً: >أنه سيكون بعده اثنا عشر أميراً، أو خليفة، أو إماماً، كلهم من قريش..<.

ثم حدد لهم أوَّلهم، وثانيهم، وثالثهم بأسمائهم، ودلهم على أعيانهم ثم ضيقت الدائرة فأخبر أشخاصاً بأعيانهم بأسماء سائر الأئمة الذين يأتون بعد هؤلاء الثلاثة، حتى لقد حمَّل جابراً سلامه إلى الإمام الباقر «عليه السلام»[١].

وصار كل إمام أيضاً ينص على الإمام بعده بطريقة لا تلفت نظر الحكام، ولا تعطيهم المبرر لملاحقته، وإلحاق الأذى به، وإحداث إخلال خطير يضر بالمسار العام، ويحتم الخروج عن المألوف لحفظ المسيرة بحفظ الأئمة الطاهرين «عليهم السلام»..

فإذا ادلهمت الخطوب، وقست الأيام، أو إذا اقتضت المصلحة دفع الأمة نحو ممارسة مسؤولياتها، وترشيد وعيها العقائدي بصورة عملية، فإن أمر تطبيق القواعد العامة، التي تمكنهم من التعرف على الإمام الواقعي بأنفسهم. يعود إليهم، ويصبح في عهدتهم كما أنها تساعدهم على اكتشاف من يدَّعي الإمامة لنفسه كذباً وزوراً.

وتكون معرفة جماعة من الخواص بأسماء الأئمة «عليهم السلام» بمثابة ضمانة تؤدي إلى تصويب ذلك التطبيق للقاعدة، أو تخطئته..

فالضابطة هي أن يمتلك الإمام «عليه السلام» علم الإمامة، وأن يكون له مقام الشاهدية على الناس.. فإذا أظهر علم الإمامة.

---

(١) راجع: الإختصاص للمفيد ص٦٢ والكافي ج١ ص٤٦٩ وأمالي الطوسي ٦٣٦ والخرائج والجرائح ج١ ص٢٧٩ ومناقب آل أبي طالب ج٣ ص٣٢٨ وعدة الطالب ص١٩٤ ووصول الأخيار إلى أصول الأخبار ص٥٩ والبحار ج٤٦ ص٦٠ و ٢٢٥.

ولو بأن يصرح لهم بعلوم دقيقة، وعميقة، وهو في سن لا يمكن لمثله أن ينالها.. أو عرَّفهم بصورة عملية بأن لديه علم الشاهدية، كما لو أخبرهم ببعض ما يدور في خلدهم مما لم يتفوهوا به، فإن ذلك يكون دليلاً على أنه هو الإمام المفترض الطاعة..

وبالنسبة لاطلاع بعض الأشخاص على أسماء الأئمة، نقول:

إنه ربما يكون أبو بصير من الذين يطلب منهم معرفة الإمام اللاحق بواسطة علم الإمامة، أو اطلاعه على مقام الشاهدية للإمام، أو نحو ذلك..

أو يكون مكلفاً بإظهار إمامة الإمام بهذه الطريقة، لا بطريقة رواية النص على الاسم، إذ ربما يتعرض النص للتشكيك في سنده أو في دلالته، أو ربما لم يفد الناس اليقين، حيث لابد من نيل الناس لدرجة اليقين في الإمامة..

ومما يذكر هنا:

أن يونس بن عبد الرحمن رغم أنه من الفقهاء الكبار، ومن المرموقين من أصحاب الأئمة «عليهم السلام»، فإنه لم يكن في مستوى الحدث في موضوع إمامة الإمام الجواد «عليه السلام»، الذي كان بعمر سبع سنين. فقام إليه الريان بن الصلت، ووضع يده في حلقه. ولم يزل يلطمه ويقول: أنت تظهر الإيمان لنا وتبطن الشك والشر، إن كان أمره من الله، فلو أنه كان ابن يوم واحد لكان بمنزلة الشيخ وقوته، وإن لم يكن من عند الله، فلو عمر ألف سنة فهو واحد من الناس. هذا مما ينبغي أن يفكر فيه؟

فأقبلت العصابة عليه تعذله وتوبخه[1].

فلعل أبا بصير أراد أن يبين للناس: أن الإمام الحقيقي هو الإمام موسى الكاظم «عليه السلام»، وليس غيره.

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

---

(١) المناقب ج٤ ص٣٨٢ ـ ٣٨٤ والبحار ج٥٠ ص٩٠ و٩١ وراجع: ص٨٥.

لا يأخذ أئمة المذاهب بمذهب أستاذهم

السؤال(٨٠٧):

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل فرجه يا كريم..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

قد علمنا أن المنهل العلمي للمذاهب الأربعة مصدره الإمام الصادق «عليه السلام» وقد تضمنت أقوالهم في وصف الإمام «عليه السلام» الكثير من الاحترام والتوقير ولكن لماذا لم يتبعوا نهجه خصوصاً وأنه قد كان منهم من يعارض الخليفة في وقته، ومنهم من سجن مثل الشافعي، ومنهم من عذب؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

إن المنهل العلمي للمذاهب الأربعة ليس هو الإمام الصادق «عليه السلام»، بل هم قد أخذوا بالأحاديث التي كانت متداولة آنئذٍ، وفقاً لضوابط معينة ارتضوها لأنفسهم، ومنهم أخذ قسماً من أحكامه من الرأي والقياس، أو من خلال ممارسات هذا الزيف أو ذاك، ومن ذلك: أن منهم من يعتبر عمل أهل المدينة حجة، ومنهم من يجري بين عمل الصحابي وقول رسول الله «صلى الله عليه وآله» أحكام التعارض.. ومنهم من يرى أن السنة قاضية على كتاب الله تعالى، وليس الكتاب بقاض على السنة.

ومنهم.. ومنهم..

وكان من جملة من أخذوا عنه، واعترفوا له بغزارة العلم وبالتقوى، هم أئمة أهل البيت «عليهم السلام»، ولكنهم لم يعتبروهم المصدر الوحيد لمعارفهم، بل أخذوا عنهم وعن غيرهم، من حيث إنهم من رواة الحديث لا من حيث إنهم يعترفون لهم

بالإمامة، وبوجوب الطاعة لهم دون سواهم..

وكون بعضهم قد عارض الخلفاء العباسيين ـ في بعض الحالات ـ لا يعني أنهم حين عارضوهم قد اعترفوا بإمامة الأئمة «عليهم السلام».. كما أن هذه المعارضة لم تستمر عندهم، بل عادوا لموالاة أولئك الظالمين الجبارين، حتى أصبحت كلمتهم عندهم، ولا ترد ولا تناقش، فراجع ما جرى لمالك، أما أحمد بن حنبل، فنفوذه العظيم عند المتوكل العباسي الناصب العداء لأهل البيت «عليهم السلام» أشهر من أن يذكر.. وأبو حنيفة عاد وانسجم مع المنصور العباسي، غير أنه لم يقبل منه منصب القضاء، ولا ندري سبب ذلك..

والخلاصة: أن تعظيمهم وتوقيرهم للإمام الصادق «عليه السلام»، واعترافهم بعلمه، وروايتهم عنه لا تعني اعترافهم بإمامته، وإلزام أنفسهم بطاعته.

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

القسم الثامن:

شخصيات وأحداث

لعن الله الراكب والسائق

السؤال(٨٠٨):

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل فرجه يا كريم..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

عندما نتناقش مع أحد المشبهة بخصوص يزيد لعنه الله فإننا نستشهد بالحديث الذي لُعن فيه وهو: «لعن الله الراكب و..» حديث معاوية وأبوه وابنه يزيد ولكني لا أتذكر الحديث، ومضمونه: أن النبي «صلى الله عليه وآله» رأى يزيد وأبوه وجده ولعنهم. إذ كيف رأى النبي «صلى الله عليه وآله» يزيد وهو توفي في السنة ١٠ هـ ويزيد ولد سنة ٢٨هـ علماً أني لا أناقش هل يستحق يزيد «لعنه الله» اللعن أم لا ولكني أناقش الرواية؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

بالنسبة لحديث لعن الله القائد والسائق والراكب، وكان الراكب أبا سفيان والسائق والقائد لهما معاوية ويزيد.. فليس المقصود بيزيد: هو يزيد بن معاوية. بل المقصود به: يزيد بن أبي سفيان.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

موقفنا من هذه الشخصيات

السؤال(٨٠٩):

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

مولاي هذه شبهات تاريخية وأرجو التكرم بإيضاحها ما موقفنا من:

١ ـ عقيل بن أبي طالب؟

٢ ـ أبو موسى الأشعري؟

٣ ـ ابن عباس؟ وهل فعلا سرق من الإمام أموال؟

ونفع الله بعلمكم كل جاهل..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإن موقفنا من عقيل، ومن ابن عباس إيجابي جداً، ولا إشكال في صحة مواقفهما تجاه علي أمير المؤمنين والحسنين صلوات الله وسلامه عليهم.

وعن سرقة ابن عباس لأموال البصرة نقول:

إن ذلك غير صحيح، وقد أثبتنا عدم صحته في كتابنا الموسوم: بـ >**ابن عباس وأموال البصرة**<.

وعن أبي موسى الأشعري نقول:

إن نظرتنا إليه سلبية جداً، ويمكن مراجعة كتاب قاموس الرجال للاطلاع على جانب مما نستند إليه في هذا المجال.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ما هو مذهب ابن سينا؟

السؤال(٨١٠):

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

كنت قد سألت سماحة السيد ـ حفظه الله ـ عن رأيه بابن سينا، فأجابني إجابة مختصرة، أحالني إلى مكتبه، فأرجو بيان رأيه حفظه الله عن ابن سينا.

إلهي أقسم عليك بفقر فاطمة، وآلها، وطهارتها، ومحبتها، وهدايتها أن تصلي على محمد وآل محمد..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإن المنقول عن ابن سينا بواسطة تلميذه عبد الواحد الجوزجاني: أن أباه وأخاه كانا من الإسماعيلية، وأنه سمع منهما كلاماً في النفس والعقل على طريقة الإسماعيلية، فلم تقبلها نفسه، ونبا عنها عقله[1].

---

(١) تاريخ فلاسفة الإسلام في المشرق والمغرب (ط سنة ١٣٤٥ هـ) ص٦٤ وإخبار العلماء بأخبار الحكماء (ط دار الآثار بيروت)ص٢٦٩ وعيون الأنباء (ط دار الفكر سنة ١٣٧٧ هـ) ج٣ ص٣ فما بعدها، ودراسات في تاريخ الفلسفة العربية الإسلامية لعبدو الشمالي ص٣٤٢

ولذلك أصر عارف تامر على إسماعيليته، وتحامل كثيراً على القائلين بأنه كان شافعي المذهب، أو على المذهب الحنفي.

وهناك من نسبه إلى أهل السنة، كما أن هناك من قال إنه زيدي المذهب، وبعضهم نسبه إلى الكفرة، وآخرون قالوا: إنه من الإمامية الاثني عشرية[١].

وحجة عارف تامر على إسماعيليته: هو ولادته من أبوين إسماعيليين، وأنه درس على أبيه.. وأنه طور فلسفة الإسماعيلية حتى جاءت فلسفته أوسع شمولاً من فلسفة فلاسفتهم الذين سبقوه.. ثم ذكر بعض موارد التوافق بينه وبينهم.

وأما ما ادَّعوه من اشتغاله بالفقه الحنفي، فقد رد عليه: بأنه إنما اشتغل بالفلسفة، ولم يكتب في الفقه حرفاً واحداً[٢].

من الواضح: أن عارف تامر لم يكن موفقاً في استدلالاته هذه، التي تابع غيره فيها، فإن إقرارهم بأن ابن سينا قد تجاوز في فلسفته فلسفتهم، حتى أصبحت أشمل وأوسع، يعطي الطرف الآخر المبرر القوي لرد حجتهم هذه..

ولاسيما مع التصريح المتقدم الذي نقله تلميذه عنه، والذي يقول: إن نفسه لم تقبل كلام الإسماعيلية في النفس والفعل، وأنهم صاروا يدعونه إلى مذهبهم وطريقتهم.. فإن هذا يشير إلى أنه لم يكن على طريقتهم، وأنه كان يحتاج إلى دعوة من قبلهم إليها، وليس ثمة ما يدل على قبوله لتلك الدعوة، بل هو قد صرح: بأن

فما بعدها وابن سينا في مرابع إخوان الصفا ص٢٦ وفلاسفة الشيعة ص٢٦٠ و٢٦٥.

(١) راجع: مقدمة كتاب توفيق التطبيق لمحمد مصطفى حلمي ص١٦ ونفس الكتاب أيضاً ص٣.

(٢) أعلام الإسماعيلية ص٢٦٠ و ٢٦٢.

نفسه لم تقبل ما كان يسمعه منهم في بعض المجالات[١].

وأما بالنسبة للفقه، فإن نفس ما اعتمد عليه عارف تامر في الحكم بأنه كان إسماعيلياً، وهو الكلام الذي نقله عنه تلميذه أبو عبيد ـ إنه هو نفسه ـ يصرح ويؤكد على أنه قبل قدوم أبي عبد الله النائلي (المتفلسف) كان يشتغل بالفقه، والتردد فيه إلى إسماعيل الزاهد الخ..[٢].

ويقول أيضاً: إنه لم ينقطع عن الفقه، حتى حينما كان يقرأ الكتب المصنفة في علم الطب، الذي نبغ فيه فقد قال: «وأنا مع ذلك أختلف إلى الفقه، وأناظر فيه»[٣].

وقال أيضاً: «وقدمت إلى الأمير بها، وهو علي بن المأمون، وكنت على زي الفقهاء إذ ذاك، بطيلسان وتحت الحنك. وأثبتوا لي مشاهرة دارَّة بكفاية مثلي»[٤].

وإذا كان قد أخذ الفقه عن أبي محمد إسماعيل ابن الحسيني المعروف بالزاهد، فإن هذا الرجل هو من أشهر فقهاء الحنفيين ببخارى يومئذٍ[٥]، وليس ثمة ما يدل على أنه قد خالف أستاذه في منحاه الفقهي..

ولذلك قالوا عنه: إنه «اشتغل بالفقه الحنفي»[٦].

---

(١) راجع: طبقات الصوفية لابن عبد الرحمن السلمي ص٣٠٧ والوافي في الوافيات.

(٢) راجع: الهامش الأول في الجواب.

(٣) راجع الهامش السابق.

(٤) المصدر السابق..

(٥) تاج التراجم لابن قطلوبنا ص٢٥.

(٦) النكث في أحوال الشيخ (منشورات المعهد الفرنسي) ص١٠٩.

بل قالوا: إنه بدأ يفتي في بخارى على مذهب أبي حنيفة وهو في سن الثانية عشرة[١].

ورووا ذلك عن ابن سينا نفسه، وأنه قال: «فلما بلغت اثنتي عشرة سنة، كنت أفتي في بخارى على مذهب أبي حنيفة»[٢].

ويتابع القائلون بإسماعيليته كلامهم قائلين: إنه وإن كان يؤمن بأن الإمامة تكون بالنص..

ولكن من الواضح: أنه إنما كتب هذا حينما كان في بلاط البويهيين، وهم من الشيعة. بينما يظهر إغفال قضية الإمام الثاني عشر عنده إيثاراً للنظرة الإسماعيلية (الفاطمية) في الإمامة، التي ترى وجوب الإمام بالنص، واستمرار ظهوره[٣]..

ونقول:

إن إيمانه بأن الإمامة تكون بالنص لا يحتم كونه من الإمامية الاثني عشرية. ولا ينافي إسماعيليته، لكي يقال: إنه إنما كتب ذلك مجاراة للشيعة..

وأما عدم ذكره للإمام الثاني عشر «عليه السلام» فهو لا يرجح إسماعيليته، فقد يكون سببه أن مساق الكلام لا يفرض التعرض للحديث عنه عجل الله تعالى فرجه.

نعم، لو ثبت أنه قد تعمد عدم ذكره عليه الصلاة والسلام، وعلمنا أن ذلك ناشئ عن التزام اعتقادي بشأنه «عليه السلام» دون أي سبب آخر، لكان لما ذكره هذا المستدل وجه وجيه..

---

(١) فلاسفة الشيعة ص٢٥٩.

(٢) فلاسفة الشيعة ص٢٦٠ وروضات الجنات ج٣ ص١٧٠ عن كتاب تلخيص الآثار للجوزجاني.

(٣) راجع: جريدة الأنوار اللبنانية عدد/٢٥ (آذار سنة ١٩٨٢) مقال للدكتور رضوان السيد.

واستدلوا على تشيعه بصورة عامة، بعدة أمور، ذكرها في توفيق التطبيق بصورة مفصلة، وذكرها أيضاً، بصورة مجملة، ومنهم العلامة الجليل الشيخ عبد الله نعمة «رحمه الله» في كتابه: فلاسفة الشيعة، فنحن نكتفي بالإشارة إلى ما أجملوه فنقول:

١ ـ من أدلتهم: أن اسم ابن سينا ونسبه يشعر بتشيع أسرته، فهو: أبو علي، الحسين، وأبوه: عبد الله، وجده: الحسن، وأبو جده: علي، وكلها أسماء لا يتفق عادة أن يتسمى أبناء أسرة واحدة بها، إلا ان يكون لهم اتجاه شيعي، وميل إلى أهل البيت «عليهم السلام»[١].

ونقول:

ألف: إن هذا الاستدلال لا أثر له، فإن أهل السنة يسمون بهذه الأسماء وليست هي محصورة بالشيعة، فالتنوخي البصري اسمه: علي بن محسن بن علي.

وهناك أبو الحسن، علي بن الحسن بن الحسين بن علي المعروف بابن الموازيني.

وهناك أبو الحسن علي بن الحسين الخلعي الشافعي. وأبو الحسن علي بن الحسن بن علي الباخرزي الشاعر الشافعي، وأبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن الحسن النصري.

وهناك علي هبة الله بن علي بن جعفر بن علي (ابن ماكولا)، وغير ذلك كثير جداً.

ب: بل إننا نجد في الخوارج، اسم علي، والحسن، والحسين، فإن منهم أبو الحسين كلثوم بن حبيب المهلبي، وعلي بن حرملة، وأبو الحسين محمد بن مسلم الصالحي، وأبو الحسين علي بن زيد الإباضي[٢].

ج: حتى لو كانت هذه الأسماء خاصة بالشيعة، فإنها إنما

---

(١) راجع: فلاسفة الشيعة ص٢٦٤.

(٢) راجع: الملل والنحل (ط سنة ١٤١٠ هـ دار المعرفة) ج١ ص١٦٠.

تشير إلى مجرد الميل إلى التشيع، ولا تحسم الأمر فيه، فإنما هي تسميات لم يخترها هو. وإنما فرضت عليه من قبل غيره بالنسبة لمذهبه، فهل هو زيدي أو إسماعيلي، أو إمامي اثنا عشري؟!.. كل ذلك محتمل..

٢ ـ إن ابن سينا قد ولد ونشأ وتثقف في عصر وبيئة كانت تعاليم الشيعة هي التي يؤمن بها السواد الأعظم حتى الحكام، فكان من الطبيعي أن يتأثر بهذا كله، أو ببعضه، فكيف إذا كان أهل بيته شيعة أيضاً، وكيف إذا كان قد عاش في بلاط الحكام السامانيين والبويهيين، وبني مأمون وشمس المعالي قابوس بن دشمكير وغيرهم من الشيعة؟! فإن هذا يفضي إلى وجود صلة مذهبية بينه وبينهم[١].

ونقول:

ألف ـ قد تقدم أن استاذ ابن سينا في الفقه كان حنفياً، بل قد ادَّعوا: أنه كان يفتي الناس ببخارى على مذهب أبي حنيفة.

كما أن أساتذته الآخرين.. لم يكونوا من الشيعة..

ب ـ إن البيئة وإن كان لها أثرها، ولكنها لا تكفي للجزم بالاستجابة لها، كيف، ونحن نجد في التاريخ أناساً كثيرين تمردوا على بيئتهم، ولم يستجيبوا لها.

ج ـ إن هذا, إن صح: فإنه لا يحدد لنا مذهب ابن سينا، فيبقى السؤال عن مذهبه، هل هو زيدي، أو إسماعيلي، أو إمامي.. ما دام أنه لم يكن يأخذ مما يعرض عليه إلا ما تميل إليه نفسه، ويقبله عقله، حسبما تقدم التصريح به عنه؟!

ومما يؤكد ذلك: أن ابن سينا قد عاش في بيئة الأحناف، ثم في بيئة الإسماعيلية، ثم في بيئة الشيعة الإمامية، إن اعتبرنا أن البويهيين من الإمامية، ولم نقل: إنهم من المعتزلة البغداديين، الذين يفضلون علياً «عليه السلام» على سائر الصحابة، ولكنهم يصححون خلافة من سبقه، ويلتزمون بها.

---

(١) فلاسفة الشيعة ص٢٦٤ و ٢٦٥.

٣ ـ إنه حين طلبه محمود بن سكبتكين السني المذهب، المتعصب على الشيعة، فرَّ إلى طبرستان، وبعض نواحي خراسان، ملتجئاً إلى أمير شيعي، هو شمس المعالي قابوس.

وإنما فرَّ منه بسبب وشاية لبعضهم ترتبط بمذهبه.. فاحتماؤه بأمير شيعي، يشير إلى أن الوشاية تتضمن التهمة بالتشيع[١].

ونقول:

إن محمود بن سكبتكين كان قد طارد ابن سينا مطاردة عنيفة، وظل على عداوته له حتى مات، وورث ابنه مسعود هذه العداوة منه، ولكن ذلك لا يثبت أن ابن سينا كان إمامياً أو إسماعيلياً ولا ينبغي كونه سنياً معتزلياً،حنفياً.. إذ لعل السبب في عداوته له هو كونه فيلسوفاً، أو اتهامه بالكفر، بسبب ما نسب إليه من استحلاله الخمر، وإنكاره للمعاد الجسماني. حتى لو كانت هذه التهم كاذبة، لأن كذبها إنما ظهر فيما بعد..

وربما يتأكد هذا الذي ذكرناه، من خلال النصوص التالية:

قال ابن العماد في حوادث سنة ٤٠٨ هـ : «وفيها استتاب القادر بالله ـ وكان صاحب سنَّة ـ طائفة من المعتزلة، والرافضة، وأخذ خطوطهم، وأرسل إلى السلطان محمود يأمره ببث السنة في خراسان»[٢].

وقد أنفذ محمود كتبه إلى جميع النواحي باستقصاء من ينتحل مذهباً من المذاهب التي تخالف أهل السنة والجماعة[٣].

وذكر ابن الأثير في أخبار سنة سنة ٤٢٠ هـ : استيلاء السلطان محمود على الري، فقال: «وصلب من أصحابه الباطنية

---

(١) فلاسفة الشيعة ص٢٦٥ وروضات الجنات ج٣ ص١٧٦ وأبو علي ابن سينا ص١٦ و ٥٥ وعن أعيان الشيعة ج١ ص٣٧٢ انتهى.

(٢) شذرات الذهب ج٣ ص١٨٦.

(٣) البداية والنهاية ج١٢ ص٦.

خلقاً كثيراً، ونفى المعتزلة إلى خراسان، وأحرق كتب الفلاسفة، ومذاهب المعتزلة والنجوم»[١].

وهذا النص يبين بوضوح سبب مطاردة محمود بن سكبتكين لابن سينا.

على أن سلوك ابن سينا الذي يُظْهر مدى اعتداده بنفسه، وكثير تعاليه على غيره، ورغبته القوية في تأكيد عظمته وفرادته، ثم ميله إلى العيش الرغيد، وحياة الانفلات، وانغماسه في الشهوات، ومعاقرته للخمر، ورغبته في إقامة مجالس اللهو والموسيقى. إن كل ذلك قد جعل له الكثير من الأعداء، والحاسدين، والمبغضين والمنتقدين.

ولربما تكون هذه العوامل كلها وسواها قد جعلته يفقد ثقة الناس به، حتى لقد اتهم بأنه هو الذي أحرق مكتبة الأمير نوح بن نصر الساماني، صاحب خراسان، وكانت عديمة النظير..

وذلك بعد أن سمح له الأمير بدخولها، والاطلاع على ما فيها، قال ابن خلكان: «واتفق بعد ذلك احتراق تلك الخزانة، فتفرد أبو علي بما حصله من علومها.

وكان يقال: إن أبا علي توصل إلى إحراقها ليتفرد بمعرفة ما حصله منها، وينسبه إلى نفسه»[٢].

٤ ـ هل هو إمامي اثنا عشري؟!

وقد إستشهدوا على كونه من الإمامية الاثني عشرية بأن:

أولاً: إن في مؤلفاته ما يدل على اعتبار الأفضلية في الخليفة، واعتبار العصمة، ووجوب النص عليه، وغير ذلك.

---

(١) راجع: ابن سينا بين الدين والفلسفة لحمودة غرابة ص٥٨ عن الكامل في التاريخ ج٩ ص١٣٩.

(٢) وفيات الأعيان (ترجمة ابن سينا) ج ص وراجع: روضات الجنات ج٣ ص١٧٢.

فمما دل على اعتبار الأفضلية قوله: «ورؤوس هذه الفضائل عفة، وحكمة، وشجاعة، ومجموعها العدالة. وهي خارجة عن الفضيلة النظرية. ومن اجتمعت له معها الحكمة النظرية فقد سعد. ومن فاز مع ذلك بالخواص النبوية كاد أن يصير رباً إنسانياً. وكان يحل عبادته بعد الله تعالى. وهو سلطان العالم الأرضي، وخليفة الله فيه»[١].

ثانياً: ما ورد في مؤلفاته من تصريحات تفيد لزوم نصب الخليفة من قبل الله تعالى ورسوله، فقد قال: «فيجب لا محالة أن يكون النبي «صلى الله عليه وآله» قد دبر لبقاء ما يسنه ويشرعه في أمور المصالح الإنسانية تدبيراً عظيماً»[٢].

ثالثاً: إنه يقول بلزوم النص على الخليفة، فلاحظ قوله: «والاستخلاف بالنص أصوب، فإن ذلك لا يؤدي إلى التشعب والتشاغب، والاختلاف»[٣].

رابعاً: إنه صرح بأفضلية علي «عليه السلام» على الخلق، فقد قال: «..أشرف الناس، وأعز الأنبياء، وخاتم الرسل «صلى الله عليه وآله» قال لمركز الحكمة، وفلك الحقيقة، وخزانة العقل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه، الذي كان من الصحابة كالمعقول من المحسوس: إذا تقرب الناس إلى خالقهم بأنواع البر، تقرب أنت إليه بأنواع العقل تسبقهم..

إلى أن قال: فلا جرم لما صار علي «عليه السلام» ببصر

---

(١) توفيق التطبيق ص٩٠ عن إلهيات الشفاء الفصل الأخير وفلاسفة الشيعة ص٢٦٧.

(٢) فلاسفة الشيعة ص٢٦٧.

(٣) المصدر السابق ص٦٧ وفلاسفة الشيعة ص٢٦٧.

البصيرة العقلية مدركاً للأسرار كلها الخ..» [١].

خامساً: بالإضافة إلى أنه لا يجوِّز أن يكون ما ينسبه النبي «صلى الله عليه وآله» باجتهاد منه.. و «إنما هو مما وجب من عند الله أن يسنه، وأن جميع ما يسنه من عند الله تعالى»[٢].

ونقول:

إن ذلك كله، لا يثبت كونه إمامياً اثني عشرياً، فلاحظ ما يلي:

ألف ـ إن ما ذكره عن الإمام علي «عليه السلام» لا يثبت إماميته ولا إسماعيليته، ولا زيديته، فلعله كان سنياً حنفياً في الفروع، معتزلياً على الطريقة البغدادية في مسألة التفضيل، وعدم بطلان ولاية المفضول..

ب ـ أما ما ذكره من أن الإمامة تثبت بالنص، فإنه مما يشترك في القول به كل من الإمامية الاثني عشرية والإسماعيلية..

على أن كلمته المنقولة عنه في هذا المجال، إنما صرحت: بأن التعيين بالنص هو الأصوب، فهو لم يصرح: بأن ما عداه يكون خطأً.. بل يحتمل أن يكون ما عدا الأصوب هو الصواب، وأن يكون ما عداه هو الخطأ، أو ما يشملهما معاً..

ج ـ أما موضوع العصمة، فإن الإسماعيلية قائلون أيضاً بها، وإن كان للعصمة عندهم مفهوم آخر، لا يمنع من الخطأ الذي نشأ ـ على حد قولهم ـ عن نقل الإمامة من إسماعيل إلى الإمام الكاظم «عليه السلام».

د ـ ويمكن أن يقال: إن ما ذكره لبيان معنى الأفضلية، قد

---

(١) فلاسفة الشيعة ص٢٦٦ وتوفيق التطبيق ص٢٠٦ و ٢٠٧.

(٢) فلاسفة الشيعة ص٢٦٦ و ٢٦٧ عن الشفاء: الفن الثالث عشر في الإلهيات، المقالة العاشرة الفصل الثالث.

يكون جارياً على مذاق الصوفية فيما يرتبط بالأولياء.

أو أنه قد خالف الإسماعيلية في مسألة التفضيل وفي مسألة العصمة أيضاً، وفي عدم صحة نسبة الاجتهاد للنبي «صلى الله عليه وآله».

ومن المعلوم: أن مخالفته لهم في هذه المسائل لا تثبت أنه يعتقد بإمامة جميع الأئمة الاثني عشر «عليهم السلام». ولا يخرجه ذلك عن دائرة مذهب الإسماعيلية، ولا عن دائرة مذهب أهل الزيدية، ولا عن دائرة مذهب أهل السنة الأحناف، إذا كان يجري في اعتقاداته على طريقة المعتزلة البغداديين..

وفي جميع الأحوال نقول:

إذا كان ابن سينا شيعياً، أو كان لديه أدنى درجة من الاهتمام بدينه وعقيدته، وإذا كان يعيش في بلاد الشيعة، ويتولى المناصب من قبلهم، وله هذه التأليفات الكثيرة جداً، فلماذا لا نجد للأئمة «عليهم السلام» أثراً في مؤلفاته يتناسب مع هذا الجو الشيعي الطاغي على محيطه كله.

فتلخص: أن ما بين أيدينا لا يكفي لإثبات مذهب هذا الرجل - فهل هو إمامي، أو إسماعيلي، أو معتزلي حنفي؟ كل ذلك محتمل..

والله هو العالم بحقيقة الحال..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ابن أبي بكر يذم أباه

السؤال(٨١١):

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

كنت في مناقشة مع بعض الإخوة المتعصبين من مذهب الوهابية والسنة فطرح علي أسئلة عن طريق الإنترنت فلم أجبه، وقلت له: أعطني الفرصة لآتيك من كتبكم ولكن لم أحصل على الإجابات فأرجو مساعدتي..

السؤال: عن حمزة بن محمد الطيار أنه قال: ذكرنا محمد بن أبي بكر عند أبي عبد الله (رض) فقال: (رحمه الله وصلى عليه، قال محمد بن أبي بكر لأمير المؤمنين يوماً من الأيام: ابسط يدك أبايعك، فقال: أوما فعلت؟

قال: بلى، فبسط يده، فقال: أشهد أنك إمام مُفْتَرَضٌ طاعته، وأن أبي (يريد أبا بكر أباه) في النار) [رجال الكشي ص ٦١].

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

أما بالنسبة للرواية التي ذكرت قول محمد بن أبي بكر في أبيه، فنقول فيها:

أولاً: إنها مجرد رواية، قد تقبل، وقد ترد، من ناحية سندها، وسندها ضعيف، لأن أحد رجاله مجهول..

ثانياً: إن هذا الحديث إنما نقل لنا رأي محمد بن أبي بكر في أبيه، فعلى فرض صحة هذا الخبر، فهو لا يدل على أكثر مما جاء في مضمونه.. ولا دليل على أن غيره يوافقه على هذا الرأي أو يخالفه فيه، وهو لا يلزم الشيعة بشيء..

ثالثاً: يضاف إلى ذلك: أنه لم يظهر من هذا النص المنقول ما يدل على حقيقة موقف علي «عليه السلام» من تصرف محمد بن أبي بكر المشار إليه:

هل زجره؟ أم قبل منه؟ أم بادر إلى إعلان رأي أو موقف ذي طابع معين؟ أم أنه سكت ولم يظهر شيئاً؟

وهل كان سكوته سكوت رضىً واستحسان؟ أم سكوت زجر واستهجان؟ أم سكوت المتعجب من أحداث الزمان؟ فإن الميزان عند الشيعة هو موقف علي «عليه السلام» لا موقف محمد بن أبي بكر.

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

من لقب عمر بالفاروق؟

السؤال(٨١٢):

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

هل صحيح أن لقب الفاروق ليس لعمر بن الخطاب بل هو للإمام علي بن أبي طالب رضوان الله عليه؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

الصحيح هو: أن لقب الفاروق قد كان لعلي «عليه السلام».. ولعمر بن الخطاب أيضاً.

والفرق بينهما: أن الذي أعطى هذا اللقب لعلي «عليه السلام» هو رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

أما الذي أعطاه لعمر فهم أهل الكتاب..

فأما بالنسبة لإعطاء لقب الفاروق لعلي «عليه السلام» من قبل رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فتوضِّحه النصوص التالية:

١ ـ إن علياً «عليه السلام» قال غير مرة: «أنا الصدِّيق الأكبر، والفاروق الأول، أسلمت قبل إسلام أبي بكر، وصليت قبل صلاته»[١]

٢ ـ عن أبي ذر، وابن عباس، قالا: سمعنا النبي >صلى الله

---

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٤ ص٢٢ وكلام الإسكافي المطبوع في العثمانية للجاحظ ص٣٠٠.

عليه وآله< يقول لعلي: أنت الصديق الأكبر، وأنت الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل[١]، وقريب منه عن أبي ليلى الغفاري.

٣ ـ عن أبي ذر، وسلمان: أن الرسول >صلى الله عليه وآله< أخذ بيد علي، فقال: إن هذا أول من آمن بي، وهذا أول من يصافحني يوم القيامة، وهذا الصديق الأكبر، وهذا فاروق هذه الأمة، يفرق بين الحق والباطل الخ[٢].

---

(١) شرح النهج للمعتزلي ج١٣ ص٢٢٨، وفرائد السمطين ج١ص١٤٠ وترجمة الإمام علي >عليه السلام< من تاريخ ابن عساكر تحقيق المحمودي ج١ ص٧٦ ـــ ٧٨ بعدة أسانيد، وفي هامشه عن الإسكافي في نقضه لعثمانية الجاحظ (المطبوع معها في مصر) ص٢٩٠، واللآلي المصنوعة ج١ ص٣٢٤ و ٣٢٥ وملحقات إحقاق الحق ج٤ ص٢٩ ـ ٣١ و٣٤ والغدير ج٢ ص٣١٣ عن الرياض النضرة ج٢ ص١٥٥ عن الحاكمي، وعن شمس الأخبار للقرشي ص٣٠، وعن المواقف ج٣ ص٢٧٦، وعن نزهة المجالس ج٢ ص٢٠٥ وعن الحموييني.

(٢) مجمع الزوائد ج٩ ص١٠٢ عن الطبراني والبزار، والغدير ج٢ ص٣١٣ وج ١٠ ص٤٩ عنه وعن: كفاية الطالب ص١٨٧ من طريق ابن عساكر وشرح النهج للمعتزلي ج١٣ ص٢٢٨ وعن إكمال كنز العمال ج٦ ص١٥٦

وأما بالنسبة لإعطاء أهل الكتاب لقب الفاروق لعمر بن الخطاب، فقد روي عن الزهري قوله:

«بلغنا أن أهل الكتاب أول من قال لعمر: «الفاروق».

وكان المسلمون يأثرون ذلك من قولهم.

ولم يبلغنا أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» ذكر من ذلك شيئاً»[1].

وفقكم الله وحفظكم، ورعاكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

موقف الشيعة من عمر وعائشة

السؤال(٨١٣):

بسم الله الرحمن الرحيم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أنا فلسطيني من القدس أريد أن أطرح على حضرتكم بعض الأسئلة:

ما هو موقفكم من عمر بن الخطاب، وعائشة أم المؤمنين؟

عن البيهقي وابن عدي عن حذيفة، وعن أبي ذر وسلمان وعن الإستيعاب ج٢ ص٦٥٧ وعن الإصابة ج٤ ص١٧١.

(١) تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي ص٣٠ والطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج٣ ق١ ص١٩٣ والبداية والنهاية ج٧ ص١٣٣ وتاريخ الأمم والملوك ج٣ ص٢٦٧ حوادث سنة ٢٣ وذيل المذيل ج٨ من تاريخ الطبري وحياة الصحابة ج٢ ص٢٢.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

بالنسبة للسؤال عن موقف الشيعة من عائشة وعمر بن الخطاب، فيمكن توضيح الإجابة عليه على النحو التالي:

إن أعظم خلاف وقع في الأمة خلاف الإمامة، إذ ما سل سيف في الإسلام على قاعدة دينية، مثل ما سل على الإمامة في كل زمان، على حد تعبير الشهرستاني في الملل والنحل.

وقد بدأ الخلاف في هذا الأمر منذ وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقد بادر أبو بكر وعمر إلى الاستئثار بأمر الخلافة لأنفسهم، ورفض علي «عليه السلام» وبنو هاشم، وآخرون معهم، الاعتراف بصحة البيعة لأبي بكر، وجرت أمور وصبت مصائب عظيمة على علي والزهراء «عليهما السلام»، سجلها التاريخ، وقد استمر هذا الخلاف عبر العصور والدهور، وإلى يومنا هذا..

فأيد أهل السنة صحة خلافة أبي بكر، وما ترتب عليها من الوصية بها لعمر بن الخطاب. ثم حصر عمر لها في ستة من بعده..

وأنكر ذلك الشيعة تبعاً لعلي «عليه السلام»، وبني هاشم، ومن كان على رأيهم.

وجرت بين الفريقين نزاعات فكرية، واستدل كل فريق لصحة ما ذهب إليه بما توفر لديه من نصوص قرآنية، وحديث وتاريخ. وما إلى ذلك.

وانجر البحث بصورة طبيعية إلى البحث عن صفات من يصلح لهذا الأمر، من العلم، والعدالة، والشجاعة، وغير ذلك..

وقد جمع الشيعة من كتب أهل السنة نصوصاً كثيرة، تتكفل بإثبات عدم صلاحية غير علي «عليه السلام» للخلافة بعد رسول

الله «صلى الله عليه وآله».

ووجد أهل السنة في هذه النصوص ما يعتبر انتقاصاً من مقام الصحابة، فاتهموا الشيعة بأنهم يتقصدون ذلك، وتطورت الأمور حتى صار أهل السنة، أو كثير منهم يعتبرون مجرد ذكر هذه القضايا التاريخية، والأقوال النبوية سباً وشتماً، وأكثر ما يثير حفيظتهم من ذلك ذكر الشيعة، لقول عمر: إن النبي ليهجر، وضربه لفاطمة الزهراء، وإسقاط جنينها، وما إلى ذلك.

وذلك لما يسببه من إحراج شديد لهم لا مجال للخروج منه..

وصادر أهل السنة عن هذا الطريق حرية الرأي والبيان لدى الشيعة.. ولم يسمحوا لهم ببيان: أن المقصود من إيراد ذلك هو بيان عدم توفر الصفات المطلوبة في الخلفاء، الذين حكموا الناس بعد وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

ولعل مما زاد الطين بلة، والخرق اتساعاً.. أن أهل السنة قد توهموا: أن بعض الآيات القرآنية تدل على عدالة كل من رأى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وكان مميزاً.. فاتهموا الشيعة الذين يذكرون أفعال الصحابة المخالفة للشرع والدين بأنهم يخالفون نص القرآن في ذلك..

مع أن الشيعة ـ خصوصاً الإمامية منهم ـ قد أثبتوا أن الآيات القرآنية لا تدل على شمولية العدالة لكل من رأى النبي «صلى الله عليه وآله». كما أنه ليس في الحديث الشريف ما يصلح لإثبات ذلك..

ثم إن الغوغاء والهمج الرعاع قد أسهموا ـ بدورهم ـ في تعمية الأمور، وانتهى الأمر إلى ما ترى من التمزق والتفرق.

وأما عائشة، فإن الشيعة ينتقدون حربها لعلي بن أبي طالب «عليه السلام» في يوم الجمل، حيث قتل بسببها الألوف من المسلمين، مع أنه كان إمام زمانها.

وهذا النقد لها يغضب أهل السنة، وفقاً لما ذكرناه من سعيهم لتعديل الصحابة في كل فعل وقول، وفي اعتبارهم قد بلغوا درجات الاجتهاد، وفي اعتبار اجتهادهم المدَّعى مبرراً لارتكابهم

ما يحلو لهم. إذ لا عقاب عليهم في الآخرة حسب زعمهم.

وكل ذلك لا يرضاه الشيعة، ويوردون الأدلة الكثيرة على بطلانه، ويقولون: إن في الصحابة العلماء والجهلاء، والأذكياء والأغبياء، والأتقياء وغير الأتقياء، فيغضب أهل السنة لذلك، ويتهمونهم بأنهم يسبون عائشة. وليس الأمر كذلك.. فإنا لله وإنا إليه راجعون.

والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله الطاهرين..

زواج أم كلثوم بعمر

السؤال(٨١٤):

السلام عليكم..

هل حقاً يقال: إن الشريف المرتضى يعتقد بأن أم كلثوم أنجبت من عمر؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإن مسألة تزويج علي «عليه السلام» ابنته لعمر، لم تكن من الأمور التي اهتم علماؤنا بتحقيقها، سوى بعض الإشارات التي صدرت عن عدد منهم على اعتبار: أن القضية لا تمثل قضية أساسية بالنسبة لهم، فإن الإشكال الذي يورده خصومهم عليهم مبني على ثبوت أن يكون هذا التزويج مرغوباً فيه من قبل علي «عليه السلام».

وأما إذا لم يثبت ذلك، بل كانت ظواهر الأمور، وكذلك بعض النصوص تشير: إلى أنه قد جاء على سبيل التعدي والإكراه

والتجني.. كما صرح به السيد المرتضى في رسائله[١]، فلا يبقى مورد للإشكال. فكيف إذا كانت هناك روايات تشير إلى أن هذا الزواج قد بقي في حدود إجراء العقد، ولم يتعدَّ ذلك إلى الدخول، فضلاً عن الحمل والولادة، فإن وجود ما يوجب الشك والشبهة يكفي لإسقاط حجة من يريد الاحتجاج بهذا الأمر..

وبذلك يظهر:

أنه سواء أكان السيد المرتضى يقول: بأنها أنجبت من عمر، أم يقول: بأنها لم تنجب، فذلك لا يؤثر شيئاً، ولا حاجة إلى صرف العمر في تتبع كلمات السيد المرتضى «رحمه الله».. فإذا كان هذا الأمر يهم السائل، فبإمكانه أن يتولاه بنفسه..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

---

(١) رسائل الشريف المرتضى ج١ ص٢٩٠.

القسم التاسع:

هذا هو منطقهم

يا كفار، استحوا على أنفسكم

السؤال(٨١٥):

بسم الله الرحمن الرحيم

أنتم لستم بشيعة ولا حتى إسلام..

بأي حق تهاجمون مرجع كبير مثل آية الله محمد حسين فضل الله، أنتم مليئون بالأخطاء إن كنتم تعتبرون أنفسكم معصومين حاسبوا أنفسكم أولاً يا كفار أنتم تضللون العالم استحوا على أنفسكم عيب.

والسلام عليكم ورحمة الله..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإنني لا أدَّعي العصمة لنفسي، ولو أنكم تكرمتم عليَّ فأرشدتموني إلى أخطائي فسأكون لكم من الشاكرين. غفر الله لنا ولكم وهدانا وإياكم إلى الحق، وسددنا للعمل به إنه ولي قدير..

وأحب أن أخبركم أنني مسامح لكم على هذا الذي كتبتموه لي، فإنني لا أرضى أن يقف موالٍ لعلي ولأهل البيت الطاهرين >عليهم السلام< للحساب بسببي..

وأحب أن تتأكد من أنني لم أهاجم السيد محمد حسين فضل الله، بل بينت خطأه في أفكاره واعتقاداته. لأنني وجدت أن من واجبي تعريف الناس بالخطأ حتى لا يقعوا فيه.. كما أنني أعتقد أنك تهاجمني

بهذه الشدة لأنك تعتقد أنني مخطئ، ولو أنك ـ غفر الله لك ـ اكتفيت ببيان المواضع التي أخطأت فيها.. ولم تندفع إلى التكفير والشتيمة، لكان أصوب في القول وأقرب إلى الحق..

حفظك الله ورعاك، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

السيد فضل الله بريء

السؤال(٨١٦):

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم..

أود لكم الموفقية بالدارين..

لقد كنت أظن بعد أن اطلعت على موقعكم والكثير من كتبكم أنكم فعلاً ضد الضلال, ولكن بعد التثبت من الكثير من الكتب والمواقع الإلكترونية, وخصوصاً من موقع ضلال، والوثائق لصور من كتب الندوة وغيرها الموجودة بالموقع والتي تابعت ذلك من خلال الكتب لقراءة الموضوع المطروح بأكمله دون بتر أو الاقتصار على صفحة فقط وبالرجوع لبعض ذوي الخبرة في اللغة وغيرهم واستشارة العديد من المختصين وجدت واستنتجت أن ما يطرح ضد السيد ليس كله صحيح وإنما هناك هدف من وراء تلك البيانات.

وأنا أشكر موقع ضلال على تبصيري والذي ساعدني لاكتشاف أن السيد فضل الله بريء من تلك المقولات, وأكرر شكري لكم وأتمنى لكم الموفقية.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإنني أتمنى من كل قلبي أن تكون معذوراً أمام الله تعالى، وأن

تكون موالياً لأوليائه، معادياً لأعدائه، مجاهداً في سبيل إعلاء كلمته، وأن يلهمك الحق والعمل به، ويعرفك الباطل، ويجنبك إياه.. إنه سميع مجيب.

والسلام عليك أخي الكريم ورحمة الله وبركاته..

دعوة للمباهلة

السؤال(٨١٧):

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة العلامة المحقق الأستاذ السيد جعفر مرتضى..

نرجو منكم قبول دعوتنا إياكم للمباهلة على أحد هذين الأمرين:

١ ـ السيدان المرجعان القائد الخامنئي والسيستاني زعيم الحوزة ما زالا يؤيدان السيد المرجع فضل الله إلى الآن.

٢ ـ السيدان المرجعان القائد الخامنئي والسيستاني زعيم الحوزة لم ينتقدا السيد فضل الله في أي مسألة فقهية أو عقائدية أو تاريخية.

فاختاروا ما يعجبكم من هذين الأمرين ولتكن المباهلة علنية في غرفة من غرف البالتوك..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإنني أسأل الله سبحانه لك ولي الهداية إلى سواء الصراط. وأسأله تعالى أن يجعلنا جميعاً من أنصار دينه، ومن الداعين إلى التمسك بالحق، والمنافحين عنه ضد أعدائه.. ومن الموالين لمحمد «صلى الله عليه وآله» ولأهل بيته الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين..

أخي الكريم:

إن الميزان عندنا هو كتاب الله تعالى، وهدى رسول الله «صلى الله عليه وآله» وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.. وإذا كان مراجع الأمة وحفظة الدين قد حكموا بخطأ السيد محمد حسين فضل الله في عقائده، وبوجود الخلل في مناهجه، وأفتوا بحقه بما تعلم، أو أفتى عدد منهم بخروجه من المذهب، أو بأنه ضال مضل، أو نحو ذلك، فإن ذلك يكفي لإفهام الناس العاديين عدم جواز تأييدهم هذا الرجل..

فإذا سكت أحد المراجع عن التصريح، ولم يدافع عن هذا الرجل مع قدرته على ذلك، فإننا نعلم: أنه يوافق المراجع الآخرين على آرائهم؛ لأن عدم دفاعه عنه، مع قدرته على ذلك، يعد تفريطاً وتقصيراً، إذا كان يرى أن الطرف الآخر مظلوم وكان بإمكانه دفع الظلم عن المظلوم، ولم يفعل..

وفي جميع الأحوال نقول: من الذي قال: إن المباهلة مشروعة عبر الإنترنت؟! أو أنها مشروعة في غير الأمور الاعتقادية؟

وما هي شروط المباهلة، وما هي كيفياتها؟

وهل نحن بحاجة إليها في مثل هذه الموارد؟!

أليست عقائدنا واضحة كالنار على المنار، وكالشمس في رابعة النهار؟! فإذا خالفها أحد ظهر أمره، وأفتى مراجع الأمة بخروجه من التشيع، وأعلنوا للناس بأنه ضال مضل؟!

إن باب العلم بضلال أو بهداية هذا الرجل مفتوح أمام العلماء، وأمام العوام الذين يجب أن يرجعوا إليهم.. فكيف تجوز لهم المباهلة في هذه الحال؟!.

فإن كنت عالماً فأتنا بأدلتك على صحة عقائد هذا الرجل، وإن كنت من غير العلماء، فارجع إلى العلماء، لتعرف الحق.

ويا حبذا لو أقنعت السيد محمد حسين فضل الله بالمباهلة معنا على صحة مقولاته الاعتقادية، فإنك تكون قد قمت بأعظم خدمة، وأجلها. حيث إن ذلك ينهي المشكلة، ويرتاح المؤمنون..

والسلام على من اتبع الهدى.

تقليد من لا يجمع الشرائط

السؤال(٨١٨):

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لدي كم سؤال وقد احترت فيه وأنتم مصباح لنا فهل لكم أن تضيئوا الطريق.

١ ـ ما هو رأيكم بالسيد محمد حسين فضل الله ؟

٢ ـ هل يجوز تقليده؟ (ابتداء أو غير ابتداء).

٣ ـ هل يجوز الصلاة خلفه أو خلف وكلائه؟ (لأنني سمعت أنه لا يجوز ذلك).

٤ ـ هل يجوز الأخذ من أفكاره وقراءة كتبه؟

الرجاء الإجابة بالتفصيل للضرورة..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

١ ـ بالنسبة للسؤال الأول نقول:

إن رأينا بالسيد محمد حسين فضل الله هو: أن لديه الكثير الكثير من الآراء التي لا تنسجم مع ما هو ثابت عند الشيعة الإمامية خصوصاً في النواحي الاعتقادية.

وقد بيَّنا قسماً من آرائه هذه في كتابنا: «مأساة الزهراء» وكتابنا «خلفيات كتاب مأساة الزهراء» وكتاب «مختصر مفيد» وغير ذلك..

٢ ـ بالنسبة للسؤال الثاني نقول:

إنه يشترط في مرجع التقليد أمور:

منها: سلامة العقيدة.
ومنها: الاجتهاد.
ومنها: العدالة.
ومنها: الأعلمية. وغير ذلك..

فإذا كان يخالف مذهب التشيع في شطر من اعتقاداته.. فلا يجوز تقليده مطلقاً.. وكذا لو شككنا في اجتهاده، أو في عدالته، فضلاً عن أعلميته، فإن هذا كاف في عدم جواز تقليده، فكيف إذا انضم إلى ذلك تصريح عدد من مراجع الأمة، وكبار علمائها بعدم اجتهاده أو الشك فيه..

وقد ذكرنا ذلك في بعض أجوبتنا التي نشرت في كتاب مختصر مفيد، فيمكنكم مراجعته..

هذا بالإضافة إلى الخلل الحاصل لديه في شرائط أخرى لا حاجة إلى الإفاضة فيها.

٣ ـ وأما بالنسبة للصلاة خلفه:

فإن ما ذكرناه آنفاً من الخلل في عقيدته كاف في الحكم بعدم جواز الصلاة خلفه..

يضاف إلى ذلك: أن علماء الأمة قد بينوا له هذا الأمر، وقد صدر في حقه من قبل مراجع الأمة فتاوى معروفة، فأصر ولا يزال مصراً عليه رغم فتاواهم في حقه. فليس هو من الغافلين، ولا يمكن عدُّه من المستضعفين. ليمكن احتمال جواز الصلاة خلفه..

٤ ـ وأما الصلاة خلف وكلائه:

وأما الصلاة خلف وكلائه.. فلا تجوز إذا كان ذلك الوكيل على علم بمقولاته المخالفة للتشيع، وعلى علم بفتاوى مراجع الأمة في حقه. فإن وكالتهم له تمنع من الصلاة خلفهم لأن ذلك يقويه، ويوجب قبول الناس منه، فيقعون في الخطأ الذي لا يرضاه الشارع في أمور دينهم..

وأما إذا كان الوكيل لم يسمع بشيء من ذلك، أو كان مستضعفاً لا يقدر على الوصول إلى الحقيقة، فتجوز الصلاة

خلفه.. ولكن هذا الفرض غير متحقق فعلاً.

٥ ـ وأما بالنسبة للأخذ من كتبه وأفكاره:

فقد علم مما تقدم: أنه غير جائز، إلا لمن يريد بيان فساد تلك الأقاويل الخاطئة والمخالفة لمذهب أهل البيت >عليهم السلام<.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ضرورة الالتزام بالضابطة في التقليد

السؤال(٨١٩):

بسم الله الرحمن الرحيم

إنه من الحزن الشديد أن يمسي من نناقش ونجادل في العقائد ممن ينتمي لمذهبنا ويتدين بديننا ولكن الضلال وارد كما ضل من عاصر النبي «صلى الله عليه وآله» وعاش معه، ومثلهم من كانوا مع الأوصياء «عليهم السلام» فما ارتووا من نبعهم ولا تزودوا من زادهم لأخراهم ونحمد الله على أن النبي وآله «عليهم السلام» عملوا المطلوب وزادوا أرقاً وتعباً في سبيله ـ سبيل المطلوب ـ حتى قال تعالى: **{طه، مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى}**[١].

كما نحمده سبحانه على أن خلق من ذريتهم الطاهرة سيداً يقف أمام الضلال ويشقى في منعه، وأسأل الواحد الأحد الفرد الصمد أن يمحو الضلال بكم وبغيركم وأن ينهي الضلال بهدايته أو بموته ولن يبقى ذكره لأن الحق وحده يبقى كبقاء الحسين وفناء أعدائه عليهم اللعنة أبد الآبدين..

مولاي.. إنه سؤال يهمني جداً.. فأرجوكم أجيبوني بعلمكم ولا تبخلوا وأحسنوا وأعطوني ما غفلت عن ذكره مصداقاً لقول الأمير سلام الله عليه (السخاء ما كان ابتداءً).

السؤال: لي صديق عاقل ولكنه يهمل كثيراً من العواطف والأدلة لأنه يرى في فكره مناراً..

---

(١) الآيتان ١ و ٢ من سورة طه.

كان يقلد السيد السيستاني دام ظله ثم حول لتقليد البعض (السيد محمد حسين فضل الله) وذلك لمجرد إعجابه ببعض فتاوى (البعض) كفتوته في الغناء أو في النظر للهلال بالمنظار الفلكي أو عدم ثبوت ما حصل للزهراء «عليها السلام» عنده.

وقلت له في زمن سابق: إن المشكلة في (البعض) أن الذي انتقد فكره هم مراجع عظام وعلماء أجلاء وليسوا أناساً عاديون وقلت له: حتى لو كان عالماً لكن لابد من الرجوع للأعلم وتشخيص الأعلم عن طريق أهل الخبرة لا عن طريق كل امرئ وهواه.

فقال لي: إن الأعلم لا نستطيع أن نعرفه لأن كل أهل خبرة يعظم مرجعه ويرى للناس ما يراه لنفسه، وقال لي: ما قالوه في محمد حسين فضل الله بعضه خلافات سياسية وحقد وغيرة.

فقلت له: إن كنت تشكك في المراجع العظام، فأنت تشكك في المذهب. على أن صاحبي أحياناً غريب وأذكر لكم حوادث معه أو بعض أقوال صاحبي.

الحادثة الأولى: أخبرته أنني ناقشت أحد أهل السنة بطلب من ذاك السني، وسألته هل أناقشه إذا عاد وناقشني فقال: نعم.

فقلت له: نعم، عسى أن تكون على يدي هدايته!!

فثارت ثائرته وقال: أنتم كذلك كل يظن أنه على حق و.. و.. و.. و..

الحادثة الثانية: كنا نتكلم عن مفهوم آية الوضوء ورأي السنة والشيعة فانتهى كلامه على هذه الجملة فقال: «على كل حال كل طائفة ولها حججها».

مولاي، أنا أؤمن بأني لو استطعت أن أرجعه لتقليد السيد السيستاني أو أي مرجع مشهود له آخر أؤمن أني إذا فعلت ذلك بأني قد هديته وأحلم بقول الرسول «صلى الله عليه وآله»: لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم.

فكيف أنصح صاحبي ؟

أرجوكم أنيروا لي الطريق فأنتم أدرى بالنصح والنصيحة

وجزاكم الله كل خير ورزقكم شفاعة جدكم رسول الله وآله..
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

١ ـ فإن إعجاب ذلك الأخ الكريم بفتاوى أي كان من الناس لا يبرر تقليده له، فالمفروض: أن هذا الأخ الكريم لا خبرة له بالفقه، ولا يعرف الصحيح من الأحكام، من غيره، فإعجابه وعدمه ليس له أي تأثير في جواز التقليد وعدمه، لأنه لا ينطلق من ضوابط فقهية أو قواعد علمية، بل ربما يكون الهوى النفسي هو السبب الكامن وراء هذا الإعجاب.

٢ ـ وأما بالنسبة لتحديد الأعلم، فنقول:

إن السيد محمد حسين فضل الله نفسه لم يزل يعيِّن للناس من هو الأعلم، فقد بقي سنوات طويلة يعلن: أن الأعلم هو السيد الخوئي، وهو الذي أرشد الناس إلى تقليد آية الله العظمى السبزواري، وآية الله العظمى السيستاني..

٣ ـ إن ما قاله مراجع الأمة في حق السيد محمد حسين فضل الله، وإعلانهم للناس: بأن في عقائده خللاً خطيراً يحتم على كل مؤمن أن يتوقف، وأن يحتاط لدينه. حتى لو ظن أن الدافع سياسي، بل حتى لو كان الدافع هو الحقد أو غيره، فإن المعيار هو مضمون ما قيل ومطابقته للواقع والحقيقة، وليس المعيار هو الدافع للقول..

وعلى هذا الأخ الكريم أن يتأكد من صحة ما قيل، فإن ثبت له أن السيد محمد حسين قد قال ذلك كله أو بعضه لم يجز له تقليده، لعدم توفر شروط التقليد فيه، بسبب وجود خلل عقيدي لديه، حتى ولو في مسألة واحدة.

٤ ـ إن هذا الصديق قد اتهم المراجع والعلماء بأنهم يعملون

بأهوائهم حين ذكروا للناس فساد عقيدة السيد محمد حسين فضل الله، لكنه هو نفسه قد وقع فيما شنع به عليهم واتهمهم به، فعمل بهواه، حين قلده إعجاباً منه بفتاواه في الغناء، أو في نفي ما جرى على الزهراء «عليها السلام»، أو نحو ذلك..

٥ ـ إن هذا الصديق الكريم قد اتهم المراجع والعلماء بأمر لا يعرفه إلا من اطلع على الغيب، أو من أقروا أمامه بهذا الأمر، فإن قوله: إن الدافع لهم للإعلان عن الأخطاء الاعتقادية للسيد فضل الله هو الحقد، أو أن دافعهم سياسي؛ لا يمكن أن يعرفه منهم وعنهم إلا الله تعالى، أو بالإقرار منهم، إذ لا يستطيع أحد أن يدخل إلى قلوبهم، ويقرأ ما فيها.

هذا بالإضافة إلى أن هؤلاء المراجع هم قادة الأمة، وهم الأمناء على دينها، وهم المعروفون بالورع والتقوى. فكيف يصح توجيه هذا الاتهام إليهم من دون تحقيق وتدقيق؟!

٦ ـ وأما بالنسبة لهداية السني أو غيره، فإن الله تعالى يقول: إن الحق واحد ولا يتعدد، وكل ما سواه ضلال وباطل، لابد من التراجع عنه، والتزام طريق الحق.. فقد قال تعالى: **{اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ}**[1]، وقال: **{..فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ}**[2]، وقال: **{..فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ}**[3]. والآيات في ذلك كثيرة.

ونتمنى أن لا يكون قوله: إن لكل طائفة حججها، وقوله: إن الكل يظن أنه على حق.. سبباً في اختيار المذهب السني تارة، والشيعي أخرى. أو إغراء للناس بترك المذهب الشيعي، واعتناق المذهب السني.

٧ ـ إننا لا نظن أننا على حق، بل نقطع بذلك، وهذا هو السبب في اعتناقنا مذهب أهل البيت «عليهم السلام»، ولا يصح

---

(١) الآية ٦ من سورة الفاتحة.
(٢) الآية ٣٢ من سورة يونس.
(٣) الآية ١٠٨ من سورة يونس.

اتباع الظن في مثل هذا الأمر الخطير، كيف وقد قال تعالى: **{وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ}**[١]، وقال: **{إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً}**[٢]، والآيات التي تقبح اتباع الظن كثيرة جداً.

٨ ـ وأما قوله عن أمر الوضوء: «كل طائفة ولها حججها» فهو صحيح، ولكن هناك حجج باطلة، وهناك حجج صحيحة. ونحن نتيقن بصحة رجوعنا في ديننا إلى أهل البيت «عليهم السلام»، لأنهم سفينة النجاة، وهم أحد الثقلين اللذين لن يضل من تمسك بهما. ولأن كل من خالفهم حجته داحضة.

٩ ـ إنني أقول للأخ الكريم: إن الحديث الشريف يقول: أخوك دينك، فاحتط لدينك. فعلى الأخ الكريم أن لا يتسرع في أحكامه، وأن يحتاط لدينه، فإن للمراجع حرمتهم، وإن عليه أن يحصل اليقين ببراءة ذمته.

١٠ ـ وأخيراً، أنصح الأخ الكريم: بأن ينصف المراجع العظام، ويعاملهم على الأقل بما يعامل به السيد محمد حسين فضل الله، مع أخذه بعين الاعتبار: أن المراجع إن كانوا مخطئين بحق السيد محمد حسين، فهم مخطئون في حق شخص، وإن كان السيد محمد حسين مخطئاً فهو مخطئ في حق الدين، وفي حق الأنبياء «عليهم السلام»، وفي حق الزهراء «عليها السلام»، وفي حق الأئمة «عليهم السلام»، وفي حق الأمة بأسرها، فالاحتياط في أمره أولى وأوجب.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

شتائم وهابي

السؤال(٨٢٠):

بسم الله الرحمن الرحيم

---

(١) الآية ٧٨ من سورة البقرة.

(٢) الآية ٢٨ من سورة النجم.

سماحة الحبيب السيد الشريف جعفر مرتضى حفظه الله..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أريد أن أنقل لكم ما رأيته اليوم من مناقشة حارة بيني وبين المشترك الآخر الذي يدعى شيخ الوهابية الذي حاول أن يناقشني فقلت له: أرجو أن تتناقش مع السيد المتبصر. وسألني عن السبب فقلت له: إنني قد اقتنعت بكلامه من خلال الأدلة وقلت له أيضاً: إنني أرسلت رسالة عن بعض الأسئلة التوضيحية عن المذهب الشيعي وكذلك حاول مع المشترك المغربي فكان جوابه تقريباً نفس الإجابة والمفاجئ أنه كان يقول لنا: إن المشترك المتبصر جبان لأنه لم يظهر حتى الآن ولكن عندما دخل السيد المتبصر إلى الشبكة وقال له: لقد أتيت للحوار الفكري والعقائدي معك فما كان من المشترك شيخ الوهابية إلا أن قال: لعنة الله عليكم يا شيعة لقد أفسدت على المشتركين وخرج دون أن يناقشه وكان قبل قليل يصول ويجول، وأريد أن أخبركم أنني ارتحت لكم.

وسلام ختام.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإنني أسأل الله تعالى لكم التوفيق لكل خير، وأن يدفع عنكم كل شر وضير، وأن يسدد خطاكم، ويحفظكم، ويديم وجودكم، إنه ولي قدير..

أخي الكريم:

قد ذكرت في رسالتك الميمونة: أن ذلك الشيخ الوهابي الذي كان يصول ويجول، بادر إلى الشتم والهروب خوفاً من المواجهة مع من يريد مناقشته في أقواله.. ونحن لا نستغرب شتائمه ولا هروبه، فذلك هو ما نتوقعه من المبطلين الذين يريدون فرض آرائهم على الآخرين، بالأساليب غير المشروعة وبطريقة

التهويل، والإغراق في كيل الاتهامات الباطلة، والنعوت الجارحة. وبأسلوب اللعن والتكفير، والعنف إلى حد التهديد بالقتل لمن يخالفهم، كل ذلك بدعوى أنهم يدعون إلى الله تعالى، ويجاهدون في سبيله، مع أن الدعوة إليه تعالى لابد أن تكون بالحكمة والموعظة الحسنة، وبالجدال بالتي هي أحسن كما نص عليه القرآن الكريم.

وأما ما ذكرتموه من إحساسكم بالراحة بالنسبة إلينا، فهو يأتي في سياق الحديث الشريف الذي يقول: الأرواح جنود مجندة، ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف.

نسأل الله تعالى أن يجمعنا وإياكم على الخير والهدى، وأن يلهمنا وإياكم الحق، وأن يوفقنا للعمل به، وأن يجعلنا من المتمسكين بحبل ولاية أهل بيت النبوة «عليهم السلام»، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، والذين هم سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى، إنه ولي قدير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

منطق وهابي.. ومنطق شيعي

السؤال(٨٢١):

بسم الله الرحمن الرحيم

جعفر مرتضى العاملي..

أنا الشيخ (....) من مشايخ الوهابية من المملكة العربية السعودية التي فيها شوكة الشيعة مكسورة وسوف تظل إلى أبد الآبدين بإذن الله تعالى، ألا تخاف الله بكتبك هذه التي تنشرها في الإنترنت ألا تخاف من الله يوم الحساب عندما يسألك عن كل هؤلاء الذين تضلهم خف الله بهؤلاء الشباب والشابات.

لقد تناقشت مع أحد من هؤلاء الذين يسمون أنفسهم >المتبصرين< وبسبب نقاشي معه استطاع أن يسلب بعض المشتركين من أهل السنة والجماعة للنقاش معه وهذا لا يعود

لانهزامي أمامه ولكن لأن ذاكرتي لم تكن حاضرة للرد عليه ولا أظنه كان من أهل السنة بل هو أحد مشايخكم الذي قمتم بتدريبهم كي يضلوا الناس بتلك الترهات عن عقيدتكم الفاسدة هذا المشترك يدعى >المتبصر<.

أو (...) وهو يدعي: أنه من نسب النبي >صلى الله عليه وسلم< فكيف بأحد الأشراف من نسب النبي صلوات الله عليه وعلى صحبه أجمعين يدعي إلى أحد الفرق الهالكة (بإذن الله) ليتني أعرف من أي البلاد هو لكنت قتلته ولكن قدره أن يعيش هذا الشيخ الشيعي المدعي أنه كان على مذهب أهل السنة ولكن هداه الله إلى مذهب أهل البيت رضوان الله عليهم كما يدعي وأنا متأكد أنه هالك بإذن الله وكل الشيعة الكفرة..

إنه يسحر المشتركين على البال التوك بالمكذوبات على أهل السنة وكنت أظن أنه يعرف الكثير من كتب أهل السنة وقد خدعني أمام المشتركين ولكن قد بينت للمشتركين فيما بعد أنه كاذب ولكنه لا يظهر على الشبكة في الوقت الحالي ولكن سيأتي يوم وأظهر للجميع ضعف حججه التي استند فيها إلى كتبك وكان يدل على الأدلة التي تتبعها أنت نفسك، وبالفعل استطاع بقيادتك أن يسلب إلى الآن اثنان من المشتركين وأظنه إما قد سحرهم أو هم غبيان بما فيه الكفاية ليصدقوا مثل هذا المدعي الكذاب ماذا فعل بهم حتى إنهم لا يسمعون إلى أحد إلا له وبما أنه لا يظهر على البال التوك وبما أنه يستشهد بكتبك أنت يا سيد جعفر كما تدعي أنت وبما أنه أحد تلاميذك الفاشلين الحاقدين على الإسلام رأيت أن أبحث عن عنوانك كي أقول لك: ماذا تقول بلعن الصحابة وتحريف القرآن وسب أم المؤمنين عائشة ولعن أمير المؤمنين معاوية وابنه أمير المؤمنين يزيد رضي الله عنهما؟!

لقد حاول تلميذك المتبصر أن يسكتني في المرة الماضية بأدلته الكاذبة والضعيفة وكما قلت: إنه قد خانتني ذاكرتي فإن كان يعتقد نفسه قد انتصر فهيهات هيهات..

لقد تحضرت له وأنا جاهز لأحاورك شخصياً..

والحمد لله رب العالمين على ذل الشيعة في العراق وهنيئاً للاستشهاديين الذين يقتلونكم كل يوم وأرجو من الله أن يوفق الأمريكان على إيران مرتع الضلال وعلى ذيلها حزب الشيطان في لبنان وعلى كل الشيعة في العالم.

وآخر دعوانا أن استجب يا الله آمين يا رب العالمين..

ملاحظة: أظهر ذلك المتبصر لي فأنا بانتظاره..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالممين، والصلاة والسلام على محمد وآله..

أحييكم بالتحية التي تليق بكم، وتناسب حالكم، وأسأله عز وجل أن يوفق جميع العاملين في سبيله، الطالبين لمرضاته، المطيعين لأوامره، والمنتهين عما عنه، إنه ولي قدير..

وبعد..

فإنني حين كنت أقرأ رسالتكم كنت قد توقعت أن أجد فيها من أدب الخطاب وفنونه ما يأسرني، ويحتم عليَّ أن أفكر بكل كلمة فيها.. لأنني توقعت أن تكون مصداقاً لقوله تعالى: **{ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ}**[1]، وأن يكون كاتبها ـ الذى وصف نفسه بأنه شيخ ـ متأسياً برسول الله «صلى الله عليه وآله»، الذي لم يعامل حتى أهل الشرك بهذه الطريقة من الشتم والسب والإهانة، بل كان يدعو لهم بالهداية، ويكلمهم بأعذب الكلمات، وأحسنها.

والذي يزيد الطين بلة، والخرق اتساعاً: أن هذا الشيخ إنما يكتب لنا لأول مرة، ولم يسبق له أن رآنا، أو سمع وجهات نظرنا، أو ناقشنا.

وإذا كان هذا الشيخ قد قرأ كتبنا، ووجد فيها إشكالاً، أو ضلالاً، فلماذا لا يلفت نظرنا إليه، ويقدم الدليل عليه؟! وسوف يجد لدينا إقبالاً وقبولاً، لكل ما توجبه الأدلة الصحيحة والبراهين الصادقة والقاطعة، فلماذا حرمنا هذا الشيخ من فيوضات علمه؟!

---

(١) الآية ١٢٥ من سورة النحل.

وأوصد أمامنا أبواب الهداية إلى الحق الذي عرفه وجهلناه؟!.. ألا يخشى من أن يؤاخذه الله سبحانه على فعله هذا؟!

والأغرب من ذلك والأعجب: أن هذا الشيخ يعترف بهزيمته أمام رجل يدَّعي أنه من تلامذتنا، أو من قرَّاء كتبنا.. ثم يبادر لكيل الشتائم لنا. مع العلم بأنه يتبع في أقواله هذه سبيل الظن أو الوهم، الذي لا يغني عن الحق شيئاً، إذ كيف يستطيع أن يثبت أننا نحن الذين دربنا ذلك المتبصر! وأنه من تلاميذنا الفاشلين! وأنه! وأنه!!

ويا ليت هذا الشيخ يستطيع أن يدلنا على ذلك المتبصر، ويذكر لنا اسمه الحقيقي الكامل، ويحدد لنا بلده وعنوانه، لعلنا نهتدي إليه، ونتعرف عليه لنسأله عن حقيقة ما جرى، وما هي المشكلة التي بينه وبين ذلك الشيخ.

على أننا لم نستطع أن نفهم السبب في هذا الحقد الذي يظهره كاتب الرسالة على الشيعة؟! ولماذا يتهدد ويتوعد من يعتنق مذهب التشيع؟ إننا نعده بكل صدق وإخلاص بأنه إن أقنعنا بالدليل والبرهان بصحة وواقعية ما يقول؛ أن نكون معه وإلى جانبه.. وإن أقنعناه نحن بصحة ما نحن عليه؛ فإننا لا نريد منه أن يأخذ بما عندنا ـ وإن كنا نحب ذلك ـ بل نُرجع الأمر في ذلك إليه، ونكتفي منه بوعد أكيد، قريب الوفاء غير بعيد، بأن يغيِّر من أسلوبه في تعامله مع الآخرين كل الآخرين.

وأما الحديث عن السحر للمشتركين تارة، وعن غبائهم أخرى، فهو مما لا يليق بأهل العلم.. بل هو يدل على ظهور العجز والفشل، فكيف إذا رافق ذلك كيل الشتائم لمن أدلى بالحجج، فأعجزت الشيخ وأسكتته وأخرجته عن جادة الاعتدال والاتزان؟!

وأما عن أسئلتك التي طرحتها، فالجواب هو التالي:

١ ـ إننا نخطِّيء بعض الصحابة في بعض ما فعلوه.. وأنتم أيضاً تعترفون بأنهم يخطئون، لأنهم ليسوا بمعصومين عندكم ولكنكم تدَّعون أنهم مجتهدون، وأنهم مأجورون في خطئهم هذا

ولا يؤاخذون عليه..

وقلنا لكم: إن الاجتهاد ليس من الأمور السهلة، بل هو يحتاج إلى درجة عالية من العلم، والقدرة على الاستنباط. ولم يثبت لدينا: أن أحداً منهم قد بلغ هذه المرتبة.. ومجرد الادعاء لا يكفي لإثباتها، لأننا نحن وإياكم لم نرهم، ولم نُجر نحن ولا أنتم اختباراً لهم، لكي يمكن الحكم باجتهادهم أو عدمه..

واللافت هنا: ادِّعاؤكم أن النبي «صلى الله عليه وآله» نفسه يخطىء في اجتهاده، وغير مصيب، فينزل القرآن بمخالفة النبي «صلى الله عليه وآله» وموافقة ذلك الغير، مع أن الله تعالى يقول: **{وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى}**[1] ولم نؤاخذكم بهذه المخالفة الصريحة للقرآن، واعتبرناها شبهة دخلت عليكم.

٢ ـ وأما ما نقوله حول تحريف القرآن فقد أثبتنا: أن أهل السنة هم الذين يقولون بتحريف القرآن كما في آية رجم الشيخ والشيخة. وآية رضاع الكبير. وغير ذلك.. وهذا ما يعتقد به علماء أهل السنة.

أما الشيعة فقد رفضوا هذه الأقاويل. وصرحوا بصيانة القرآن من التحريف، لكن بعض الأفراد منهم غشَّتهم روايات أهل السنة، فقالوا بمضمونها. وتابعوا في ذلك طائفة من سلف أهل السنة، ومن أهل الحديث منهم على وجه الخصوص في قولهم بالتحريف.

والأعجب من ذلك: أنكم قلتم: إن القرآن قد جمع بشهادة رجلين.. على يد زيد بن ثابت، وبذلك أفسحتم المجال لادعاء ثبوت القرآن، بخبر الواحد.. لكن الشيعة يصرون على تواتر القرآن من ألفه إلى يائه..

٣ ـ وأما سب أم المؤمنين عائشة، فقد أجبنا عنه، وقلنا: إننا نخطئها لأنها خرجت على إمام زمانها وحاربته حتى قتل بسببها ألوف من المسلمين والمؤمنين.. وأنتم لا ترضون حتى بأن نذكر ذلك عنها.. وتعتبرون ذكرنا لما شجر بين الصحابة سباً.

---

(١) الآيتان ٣ و ٤ من سورة النجم.

٤ ـ وأما لعن معاوية ويزيد. فلا أدري لماذا تحبون يزيد بن معاوية إلى هذا الحد؟! مع أنه قاتل ابن بنت نبيكم، ومع أن سيرته لا يرضاها عاقل، ولا يقره عليها ذو حسب ودين، ولذلك يسعى محبوه إلى إنكار نسبة تلك الأفاعيل إليه.. ورميها على غيره من عماله ومعاونيه..

٥ ـ على أن موقفنا من معاوية ويزيد لو أوجب كفراً، لكان ينبغي أن تكفروا علياً وابن عباس، وسائر من كان في حكومة علي «عليه السلام»، لأنه كان يقنت في صلاته بلعن معاوية، وعمرو بن العاص وغيرهما..

٦ ـ وإذا كان لعن الصحابة والخلفاء يوجب كفراً، فيجب أن تكفروا معاوية والسلف الذين استمروا يلعنون علياً ألف شهر أو أكثر.. فكان «عليه السلام» يُلعن على جميع منابر الإسلام إلى زمن عمر بن عبد العزيز الذي حاول إبطال ذلك، لكن الناس لم يسمعوا له. وأصروا على مواصلة ما هم عليه..

وأما سائر ما ذكرت في رسالتك من قواذع القول، وقوارع الكلم، فللشيعة موقف معك يوم القيامة. ونعم الحكم الله..

والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله.

السيد الخامنه إي وتقليد السيد فضل الله

السؤال(٨٢٢):

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ليس لدي علم إذا كانت الحوزات لم تجز تقليد السيد محمد الحسيني الشيرازي أم لا؟ لكني أرى أن الكثير من مقلدي السيد فضل الله يحتجون على فتوى المراجع الكرام بعدم أهلية ومرجعية السيد فضل الله بهذه الحجة الواهية.

وهناك من يقول بأن سماحة السيد علي الخامنئي أجاز تقيلده و الصلاة خلفه. هل من جواب للرد عليهم؟

أفيدونا يرحمكم الله.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإن السيد الشيرازي قد أصبح في جوار الله تعالى، فلماذا هذه الإثارات حوله؟!

على أن ما دعا مراجع الأمة إلى اتخاذ هذا الموقف الحاسم بالنسبة للسيد محمد حسين فضل الله، إنما هو جرأته الظاهرة على ساحة قدس الأنبياء والأئمة «عليهم السلام»، وإنكاره للمسلمات، وطعنه في عصمة الأنبياء والأوصياء «عليهم السلام»، وتشكيكه بالنص على إمامة أمير المؤمنين.. وأمور كثيرة أخرى قد يصل عددها إلى مئات المسائل، بل إلى الآلاف..

ولم يتهم السيد الشيرازي «رحمه الله»، ولا غيره من العلماء بعشر معشار ما ظهر من السيد محمد حسين فضل الله في هذه المجالات.. فلا مجال للمقارنة..

وأما القول: بأن السيد علي الخامنه إي قد أجاز تقليد السيد محمد حسين فضل الله، فإننا وإن كنا على يقين من عدم صحة هذا، وكونه مختلقاً جملة وتفصيلاً، إلا أننا نكتفي بالقول: بأن على المدَّعي أن يقدم الدليل القاطع على ذلك..

وأما إجازة الصلاة خلفه، فإن السيد الخامنه إي قد رغَّب الناس بحضور صلاة الجمعة للاستفادة من بركاتها.. وقد كان ذلك قبل اتضاح أمر السيد محمد حسين فضل الله، وظهور مخالفاته الاعتقادية الكثيرة، بالإضافة إلى ما ظهر منه من جرأة إنكار ما جرى على الزهراء «عليها السلام»، ثم تراجع عن ذلك في رسائل كتبها إلينا بخط يده.. ولكنه عاد إلى الإنكار، حينما شعر بالقوة من جديد..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

جرأة غير مسؤولة

السؤال(٨٢٣):

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، الحمد حمده كما يستحقه، وصلاة وسلام على أشرف خلق الله محمد بن عبد الله، وآله الطيبين الطاهرين..

سماحة السيد جعفر مرتضى العاملي حفظه الله..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. أما بعد..

لقد تعرضت إلى هجوم من قبل مقلدي السيد محمد حسين فضل الله على شبكة الإنترنت.

وقالوا لي: إن في كتبكم تعارضاً والتعارض هو في كتابي الصحيح من السيرة وكتاب الخلفيات!!

فقلت لهم: إنني لم أقرأ الكتابين بعد، وعندما أقوم بالقراءة سوف أنظر في التعارض، ولن آخذ قراراً بهذا حتى أقوم بالقراءة، وقد قالوا لي عن مسألة السهو عند النبي >صلى الله عليه وآله<، ولكن لم أفهم عليه بالضبط ما يقصد وعرض لي رأي الشيخ المفيد وما إلى ذلك، لذلك فضلت بالرجوع إليكم دون الآخرين كي أفهم ما يحاولون أن يوقعوني به..

وكذلك دعوني إلى تقليد السيد فضل الله فقلت لهم: إنني أقلد السيد السيستاني دام ظله.

أفدوني أفادكم الله، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإن نصيحتي لك أيها الأخ الكريم هي أن تهتم في هذه الأيام بالحصول على كل ما تقدر عليه من معارف عقائدية، وإيمانية، وتاريخية، ومن المصادر الموثوقة والصحيحة.. وأن لا تشغل

نفسك بهذه القضية أو تلك إلا بعد الانتهاء من هذه المرحلة الهامة من حياتك الإيمانية..

كما أنني أرجو أن تهتم بالمسائل الفقهية التي تحتاجها في عملك اليومي، لكي لا تقع في خلاف المطلوب.

وأما بالنسبة لقضية السيد محمد حسين فضل الله، فهي قضية طويلة ومفصلة، وسببها ـ باختصار شديد، يكاد يكون مخلاً ـ أن هذا الرجل قد سجل في كتبه مقولات خالف فيها الأمور العقائدية، وتجرأ فيها على الأنبياء «عليهم السلام»، وطعن في عصمتهم، واتهمهم بأمور كثيرة، حتى زعم أن معصية آدم كمعصية إبليس، ولكن الفرق بينهما: أن آدم «عليه السلام» قد تاب، وإبليس لم يتب، وأنه يحتمل في موسى «عليه السلام» أن يكون قد قتل نفساً بريئة، وارتكب جريمة دينية، وأن يونس «عليه السلام» قد تهرب من مسؤولياته، وأن إبراهيم الخليل «عليه السلام» يحتمل أنه قد عَبَدَ الشمس والقمر، وكان ينظر إلى السماء نظرة حائرة بلهاء، وأنكر أن يكون أي شيء قد جرى على الزهراء «عليها السلام»..

وزعم: أن النبي «صلى الله عليه وآله» أراد أن يحسم أمر قيادة الأمة من بعده، لكن المسلمين فهموا كلامه خطأ فأُبعد علي «عليه السلام» عن الخلافة لأجل هذا الخطأ في فهم مراده «صلى الله عليه وآله»..

وأن في القرآن أخطاءً نحوية.. وأن.. وأن..

بل هو قد زعم: أن الإنجيل الموجود فعلاً هو في أكثره على الأقل كلام الله تعالى.. ونسب إلى الأنبياء «عليهم السلام» كثيراً من المخالفات.

ومقولاته هذه تعد بالمئات بل بالألوف..

وكتاب «الخلفيات» كتب لبيان أخطائه هذه، ومن أجل أن يحذر الناس من الوقوع فيها، وقد ذكرتُ فيه أكثر من ألف وثلاثمائة خطأ في جميع جوانب الدين، والإيمان، والشريعة.

وقد أصدر مراجع الأمة فتاوى تدينه، ويصرح بعضها: بأنه

ضال مضل. وبأنه ليس شيعياً ويحرِّمون قراءة كتبه، وحضور مجالسه..

وقد هاجم هو مراجع الدين، ووجه إليهم الإهانات عبر الصحف، والمجلات، والإذاعات، وعلى شاشات التلفزة المحلية والفضائية.

ولذلك تراه هو وأتباعه يهاجموننا بشدة، وبحرص وإصرار كلما وجدوا فرصة لذلك.. وذنبي أنني أظهرت مقولاته هذه، وبينت باختصار شديد خطأها، ونبهت إلى بعض مواضع الخلل فيها.

نسأل الله تعالى أن يهديه ويهديهم إلى سواء الصراط، إنه أكرم مسؤول، وخير مأمول..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

لقب آية الله واجتهاد السيد فضل الله

السؤال(٨٢٤):

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة العلامة الكبير السيد جعفر مرتضى العاملي أعزه الله..

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

هل تنفون أن يكون السيد فضل الله مجتهداً ينتفع بعلمه وبكتبه؟

وقد صرح بذلك آية الله العظمى الشيخ المنتظري حفظه الله عندما سُئل عن اجتهاد السيد فضل الله فأجاب بالنص:

إن الحاج السيد محمد حسين فضل الله في لبنان عالم مجتهد ينتفع بعلمه وبكتبه.. وبإمكانكم التأكد من ذلك بالاتصال بمكتبه أو الدخول على موقعه على الإنترنت، والإستفتاء حديث لم يمض عليه عشرون يوماً.

هذا مضافاً إلى ما شهد به أهل الخبرة من الفضلاء والعلماء باجتهاد السيد فضل الله.. فما رأيكم بذلك وحتى أنتم في بعض رسائلكم له خاطبتموه بآية الله وهذا لقب حسب العرف الحوزوي

لا يخاطب به إلا المجتهدون.

جواب هذا السؤال مهم جداً عندي فأنا أنوي تقليد السيد ولكن كلمات بعض العلماء تشككني في ذلك.

فهنا تعارض بين علماء كبار ومراجع أمثال المنتظري وبين علماء من أهل الخبرة أمثالكم والشيخ المالكي..

أرجو تعليقكم على كلام الشيخ المنتظري..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فقد تضمن السؤال المذكور عدة جهات، نشير إليها فيما يلي:

لقب آية الله:

بالنسبة إلى كتابتي أنا شخصياً كلمة «**آية الله**» في الرسالة الأولى التي أرسلتها إلى السيد محمد حسين فضل الله للاستفسار عن موضوع ما كان قد قاله حول السيدة الزهراء «عليها السلام»، فهو لا يفيد شيئاً ولا يثبت صفة الاجتهاد لذلك الرجل، لأسباب عديدة نذكر منها:

١ ـ إنكم تعرفون أن المراسلات إلى أهل العلم تتخذ صفة المجاملة بصورة عامة، فتكتب كلمة «**ثقة الإسلام**» للطالب المبتدئ، مع أن هذا الوصف قد أطلق على الكليني، وتطلق صفة «**العلامة**» على من يدرس السطوح، أو ابتدأ بدرس الخارج لتوِّه، مع أن هذا اللقب يطلق على الحلي، والمجلسي، والطباطبائي وأضرابهم.. ويطلق لقب «**حجة الإسلام**» على من درس قليلاً من الخارج. وكذلك الحال بالنسبة إلى لقب «**حجة الإسلام والمسلمين**»، أو لقب «**آية الله**».

وأهل العلم في إيران هم أعرف الناس بهذا الموضوع..

٢ ـ يختلف الأمر حين يكون الحديث عن الشخص مع غير المعني باللقب، فإنك تجد أن هذه الألقاب ينزل مستواها.. ولعل

السبب في ذلك هو: أنهم حين يكاتبون الشخص المعني نفسه، فإنهم يلاحظون ما يدَّعيه هو لنفسه، وحينما يتحدثون عنه مع غيره، فإنما يلاحظون نظرة ذلك الغير إلى هذا الشخص.. فهم إذن لا يعبرون عن آرائهم في مراسلاتهم تلك.. بل هم يراعون رأي من يخاطبونه..

٣ ـ إن كلمة «**آية الله**» في الرسالة الأولى قد أضيفت إلى الرسالة بصورة لاحقة كما يظهر من ملاحظة النص المكتوب باليد، وهو الذي أرسل إليه.

ثم إن الرسائل اللاحقة قد خلت عن هذا اللقب بالكلية.. واكتفت بلقب «**حجة الإسلام والمسلمين**» أو نحو ذلك.

٤ ـ إذا كنت لم تختبر علم شخص، فلابد لك حين تراسله أن تخاطبه بما يخاطبه به الناس، فإذا قربت منه، واختبرته وعرفت مكانته العلمية، فإن النظرة إليه قد تتبدل..

وهذا بالفعل هو حالنا مع السيد محمد حسين فضل الله، فإننا لم نكن قد اطلعنا على مقدار خبرته بالفقه بصورة تكفي لإطلاق صفة الاجتهاد عليه، فكان لابد لنا من الجري على وفق ما احتملناه في حقه.. ثم حين قرأنا شطراً من كتبه، ومن مقولاته ظهر لنا ما كان خافياً عنا، وصار لزاماً علينا أن نعامله وفق هذه الرؤية الجديدة التي توفرت لنا. فسلخنا عنه جميع الألقاب التي تليق بالعلماء والفقهاء.

والاغترار بالأشخاص القريبين برهة من الزمن ثم تبدل الرأي فيهم ـ بعد ظهور قصورهم، أو عوارهم ـ أمر شائع بين الناس، ومنهم أهل العلم أيضاً.. فكيف إذا كانوا بعيدين عنك، ولا تلتقيهم إلا مرات قليلة ومتباعدة، ويفصل بين كل مرة ومرة السنوات أو الأشهر، ويكون لقاؤك بهم ذا طابع مجاملاتي لا مجال فيه للدخول في خصوصياتهم، وهم لا يظهرون لك إلا ما هو لطيف وجميل..

الشيخ المنتظري:

أما بالنسبة لما ذكرتموه عن الشيخ المنتظري، فنقول فيه:

أولاً: إن آراء أي كان من الناس لا تجدي نفعاً بعد ظهور أمر

الرجل في مقولاته التي سجلها في مؤلفاته، وإعلانه عنها في مختلف وسائل الإعلام، كالكتب، والجرائد، والمجلات، والإذاعات، والخطابات، في المناسبات وعلى شاشات التلفاز المحلية منها والفضائية..

وعلى هذا الأساس نقول:

إذا كان أمامك كوب ماء، فهل تقبل مني ومن غيري من البشر كلهم إن قالوا لك: هذا لبن، وليس ماء؟!

ثانياً: إنني لم أطَّلع على النص المنسوب للشيخ المنتظري، فهل هو بخطه وبتوقيعه، أو هو بيان من مكتبه؟! وهل سأله السائل عن اجتهاده، أو سأله عن صحة مقولاته وفسادها، فأجاب بجواب آخر. إذ إنه حتى لو كان يظن أو يقطع بأن السيد فضل الله مجتهد. فذلك لا يعني ضرورة أن يكون معتقداً بصحة مقولاته العقائدية..

ثالثاً: لعل الشيخ المنتظري لا يزال يمر بالمرحلة التي مررنا جميعاً بها، فهو مثل الشيخ النوري الهمداني، ومثل سائر العلماء والمراجع الذين كانوا يظنون بهذا الرجل الاستقامة على جادة الصواب في أموره الاعتقادية والإيمانية، ولكنهم حين ظهر لهم خلاف ذلك واجهوه بما فرضه الله تعالى عليهم من التصدي لأمثال هذه الحالات..

غير أننا لا نجرؤ على الظن: بأن الشيخ المنتظري يوافق هذا الرجل في بعض ما يراه، فضلاً عن أن يصوبه في جميع آرائه.. فنحن نجل هذا الرجل، ونربأ به عن هذا الأمر الخطير.

رابعاً: إن موضوع التقليد لا يتوقف على ثبوت الاجتهاد فقط، فإنه حتى لو كان شخص أعلم أهل الأرض، ثم ظهر فساد في عقيدته فلا يصح تقليده، وكذا لو ظهر الفساد في استقامته على جادة الشرع، بحيث تسقط عدالته.. هذا بالإضافة إلى شروط أخرى لابد من توفرها في موضوع جواز التقليد..

خامساً: إن جميع مراجع الدين قد أصدروا فتاواهم التي تدين السيد محمد حسين فضل الله في مقولاته، مثل الشيخ الوحيد،

والميرزا التبريزي، والسيد محمد سعيد الحكيم، والشيخ بهجت، وسائر المراجع الذين أورد صاحب كتاب: «الحوزة العلمية تدين الإنحراف» الأسئلة الموجهة إليهم، وأجوبتهم عليها موشحة بأختامهم الشريفة، فلماذا لم يشر كاتب هذه الرسالة إلى هؤلاء، وأشار فقط إلى جعفر مرتضى، وإلى الشيخ المالكي؟!

سادساً: بالنسبة إلى الذين يدَّعون اجتهاد ذلك الرجل.. فإن الأسماء التي نشرت لا يقر كثير من أصحابها بصحتها.. والقسم الأكبر من الباقين هم من تلامذته السائرين في خطه، وأكثرهم لا يصح أن يتوهم في حقه أنه من أهل الفضل، فضلاً عن أن يكون من أهل الخبرة..

وهل يُقَابل هؤلاء بالشيخ التبريزي، والوحيد الخراساني، والسيد كاظم الحائري، والسيد محمد سعيد الحكيم، والشيخ بهجت، والشيخ الفاضل اللنكراني، والسيد السيستاني، والمقدس الشيخ الغروي و.. و.. وسائر مراجع الدين؟!

وفي الختام، على صاحب هذه الرسالة وعلى محبيه مني ألف تحية وسلام، مع مزيد من المحبة والاحترام..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

القسم العاشر:

الأسرة

مشكلة زوجية

السؤال(٨٢٥):

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة السيد دام ظله الشريف..

لدي مشكلة أعيشها منذ ١٣ عاماً وأرجو من سماحتكم إفادتي بها جزاكم الله كل خير..

إنني امرأة متزوجة منذ ١٣ عاماً.. ارتبطت بشخص خدعني ولم يخبرني بتشوه في جسده نتيجة حروق شديدة تعرض لها.. لم أكتشف هذا الشيء إلا في ليلة العرس.. بقيت صابرة طيلة تلك الفترة.. كنت أحاول أن أتأقلم معه ولكن دون فائدة.. لم تتولد لدي أي رغبة به كزوج طيلة تلك الفترة.. رزقني الله منه بأطفال.. وكنت أظن ربما سوف أشعر برغبة به من خلال هؤلاء الأطفال.. ولكن أيضاً كان الأمر يزداد سوءاً ومشاكل معه..

صارحته بأنني صرت أكرهه نتيجة التدليس الذي تعرضت له من خلاله وما علينا إلا أن يذهب كل منا في طريقه.. فما كان منه إلا أن هجرني منذ أكثر من ٧ أشهر رافضاً أن يطلقني.. تدخل أكثر من شخص حتى يقنعه بالطلاق وبأنني لم أعد أحتمل الاستمرار معه.. فكانت إجابته بأنه يريد إذلالي لأنني رفضت الاستمرار معه..

إنني الآن أعيش في دوامة.. أرفض الرجوع إليه مطلقاً وأريد من الحاكم الشرعي أن يطلقني منه..

أفيدوني في حل مشكلتي أفادكم الله وجزاكم كل خير..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإن من غير المعقول أن تقبلي بزوجك طيلة ثلاث عشرة سنة، مع أنك قد اكتشفت أمر التشويه ليلة العرس. ثم ترفضينه بعد أن رزقك الله عز وجل بعدد من الأطفال.. مع العلم بأن المشكلة في بداية الأمر كانت تعنيك، وتخصك وحدك، وها هي قد تجاوزتك وأصبحت مشكلة لمجموعة من الناس، ومنهم أطفالك, وفلذات كبدك!!..

فأنت الآن تريدين أن تظلمي كل هؤلاء حباً بنفسك، واستجابة لرغبتك ولأنانيتك، ألا ترين كيف أن قضيتك أصبحت تمثل عدواناً على الآخرين، وتلاعباً في مصيرهم؟!. وليس ذلك من حقك بلا ريب..

وما الذي يمنعك ـ عوضاً عن ارتكابك هذه المهزلة ـ من أن تروضي نفسك على التزام خط التقوى، وأن تعيشي روح الإيثار على النفس، وأن يكون كل همك نيل رضا الله تعالى، والثواب عنده في الآخرة؟!

ولماذا لا تفكرين بأن مجرد وجود حروق في جسد الزوج, وإن كان قد ينقص من اللذة في الدنيا، إلا أنه يمكن تعويض ذلك بلذة أعظم وأعمق، وهي لذة طاعة الله سبحانه، ولذة نيل رضاه والقرب منه، بالالتزام ببعض العبادات وبعض الأوراد؟!. ولماذا لا تسعين للتعرف على أهل البيت «عليهم السلام» بصورة أعمق؟! ولا تعملين على تأكيد الارتباط بهم..

إنني أظن أن النقص في الغذاء الروحي هو أساس مشكلتك، فراجعي حساباتك بدقة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

خيانة زوجية، ثم تزوج الخائنين

السؤال(٨٢٦):

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إني امرأة متزوجة منذ سنتين وفي أثناء ذلك أقمت علاقة غير شرعية وقد تحقق الدخول في ذلك.

وبما أني لم ألقَ الحنان والسعادة مع زوجي, انفصلت عنه وقررت الزواج من الشخص الذي أقمت معه العلاقة.

فهل يجوز لي شرعاً الزواج من هذا الشخص? وما هو الحكم الشرعي في الأطفال الذين ننوي إنجابهم؟

علماً بأني وهذا الشخص لا نستطيع العيش دون بعض.

وهل هناك مراجع يجوزون زواجنا لكي نعدل إلى رأيهم؟

أفيدونا أفادكم الله..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

إن أكثر الفقهاء قد أفتوا ـ وفقاً للأدلة المتوفرة لديهم ـ بأن هذه العلاقة توجب التحريم المؤبد بينك وبين هذا المتجرئ على الله تعالى، وإذا كان الأمر كذلك، فإن عقد الزواج لا يفيد، وتبقى العلاقة غير شرعية، وحكم الأولاد الذين ينشأون عن علاقة غير شرعية واضح..

وأحب أن أقدم إليك نصيحة مهمة جداً وهي:

أنك حتى لو أخذت بقول من يحلل الزواج من هذا العشيق، بعد هذه العلاقة غير الشرعية، فإن زواجك سوف ينتهي ـ على الأرجح ـ إلى مزيد من الشقاء والتعاسة لك، وذلك لأسباب عديدة أذكر لك منها:

١ ـ إن الجرم الذي صدر منك تجاه زوجك الأول.. سوف

يترك آثاره السلبية عليك، وخصوصاً بعد أن تعودي إلى رشدك، وبعد أن يكبر سنك، ويضعف تأثير ميولك عليك.. فإن ضميرك سوف يؤنبك أشد التأنيب، وسوف تعيشين قلقاً حاداً، وخوفاً حقيقياً من عقاب الله سبحانه..

٢ ـ إن احتمال حصول التنافر بينك وبين هذا الزوج الذي أغراك وأغواك بخيانة زوجك الأول، احتمال قوي جداً، وخصوصاً حين تصبحين في بيته، ويرى نقاط ضعفك، ولاسيما بعد أن تبدأ ملامح الجمال لديك بالتلاشي نتيجة للحمل والولادة، وتقدم السن..

٣ ـ إن زوجك هذا (الجديد) سوف لا يثق بك، كما سوف لا تثقين به تمام الثقة، وسيظن أنك تخونينه، كما خنت ـ معه ـ زوجك الأول، وسوف تظنين به هو أيضاً مثل ذلك.

٤ ـ إن الهواجس ستبقى تنتابك حول شرعية أبنائك بالنسبة إليك، وإليه، نتيجة لعلمك بأن أكثر فقهاء الأمة يفتون بالتحريم المؤبد.

وسوف لن يرضى ضميرك بفتوى من تقلدينه، في موضوع تصحيح الزواج.

٥ ـ إنك إذا تزوجت هذا الرجل، فلن تكوني في مأمن من أن يوقعك بمعاص أشد من المعصية الأولى، وبذلك تكونين قد وقعت فيما هو أشر وأضر.. وأدهى وأمر.. ولاسيما إذا توالت عليك الفضائح، ونسب الناس إليك الموبقات والقبائح.

٦ ـ إن هذا الحب الذي أوصلك إلى هذه الحالة ليس حباً شريفاً، بل هو حب الشهوات الذي لابد أن يتلاشى بمجرد ضعف سلطان الشهوة، ليحل محله؛ تضايقه منك، وتضايقك منه، وشعور كل منكما بأن الآخر عبء عليه، يحتاج إلى الهروب والتخلص منه، والابتعاد عنه.. ولأجل ذلك وسواه فأنا أنصحك بالتوبة إلى الله عز وجل، وبالابتعاد عن هذا الرجل، واعتباره سبباً في تعاستك وشقائك، وابحثي عن زوج نزيه، وملتزم بأحكام الشرع، والدين، يحفظك ويصونك..

هداك الله، وعفا عنك، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته..

أريد نصيحة

السؤال(٨٢٧):

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم..

أنا عندي قصة قصيرة وأرجو أن تفيدوني.

إنسانة تبحث عن الحقيقة.. باختصار أنا إنسانة حايرة لدي زوج وهو صغير بالسن بالعقد الثاني من عمره مثلي..

كانت علاقتنا مبنية على أساس الحب.. هو يأتي من بيئة مختلفة عن بيئتنا التي نشأت فيها, فهو بيئته محافظة وأخواته متحجبات.

أما في بيتنا فأخواتي لسن محجبات وأنا سأتحجب عما قريب, المشكلة أنه يسبهم، ويقول الشتائم عنهم.

أنا لا أنكر أنني تعلمت الكثير منه بأمور الدين ولكن هل الدين يسمح بأن يسب أهلي، لأن أهلي عندهم الحرية وليسوا متشددين مثله؟ أنا أوافقه بأن حياتنا ببيت أهلي (حرة) ولكنه يشتمهم وأهلي ناس يعبدون الله وموالين لآل البيت سلام الله عليهم.. لم أعرف الرد عليه لأنني أعرف بداخلي أن هنالك أشياء تحدث لا تجوز.. أنا أحبه كثيراً لأنه حماني من الدنيا ولكني لا أحب شتمه لأهلي وقوله: إنهم خنازير! أرجو العفو ولكنني لا أعرف احد أتناقش معه، وأنا الآن في بيت أهلي، لأنه لا يعمل وليس لديه ما يمكنه من تحمل مسؤولية بيت وأسرة.. فكان شرط أهلي: أن يبحث عن عمل, لأنهم هم من يقومون الآن بتحمل مصاريفي من مأكل ومسكن وملبس أنا وابنتنا.. أرجو الرد عليَّ وإفادتي بالنصيحة.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين

الطاهرين..

الأخت الكريمة...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فمن الواضحات: أنه لا يحق لزوجك شتم أهلك لمجرد أنهم لا يرتدون الحجاب..

بل عليه أن يمارس معهم أساليب الإقناع, وأن يبين لهم خطأهم في مسألة الحجاب بالأسلوب الذي يتلاءم مع ذهنيتهم, وفهمهم للأمور على قاعدة: {**ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ**}[1].

ولكنهم إذا أصروا على معصية الله عز وجل في موضوع الحجاب, فأقصى ما يجوز له هو: أن يذكر للناس خصوص ما يتجاهرون به, ولا يزيد على ذلك أي شتم أو إهانة..

ولعل هذا الأخ يتخيل: أنه بسبِّه لهم سوف يحصنك أنت من الانجرار معهم في مخالفة الشرع في أمر الحجاب..

أما نصيحتي لك أيتها الأخت الكريمة, فهي البقاء إلى جانب زوجك, وأن لا تقصري في إظهار الحب له, وأن تبالغي في إكرامه, مع محاولة ذكية لتعريفه بأن الشرع لا يجيز له السب حتى للعاصي.. ولكن يجوز له أن يظهر خطأه في أفعاله التي يعصي بها الله سبحانه..

فيمكنك أن تقولي له سمعت أو قرأت ذلك, فهل هذا صحيح؟!.. ويمكنك أيضاً أن تظهري له أنك لا ترضين بما يفعله أهلك من مخالفات.. ثم تقولين له: دعنا منهم, وتعال لكي نتعاون نحن على إصلاح أنفسنا..

ويمكنك أن تقولي له: إن أهلك طيبون وإنهم يحبونه, وأن عليه أن يقيم معهم علاقة طيبة ليزيد حبهم له, وأنه قادر على أن يهديهم بأسلوبه السهل, وبطريقته الإقناعية.. ولكن الأمر بحاجة إلى إقامة علاقة وبناء ثقة قوية بينه وبين كل فرد منهم على حدة.. وإن كان الأمر يحتاج إلى وقت قد يكون طويلاً, فإن النبي «صلى الله عليه

---

(١) الآية ١٢٥ من سورة النحل.

وآله» قال: >لئن يهدي الله على يديك نسمة, خير لك مما طلعت عليه الشمس<..

وأما فيما يرتبط بالضائقة المالية, فنحن نسأل الله أن يفرج عنك وعنه. ولكن المهم هو: أن تكوني معه وإلى جانبه, وأن لا تظهر منك أمامه أية مِنَّة عليه, أو أي لوم وتقريع بسبب عدم قدرته على إعالتك.

ويا حبذا لو تمكنت من السكن معه في أي بيت, ليشعر بأن عليه هو مسؤوليتك, فإن هذا الأمر سوف يشغله عن مهاجمة أهلك بالكلام.

ونظن أن سبب كلامه الجارح تجاه أهلك, هو نفس إحساسه بالعجز المالي, وقيامهم بالإنفاق عليك وعلى ابنتك, فهذا يجرحه, ويجعله يندفع لتغطية هذا الإحراج بهذا النحو من التصرفات.. فلا يجوز أن تلوحي له بأي شيء من ذلك, لأن هذا سوف يزيد الأمور تعقيداً..

أسأل الله عز وجل لك وله التوفيق والتسديد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بناتنا لأبنائنا

السؤال(٨٢٨):

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أليس هناك رويات تأكد على استحباب الزواج من البعيد نسباً؟

إذن كيف نفسر قول النبي «صلى الله عليه وآله»: (بناتنا لأولادنا) أو قول الأمير الوصي «عليه السلام»: (حين قال لعمر: إن أم كلثوم لابن عمها)؟

ونفع الله بعلمكم كل جاهل..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

إنه بعد بيان القاعدة العامة، وتقرير الحكم الشرعي في موضوع الكفاءة في النكاح، وبيان أن الزواج بالأباعد يزيد في نجابة الولد، فإن ترجيح النبي «صلى الله عليه وآله» أن يتزوج بناتهم من أبنائهم، في قوله: بناتنا لأولادنا لابد أن يكون لأجل أمر اقتضى ذلك.. ولعل هذا الأمر هو انحصار الكفاءة التامة من بناتهم في أولادهم دون سواهم.

ولعله لسد الباب على الطامعين باتخاذ التزويج من بناتهم ذريعة إلى الرياسات، والحصول على الامتيازات التي لا يستحقونها، وربما يتخذ ذلك ذريعة للإفساد ولخداع الناس أيضاً، وغير ذلك من أسباب كثيرة اقتضت حصر تزويج بناتهم بأولادهم مع توفر الشرائط فيهم.

بل لعل القاعدة التي أطلقها «صلى الله عليه وآله» عن الزواج بالأباعد قد وردت مورد الغالب..

وقد يكون الواجب هو حصر التزويج بالأقارب، إذا انحصر الكفؤ فيهم، كما كان الحال بالنسبة لفاطمة وعلي «عليهما السلام».

والكلام حول أم كلثوم لا يخرج عن هذا السياق.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

القسم الحادي عشر:

متفرقات

أسئلة مختلفة

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

سماحة العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي حفظه الله..

تحية طيبة لكم من أرض البحرين.

سماحة العلامة لدي عدد من الأسئلة أتمنى منكم الإجابة عليها في أقرب وقت ممكن.

السؤال الأول(٨٢٩):

لدينا منتدى إلكتروني تحت اسم منتدى إسلامي.. www.eslam.org وأقوم أنا بالإشراف على قسم الأسئلة الدينية حيث أعرضها على العلماء وعلى مكاتب الفقهاء ليقوموا بالرد عليها:

وبين الفترة والأخرى يطرح بعض الإخوة موضوع السيد محمد حسين فضل الله حول اجتهاده وفتاوى الضلال بحقه.

وقد أرسلت هذا السؤال إلى عدد من مكاتب العلماء داخل البحرين وخارجها ولم أحصل على جواب.

وعند طرحه على بعض المشايخ يعتذرون عن الإجابة لأسباب غير مقنعة.

سؤالي سماحة العلامة هو: ما هو الجواب الشافي حول هذا الموضوع مع التطرق إلى آراء الفقهاء العظام (طرحت هذا السؤال على الكثير من الفقهاء ولم أتلقَّ الرد إلا من التبريزي والحائري والسيد الشاهرودي حفظهم الله أجمعين؟ وما هو رأي سماحة السيد السيستاني دام ظله؟

السؤال الثاني(٨٣٠):

هل حصلتم على إجازة اجتهاد؟ وممن؟

وهل هذا الكلام صحيح؟ فعندما نرى آية الله العظمى الشيخ بهجت، هذا المقدّس الذي يشهد كبار العلماء والعباد بأنه ممن يحتمل فيه عدم المعصية وارتكاب ذنب واحد في حياته! إذ انخرط في سلك العرفان والرياضة الروحية قبل بلوغه سن التكليف.. هذا الورع الذي طرد أحد تلاميذه ومنعه من دخول بيته لأنه اغتاب شخصاً أمامه.. نجده يندفع بحماس وقوة عجيبة كأنها تستمد من إلهام غيبي، ويصرح بأن >فضل الله مشروع وهابي ينخر في كيان التشيع من داخله<!!

ونجده يبادر إلى زيارة السيد جعفر مرتضى خارقاً البروتوكول المعمول به في الحوزة (فالمرجع يردّ الزيارة ولا يبادر إلا بزيارة مرجع مثله)، ليشكره على كتابه >مأساة الزهراء ÷< ويصرّح بصوت يتعمّد أن يسمعه الحضور، مخاطباً السيد جعفر مرتضى العاملي: >لو ألقيت عمامتك فلن تسقط على الأرض، وستتلقفها ملائكة السماء وتعرج بها إلى العرش.. وتسلمها بيد رسول الله وآل بيته >صلى الله عليه وآله< بعد دفاعك عن سيدة نساء العالمين وردك على ذاك..< >...<.

ولا تنسونا من الدعاء..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

أما بالنسة للسؤال عن اجتهاد جعفر مرتضى العاملي، فهو نفسه يقول عن نفسه: إنه مجرد طالب علم، وسيبقى طالب علم إلى أن يوافيه الأجل الذي لابد منه. وهو يرفض الإجابة على أية أسئلة ترتبط بشخصه، ولا يطلب من أحد أية معاملة على أساس مقامه العلمي، بل هو يريد من إخوانه أن يعاملوه كواحد منهم..

وأما بالنسبة للسؤال عن رأي آية الله العظمى السيستاني، في السيد محمد حسين فضل الله، فقد سجله مكتبه في قم في إجاباته على بعض الأسئلة.

وقد أخبرنا عدد من الأخوة الثقات: أنه حين يُسأل عن رأيه يقول: >راجعوا كتب السيد جعفر مرتضى<.

وكان السيد محمد حسين فضل الله قد أرسل ـ من خلال مكتبه في دمشق ـ رسالة إلى السيد السيستاني فيها الكثير من الجرأة عليه، وفيها تهديدات له بنحو غير لائق.. وحين سئل السيد محمد حسين فضل الله عن هذه الرسالة اعترف بها، ولكنه أنكر أن تكون مشتملة على التهديد.. واعترافه هذا منشور في كتاب الحوزة العلمية تدين الإنحراف.

وفي جميع الأحوال نقول:

إنه يمكن مراجعة كتاب: >**الحوزة العلمية تدين الإنحراف**< للاطلاع على آراء المراجع حول هذا الرجل..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

هل الناس أبناء زنى؟

السؤال(٨٣١):

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل فرجه يا كريم..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

هل المذاهب الأخرى كلهم [أبناء زنى] كما يقول بعض العلماء؟ وهل صح مانقل عن الإمام الصادق «عليه السلام»: «كل الناس أولاد بغايا ما خلا شيعتنا»؟

وإن قلنا: إن السبب هو «طواف النساء» فقد قال أمير المؤمنين «عليه السلام» عندما سئل لماذا لا يتركه وقد تركه الاثنان قبله قال «عليه السلام»: «ما كنت لأترك سنة رسول الله»..

ومن هنا نقول: إنها ليست من واجبات ولا من فروض

الحج.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

روى محمد بن يعقوب، عن علي بن محمد، عن علي بن العباس، عن الحسن بن عبد الرحمن، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر «عليه السلام» (في حديث) قال: >والله يا أبا حمزة إن الناس كلهم أولاد بغايا ما خلا شيعتنا.

قلت: كيف لي بالمخرج من هذا؟

فقال لي: يا أبا حمزة كتاب الله المنزل يدل عليه؛ إن الله تبارك وتعالى جعل لنا أهل البيت «عليهم السلام» سهاماً ثلاثة في جميع الفيء.

ثم قال عز وجل: **{وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ}**[1].

فنحن أصحاب الخمس والفيء، وقد حرَّمناه على جميع الناس ما خلا شيعتنا، والله يا أبا حمزة، ما من أرض تفتح ولا خمس يخمس فيضرب على شيء منه إلا كان حراماً على من يصيبه فرجاً كان أو مالاً الخ..<[2].

وهذه الرواية ضعيفة السند، وقد بين أن السبب هو أكل الناس للخمس ولنصيبهم «عليهم السلام» من الفيء، وليس طواف النساء. والرواية لا تريد أن تتهم النساء بالزنى على الحقيقة، بل تريد أن تظهر التشدد في حرمة أكل المال الحرام، وأنه يؤثر في النطفة.. وأكل المال الحرام لا يختص بالمخالفين، بل هو موجود

---

(١) الآية ٤١ من سورة الأنفال.

(٢) البحار ج٢٤ ص٣١١.

عند كثير من البشر، مما يعني: أن المقصود بشيعتهم: هم خصوص أهل التقوى الذين لا يأكلون الحرام.

يضاف إلى ذلك: أن تأثير النطفة إلى هذا الحد الكبير لا ينحصر في أكل المال الحرام، بل هو يشمل إتيان النساء في حال الحيض.

فقد روي: أن من يبغض أمير المؤمنين علياً «عليه السلام» فهو إما ابن زنى، أو ابن حيضة.. وقد وردت الأخبار بذلك من طرق السنة والشيعة.

وأما بالنسبة لطواف الحج: فإن حرمة الوطء حرمة تكليفية، ولا توجب أن يكون الولد ابن زنى.. فلو أن إنساناً شيعياً تعمد وطء زوجته قبل طواف النساء، فلا يعتبر زانياً، ولا يقام عليه الحد، ولا يعتبر الولد الناشئ عن ذلك الوطء ابن زنى، بل هو ولده، ويرثه، وإن كان قد أثم بما فعل.

وأما القول بأن طواف النساء سنة وليس أمراً واجباً، فيرد عليه: أن المراد بالسنة: هو ما شرعه رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ويقابله الفريضة، وهي ما شرعه الله تعالى مباشرة، فالركعتان الأخيرتان في الظهر والعصر والعشاء سنة لأن النبي «صلى الله عليه وآله» هو وضعهما (بإذن من الله) ولكنهما واجبتان بلا ريب.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

عيد الزهراء ÷

السؤال(٨٣٢):

سلام عليكم..

في التاسع من شهر ربيع الأول كثير من الشيعة يحتفلون ويفرحون ليوم يسمونه عيد الزهراء..

هل سمعتم عن هذا اليوم شيئاً؟

ما معنى هذا العيد؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإن هناك شائعات مختلفة حول هذا اليوم، الذي يظهر فيه بعض الشيعة فرحهم.. وقد حاول بعضهم أن يشنع عليهم بما يسمعه من كلمات طائشة، قد تطرق سمعه من هنا، أو من هناك..

والذي أحب لفت النظر إليه هو: أن هناك تاريخاً حافلاً بالعداء والتعدي على أهل البيت «عليهم السلام»، فللجنين المسمى بـ «المحسن» قضية معروفة، أدت الأحداث فيها إلى إسقاطه شهيداً.

والإمام الحسن الزكي «عليه السلام» استشهد بالسم الذي دسه إليه معاوية.

والإمام الحسين «عليه السلام» استشهد مع كوكبة من أهل بيته وأصحابه بطريقة مفجعة.

ولم تزل الويلات والمصائب تتوالى على ذرية الزهراء «عليها السلام»، وعلى شيعتها إلى يومنا هذا..

ويوم التاسع من ربيع الأول هو أول أيام إمامة حفيد الزهراء «عليها السلام»، الذي أخبر النبي «صلى الله عليه وآله»: أنه سوف يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، بعدما ملئت ظلماً وجوراً.. وسينتقم من جميع الظالمين.. وسيأخذ بثارات جده الحسين، وعمه الإمام الحسن الزكي، وجميع من ظلم أهل البيت الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين..

فلماذا لا تفرح الزهراء «عليها السلام» وشيعتها ومحبوها بهذا اليوم؟! وهو يوم انتصار الحق على الباطل، ويوم خزي المستكبرين والجبارين والظالمين؟!

ولماذا تبذل المحاولات للتشنيع على الذين يحزنون لحزن الزهراء «عليها السلام»، ويفرحون لفرحها؟!

ولماذا تطلق الشائعات المغرضة، والمحرضة ضد هؤلاء

الناس المؤمنين والأبرياء؟!

ولماذا يروج سوق الكذابين والمفترين، والفتانين، وتبذل المساعي الحثيثة للإيقاع بين أهل الإسلام، بالاستناد إلى كلمة تصدر عن جاهل هنا، أو مغرض محرض هناك؟!..

رغم أن هؤلاء الفتانين أنفسهم ما زالوا يقدسون ويصوبون أفعال الصحابة، والتابعين، وتابعيهم، رغم أنهم قد قتلوا الحسنين «عليهما السلام» ولعنوهما، ولعنوا الإمام علياً «عليه السلام» وابن عباس وسواهم على منابر الإسلام ألف شهر..

فلماذا لا يغضون الطرف عن كلمة تصدر من جاهل، أو من إنسان قد لا يتورع عن سب الله تعالى ورسوله «صلى الله عليه وآله»، ولا يهتم لشيء من المقدسات، فيعتبرون كلمته غير المسؤولة هي القشة التي قصمت ظهر البعير. ويستحلون بها المحرمات ويهتكون الحرمات؟!

عافانا الله وإياكم من الظلم، وعصمنا جميعاً من الزلل والزيغ، إنه ولي قدير..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

المسجد الأقصى.. والكعبة!!

السؤال(٨٣٣):

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم..

من بنى الكعبة الشريفة؟

هل هو آدم >عليه السلام<، أم إبراهيم >عليه السلام<؟

وهل سبق بناؤها بناء المسجد الأقصى بفترة طويلة؟

من بنى المسجد الأقصى؟ ومتى؟

وهل أن آية الإسراء تحدثت عن المسجد الذي نراه اليوم؟

شكراً لإجابتكم وأدامكم الله لنا..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فقد روي: أن الكعبة موجودة من لدن آدم[١]. وقد صرحت الآيات الشريفة: بأن إبراهيم «عليه السلام» قد رفع قواعدها، قال تعالى: **{وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ..}**[٢].

والكعبة هي أول بيت وضع للناس كما هو صريح القرآن: **{إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ}**[٣].

وأما بناء بيت المقدس، فإنما كان على يدي داود وسليمان «عليهما السلام»[٤].

وبيت المقدس هو بقعة تبلغ مساحتها حوالي مائة وخمسة وأربعين ألف متر مربع، وفيه محاريب الأنبياء «عليهم السلام»، وباب حطة، والمسجد الذي اختطه فيه عمر بن الخطاب، وهو ذو القبة الخضراء، على ما يظهر، ومسجد الصخرة، التي هي قبلة

---

(١) راجع ما روي عن علي «عليه السلام» في: نهج البلاغة الخطبة رقم ١٨٧ ـ الخطبة القاصعة، وراجع الروايات في: نور الثقلين ج١ ص١٢٦ ـ ١٢٩ وتاريخ الأمم والملوك، والدر المنثور، وشرح النهج للمعتزلي، وأخبار مكة للأزرقي ج١ ص٣ ـ ٣٠ والبرهان (تفسير) ج١ ص٣٠٠ وغير ذلك.

(٢) الآية ١٢٧ من سورة البقرة.

(٣) الآية ٩٦ من سورة آل عمران.

(٤) البحار ج١٤ ص٧٧.

اليهود، وهو ذو القبة الصفراء، وقد بناه الوليد بن عبد الملك.

وأما آية الإسراء، فإن المقصود بالمسجد الأقصى فيها هو: مصلى الملائكة في السماء، كما روي عن الإمام الصادق «عليه السلام»، ولا يقصد بها، لا مسجد عمر، ولا مسجد الصخرة الذي بناه الوليد، فإن كلا المسجدين لم يكن موجوداً في عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

قيمة خطبة البيان

السؤال(٨٣٤):

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة السيد الكريم جعفر مرتضى العاملي حفظه الله..

نريد أن نعرف منكم ما هو صحة الخطب التي تنسب إلى أمير المؤمنين علي >عليه السلام< التي ذكرت في كتاب مشارق أنوار اليقين أمثال البيان، والتطنجية، والافتخارية وغيرها.

وما حكم الاستماع إليها برأيكم لقد أصبح أكثر عامة الشيعة يضعون هذه الخطب على الإنترنت نرجو منكم جواباً موسعاً.

أعظم الله أجوركم وأيدكم بنصره.. والسلام عليكم ورحمة الله..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فقد تحدثنا عن خطبة البيان في تأليف مستقل، وذكرنا: أنها تشمل على أخطاء في الصرف والنحو، وأخطاء تاريخية، وفيها بعض الاعتقادات التي تبناها غير الشيعة، مع ركاكة ظاهرة في بعض العبارات.

وهذه أمور لا يصح نسبتها إلى سيد الفصحاء والبلغاء «عليه السلام».

بالإضافة إلى أن لها نصوصاً ثلاثة تختلف مع بعضها البعض بصورة ظاهرة.. نص طويل يصل إلى عشرات الصفحات، ونص قصير.. وآخر متوسط بينهما. فأيهما هو الصادر يا ترى؟!

يضاف إلى ذلك: استبعاد أن يخطب علي «عليه السلام» في الناس ساعات طويلة دون انقطاع، وهو ما لم يعهد في خطبه «عليه السلام».

والذي نراه هو: أنه ربما يكون هناك من كان يجمع ما يعثر عليه من أحاديث أو كلمات منسوبة لعلي «عليه السلام»، وينظمها مع بعضها على شكل خطب.. ولم يكن يميز بين الحديث الشيعي، والسني، والزيدي، والإسماعيلي وغير ذلك.

ويبدو أن هذا الرجل كان ضعيف الثقافة، وربما يكون شبه أمي، فوقع في الأخطاء الفاحشة في مختلف الاتجاهات، بالإضافة إلى أنه قد جمع الغث والسمين.. والصحيح والسقيم.

ولعله جمع كمية قليلة أولاً ودوَّنها على شكل خطبة، ثم صار يضيف إليها، ويزيد عليها.. ثم دوَّنها تدويناً ثانياً.. ثم تابع زياداته وإضافاته حتى دوَّنها تدويناً ثالثاً..

وخطبة التطنجية ربما تكون من هذا القبيل.

ويؤيد ذلك: أننا لم نجد هذه الخطب في المصادر التي وصلت إلينا من القرون الأولى.. ووجود بعض الفقرات اليسيرة في بعض المصادر يؤيد ما ذكرناه.

وأما بالنسبة للاستماع إلى هذه الخطب، فإن استماع كل ما يوجب خللاً أو خدشة أو خطأ في فهم القضايا الدينية، يكون مشكلاً من الناحية الشرعية، إذ لابد من الحفاظ على صفاء وسلامة الرؤية الإيمانية، ولا مجال للتفريط في هذا الأمر أبداً. وذلك واضح لا يخفى.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

المرجعية وراثية أم علمية ـ صامتة أم ناطقة؟

السؤال (٨٣٥):

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم سماحة العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي (دامت بركاته) ورحمة الله وبركاته..

لدي سؤالان إلى سماحتكم سيدنا وأرجو أن تتفضلوا علينا وتكرمونا بالإجابة عليهما.

هل المرجعية.. وراثية أو أعلمية؟؟ ولماذا؟؟

هل المرجعية.. صامتة أو ناطقة؟؟ ولماذا؟؟

وأخيراً أسأل الله سبحانه أن يحفظكم ويجعلكم للإسلام ذخراً إن شاء الله كما أعتذر وأتأسف إذا أزعجتكم من الأسئلة وفي إهدار وقتكم الثمين.

نسألكم صالح الدعاء.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإننا بالنسبة للسؤال الأول نقول:

هؤلاء هم مراجع الأمة أمامك، وهذا هو تاريخهم، فباستطاعتك أن ترجع إلى تاريخ آبائهم وأجدادهم لتعرف إن كان أي واحد منهم كان مرجعاً ثم وَرِثه ولدُه، أو غيره من أقربائه في ذلك. كما أن بإمكانك أن تراجع سيرة سائر مراجع الأمة عبر العصور والدهور، وإلى يومنا هذا، فإن وجدت من بينهم من أخذ مرجعيته عن أبيه أو أخيه بالوراثة، فنرجو منك أن تخبرنا، وسنكون لك من الشاكرين..

وهل ورث المرجعية عن آبائهم أيٌّ من أبناء السيد الخوئي، أو الكلبايكاني، أو الخميني، أو المرعشي، أو الآراكي، أو الغروي، أو السبزواري، أو السيد البروجردي، أو السيد أبو

الحسن الأصفهاني، أو أي مرجع آخر ممن عشت معه، أو سمعت باسمه؟!

أخي الكريم: إن المرجعية لا تكون إلا من خلال ثبوت الجدارة العلمية. وظهور التميز على الأقران في المجالات العلمية، مع رقابة صارمة على السلوك الديني الشخصي، ولا تكون بالوراثة، ولا بالإعلام، ولا بالتأييد الشعبي، ولا بالمحسوبيات.

ولابد فيها من شهادة فطاحل العلماء والحوزات العلمية، ولا يجوز تقليد أحد لأحد إن لم تثبت أعلميته بالطرق الصحيحة.

وأما بالنسبة للسؤال الثاني، فنقول:

إن المرجع الذي لابد أن يكون هو الأعلم في المجال الفقهي، والذي هو في أعلى درجات التقوى والاستقامة على جادة الشرع، لا يتخذ مواقفه انطلاقاً من حالة مزاجية، أو مصلحية، ولا يمكن أن يختار التقصير في أداء واجبه الشرعي.

فالصمت والنطق إنما يمليه عليه واجبه الشرعي..

وليس سكوت الإمام الحسين «عليه السلام» عشرين سنة بعد استشهاد أبيه، إلا عملاً بهذا الواجب الشرعي، ثم كان قيامه واستشهاده في كربلاء أيضاً عملاً بالواجب وبالتكليف الشرعي..

ولو أن الإمام الحسين «عليه السلام» نهض في العشرين سنة الأولى، رغم إصرار الناس عليه بالنهوض لكان مخالفاً لتكليفه الشرعي، كما أنه لو سكت في المرحلة الأخيرة، ولم يسر إلى كربلاء لكان أيضاً مخالفاً لتكليفه الشرعي..

ولو أخذ بمنطق السكوت والنطق، بحيث يكون نفس السكوت هدفاً، وكذلك النطق لأوجب ذلك؛ الطعن بجميع الأنبياء والأوصياء..

وفقنا الله وإياكم للسير على هدى الله عز وجل، والالتزام بأحكام الشرع الشريف.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ضرورة حفظ نظام الأمة

السؤال(٨٣٦):

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته..

ما رأيكم في ولاية الفقيه، وهل جميع الناس يجب عليهم اتباع الولاية؟ ولماذا مهمة؟

ولكن هناك كثير من الناس لا يهتمون بها، هل حرام أن لا نعتقد بولاية الفقيه؟ وهل المراجع يؤمنون بها؟

وما رأي سماحتكم بها؟

وهل السيد محمد الشيرازي بعض الناس لا يحبون رأيه في ولاية الفقيه هل حرام للمراجع يعطون رأيهم بها؟

وهل يجوز لنا أن نتكلم على الشيرازية ونلقبهم بالشيرازية لأنه عنده رأي؟

وهل تقليده مبرء للذمة؟

ساعدوني لأن بعض الناس لا يحبونه ولكن ساعدني لأنهم يتكلمون عليه وأنا أريد المساعدة حول هذه المشكلة ولكم الشكر.

هل الصحيح حرمة التكلم على العالم، حتى لو كان لديه مشكلة في ولاية الفقيه؟ ولكم الشكر.

لا أريد الفتنة ولكن أريد المعرفة ورأيكم وشكراً.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإنه لابد من حفظ نظام الأمة, وتوفير الأمن لها, ومنحها القدرة على دفع أعدائها عن نفسها, والعمل على حل المشكلات التي تواجهها. ولا يتيسر ذلك بدون سلطة مهيمنة, وقوية, يطيعها الناس في ذلك, ولا يجوز لأحد أن يعبث بأمن الناس, أو أن يضيع

مصالحهم, وما إلى ذلك.

وأما الإيمان بولاية الفقيه أو عدم الإيمان بها فليس مطلوباً, لأنها ليست من الأمور الاعتقادية، بل المطلوب أيضاً عدم مواجهة من يتصدى لحفظ نظام الأمة بالخلاف عليه, والمطلوب هو عدم السعي في إضعافه عن تأدية المهام المطلوبة منه..

وأما بالنسبة لرأي السيد محمد الشيرازي, فلست مطلعاً عليه بصورة تفصيلية, تسمح لي بإبداء رأيي فيه..

وأما بالنسبة لجواز إعطاء الرأي وعدمه، فإن سيرة العلماء قائمة على مناقشة الآراء، وفق المناهج العلمية الصحيحة، ولم يصدر عن أحد منهم أي تحفظ على هذا الأمر.

واما إطلاق لقب الشيرازية على هذا أو ذاك، فلا مانع منه إذا لم يكن المقصود بذلك هو الإزراء والانتقاص..

وأما بالنسبة للشهادة بجواز التقليد وعدمه، فإنني أعتذر عن إبداء الرأي في ذلك، وهذا هو ديدني الذي جريت عليه منذ سنين طويلة خلت.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

جرأة على الإمام الخميني &

السؤال(٨٣٧):

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

لقد استمعنا إلى شريط صوتي للسيد مجتبى الحسيني الشيرازي يصف فيه الإمام الخميني بالشيطنة، وأكّد مقربون منه بأنه يرى كفر الإمام الخميني لأنّ الإمام يقول بوحدة الوجود.

فما هو رأيكم في هذه المسألة؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإن آية الله العظمى السيد روح الله الموسوي الخميني «قدس سره» هو من العلماء العاملين، الذين هم من مفاخر هذه الطائفة، ولا أظن أحداً يصفه بهذه الأوصاف التي نقلتموها، فضلاً عن أن يجترئ أحد على تكفيره ـ والعياذ بالله ـ فإن ذلك من عظائم الموبقات والجرائم..

على أن ما يقال عن وحدة الوجود لا يلازم الكفر إلا في بعض الصور التي لا يمكن نسبتها إليه «قدس الله نفسه الزكية».

يضاف إلى ذلك كله، أنه حتى لو دخلت على إنسان شبهة لها بعض اللوازم الفاسدة، فلا يحكم عليه بما تقتضيه تلك اللوازم، إلا إذا علم التفاته إليها، والتزامه بها.. فكيف بمن لم يزل يلح ويصرح، ويشرح ويوضح معنى التوحيد الخالص، ويكافح وينافح عنه بكل ما أوتي من قوة وحول..

هدانا الله وإياكم إلى الحق وإلى العمل به، وسدد على طريق الخير والهدى خطانا وخطاكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

مقولات منسوبة للإمام الخميني &

السؤال(٨٣٨):

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي (حفظه المولى).

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أسأل الله أن يوفقكم لما فيه خير الأمة وصلاح للدين..

لدي استفسار عن مقولة تتردد في بعض الأوساط وهي:

ورد في كتاب «الولاية والمرجعية من المنظار التطبيقي» في صفحة ٢٩ (طبع المؤسسة الإسلامية للتربية والتعليم ـ معهد الإمام المهدي «عليه السلام» لإعداد المعلمين ـ الطبعة الأولى سنة ١٩٩٥م) الفقرة التالية:

«إن حفظ الجمهورية الإسلامية أوجب من حفظ الأنفس ولو كانت نفس صاحب الزمان عليه السلام».

وتنسب هذه المقولة للإمام الخميني «رحمه الله».

ونقلاً عن كتاب «نظرية الحكم والدولة» الصفحة رقم ٢٣٤ نقلاً عن «صحيفة نور ١٧٠/٢٠» الفقرة التالية وتنسب كذلك أنها من أقوال الإمام الخميني «رحمه الله»:

«ولاية الفقهاء المطلقة هي نفس الولاية التي أعطاها الله الى نبيه الكريم والأئمة «عليهم السلام» وهي من أهم الأحكام الإلهية ومقدمة على جميع الأحكام الإلهية ولا تتقيد صلاحياتها في دائرة هذه الأحكام ومقدمة على جميع الأحكام الإلهية الأولية وهي مقدمة على الأحكام الفرعية حتى الصلاة والصوم والحج وتستطيع الحكومة أن تلغي من جانب واحد الاتفاقات الشرعية التي تعقدها الأمة إذا رأت أنها مخالفة لمصالح الإسلام والدولة كما تستطيع أن تمنع أي أمر عبادي أو غير عبادي يخالف المصالح العامة وللحكومة صلاحياتها أوسع من ذلك».

سؤالنا هو: هل هذا فعلاً من صلاحيات ولي الفقيه؟

وهل هذه المقولات فعلاً من كلام الإمام الخميني <رحمه الله>؟

وهل يستطيع أحد إلغاء الأحكام الإلهية والأحكام الفرعية مثل الصلاة والصوم والحج؟

وهل هذا معقول؟

أرجو منكم الإجابة بأسرع وقت ممكن لأن هذه المقولات الخطيرة بين يدي الناس وتتداول بها جمع من الشباب ولا أحد يردعهم ولا أحد يرد عليهم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإنني بعد مراجعة النص الفارسي لهذا الكلام في «صحيفة نور»، ظهر لي أن الترجمة غير دقيقة، بل غير صحيحة.

وأما الفقرة المنقولة عن كتاب «الولاية والمرجعية» فلا يوجد النص الفارسي لدي لكي أراجعه..

وبعد أن ظهر: أن الترجمات مغلوطة، وغير دقيقة، فلا يصح تداول هذا الكلام على أنه منسوب للمقدس السيد الخميني أعلى الله مقامه..

حفظكم الله ورعاكم، وسدد على طريق الحق والهدى خطاكم..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

هجران الأخ في الله

السؤال(٨٣٩):

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله..

نعرف أن هجر المسلم لأخيه فوق الثلاث ليال دون سبب شرعي حرام. ما هي الأسباب الشرعية لهذه القضية؟.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

إن علينا أن نلتزم بأحكام الله تعالى. وأما أسبابها فقد نستطيع

أن نعرفها ونفهم بعضاً منها، وقد نعجز عن ذلك. وهذا هو أحد الأحكام التي لم أعرف السبب فيها سوى أن الله سبحانه وتعالى يريد أن يعيش الإنسان المؤمن مع أخيه في سلام، على أساس من الإخوة الإيمانية والمسؤولية الإنسانية.

وواضح: أن التنافر بين الأخوين مرفوض جملة وتفصيلاً وإمهال الشارع الأخوين المتهاجرين مدة ثلاثة أيام قد جاء على سبيل الرفق بهما، من أجل أن يبرد غضب الغاضب، ويعود لرشده، ويتصرف التصرف المناسب. ولو أراد أن يفرض عليه التصالح في أقل من هذه المهلة، فإنه قد يسوقه بذلك على عصيان أمره فتصبح المصيبة أعظم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

مواقع الضلال

السؤال(٨٤٠):

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

لدي سؤال حول المواقع التي تصدِّر بضاعتها ضد مذهب أهل البيت وضد الإسلام فهم بالحقيقة أعداء الله وأعداء المرسلين. فهل يجوز شرعاً ضرب أو تدمير هذه المواقع بأسلوب برمجي؟ وهل يعتبر ذلك عمل يرضي الله ورسوله وفق الشارع المقدس؟ وهل يثاب المرء عليه؟

ودمتم.. والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته والصلاة على محمد وآله الطيبين الطاهرين..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإن هؤلاء المعادين للإسلام إنما يفضحون أنفسهم، {..**وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ**}[١]..

ولعل من أهم الأعمال في مواجهة قوى الباطل، هو إبطال حججهم، وبيان زيفها، وكشف خططهم وأساليبهم الشيطانية، حتى لا ينخدع الناس بهم، ولا يتأثروا بترهاتهم، وأباطيلهم..

وأما بالنسبة لتدمير مواقعهم، بأسلوب برمجي مؤثر، فلابد من التأكد من انسجامه مع المصالح العليا لأهل الدين، والإيمان، وأن لا يفتح الباب أمام أهل الباطل للإضرار بها وبهم، وبذرائع مختلفة، يهيئها لهم هذا الأسلوب أو ذاك..

وفقك الله لكل خير، ودفع عنك وعن جميع أهل الإيمان كل شر.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

---

(١) الآية ٣٠ من سورة الأنفال.

الفهارس:

١ ـ الفهرس الإجمالي
٢ ـ الفهرس التفصيلي

١ ـ الفهرس الإجمالي

تقديم: ٥
القسم الأول:
التوحيد والخلق ٧
القسم الثاني:
النبوة ٢٥
القسم الثالث:
الإمامة والعصمة ٤٧
القسم الرابع:
الأئمة.. وأهل البيت ٨.. ..... ٨٣
القسم الخامس:
قرآنيات ١٠٥
القسم السادس:
حسينيات ١٢٣
القسم السابع:
فرق ومذاهب ١٤٥
القسم الثامن:
شخصيات وأحداث ١٦٩
القسم التاسع:
هذا هو منطقهم ١٩٧

القسم الحادي عشر: متفرقات.. .....٢٢٩

القسم العاشر:

الأسرة ٢٣٥

القسم الحادي عشر:

متفرقات ٢٤٧

الفهارس: ٢٧١

٢ ـ الفهرس التفصيلي

م
تقديم: ٥
القسم الأول: التوحيد والخلق
لا مؤثر في الوجود إلا الله تعالى ٩
طلب موسى للرؤية طلب للمحال ١٠
خلق الحيوانات والنباتات ١٢
خلق المرأة من ضلع أعوج ١٤
سؤال عن خلق محمد ‘ ووسائط الفيض ١٦
الغاية من الخلق إكرام أهل البيت ٨ ..... ١٩
القسم الثاني: النبوة
الأنبياء ٨ وترك الأولى ٢٣
هل أخطأ جبرئيل؟! ٢٨
النبي ‘ يرد السلام بعد موته ٣٢
النبي ‘ وأهل البيت ٨ خير الخلق ٣٣
زواج النبي ‘ بعائشة هل هو أمر إلهي؟ ٣٥
القسم الثالث: الإمامة والعصمة
نزهونا عن الربوبية ٤١
الوهابيون وحديث التمسك بالعترة ٥٠
الإمامة من أصول الدين ٥٢
الإمام لا يغسله إلا إمام، وطي الأرض ٥٤
المعصوم لا يغسله إلا المعصوم، ورؤية عورة الميت ٦٠

القسم الرابع: الأئمة.. وأهل البيت ^..

ترتيب الأحداث حين وفاة النبي ‘..... ٧٢
أسئلة حول آية التطهير ٧٥
الإمام الهادي × والحوزة الساكنة..... ٧٧
موقف عائشة من دفن الإمام الحسن ×..... ٧٩
لماذا لقب الإمام الرضا × بشمس الشموس؟..... ٨٢
كيف نصلي على النبي وآله ‘؟! ٨٢

القسم الخامس: قرآنيات

فصل الخطاب في الميزان ٩٠

القسم السادس: حسينيات

هل قتل الشيعة الحسين × ١٠٤
الحسين × والشيعة..... ١٠٧
من زار الحسين × كمن زار الله في عرشه ١١٠
من هو حميد بن مسلم؟! ١١٤
تخلف عبد الله بن جعفر عن كربلاء..... ١١٥
سؤالان عن خطباء السيرة الحسينية ١١٦
ما معنى لأبكين عليك دماً؟!..... ١١٨

القسم السابع: فرق ومذاهب

أسباب الخلاف بين السنة والشيعة..... ١٢٣
سبب تسميات السنة والشيعة..... ١٢٥
الفرقة الناجية..... ١٢٧
كيف ظهرت المذاهب مع وجود النص؟!..... ١٣٧
لا يأخذ أئمة المذاهب بمذهب أستاذهم ١٤١

القسم الثامن: شخصيات وأحداث

لعن الله الراكب والسائق ١٤٥
موقفنا من هذه الشخصيات ١٤٦
ما هو مذهب ابن سينا؟ ١٤٧
ابن أبي بكر يذم أباه ١٥٧
من لقب عمر بالفاروق؟ ١٥٩
موقف الشيعة من عمر وعائشة ١٦١
زواج أم كلثوم بعمر ١٦٤

القسم التاسع: هذا هو منطقهم

يا كفار، استحوا على أنفسكم ١٦٩
السيد فضل الله بريء ١٧٠
دعوة للمباهلة ١٧١
تقليد من لا يجمع الشرائط ١٧٣
ضرورة الالتزام بالضابطة في التقليد ١٧٥
شتائم وهابي ١٧٩
منطق وهابي.. ومنطق شيعي ١٨١
السيد الخامنه إي وتقليد السيد فضل الله ١٨٦
جرأة غير مسؤولة ١٨٨
لقب آية الله واجتهاد السيد فضل الله ١٩٠
لقب آية الله: ١٩١
الشيخ المنتظري: ١٩٢

القسم العاشر: الأسرة

مشكلة زوجية ١٩٧
خيانة زوجية، ثم تزوج الخائنين ١٩٩

أريد نصيحة ٢٠١
بناتنا لأبنائنا.....٢٠٣

القسم الحادي عشر: متفرقات

أسئلة مختلفة ٢٠٧
هل الناس أبناء زنى؟.....٢٠٩
عيد الزهراء ÷.....٢١١
المسجد الأقصى.. والكعبة!! ٢١٣
قيمة خطبة البيان ٢١٥
المرجعية وراثية أم علمية ـ صامتة أم ناطقة؟ ٢١٧
ضرورة حفظ نظام الأمة ٢١٩
جرأة على الإمام الخميني &.....٢٢٠
مقولات منسوبة للإمام الخميني & ٢٢١
هجران الأخ في الله.....٢٢٣
مواقع الضلال ٢٢٤
الفهارس:
١ ـ الفهرس الإجمالي ٢٢٨
٢ ـ الفهرس التفصيلي ٢٣٠

كتب مطبوعة للمؤلف

١ ـ الآداب الطبية في الإسلام
٢ ـ ابن عباس وأموال البصرة (الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة)
٣ ـ ابن عربي سنيٌ متعصب
٤ ـ أحيوا أمرنا
٥ ـ إدارة الحرمين الشريفين في القرآن الكريم
٦ ـ الإسلام ومبدأ المقابلة بالمثل

٧ ـ أكذوبتان حول الشريف الرضي
٨ ـ أفلا تذكرون >حوارات في الدين والعقيدة<
٩ ـ أهل البيت × في آية التطهير (الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة)
١٠ ـ براءة آدم × حقيقة قرآنية (الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة)
١١ ـ بنات النبي ، أم ربائبه (الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة)
١٢ ـ بيان الأئمة وخطبة البيان في الميزان (الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة)
١٣ ـ تفسير سورة الفاتحة
١٤ ـ تفسير سورة الكوثر
١٥ ـ تفسير سورة الماعون
١٦ ـ تفسير سورة الناس
١٧ ـ تفسير سورة >هل أتى< ٢/١
١٨ ـ توضيح الواضحات من أشكل المشكلات
١٩ ـ حديث الإفك
٢٠ ـ حقائق هامة حول القرآن الكريم
٢١ ـ حقوق الحيوان في الإسلام
٢٢ ـ الحياة السياسية للإمام الجواد × (الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة)
٢٣ ـ الحياة السياسية للإمام الحسن ×
٢٤ ـ الحياة السياسية للإمام الرضا ×
٢٥ ـ خلفيات كتاب مأساة الزهراء÷ ٦/١ (الطبعة الرابعة مزيدة ومنقحة)
٢٦ ـ دراسات وبحوث في التاريخ والإسلام ٤/١
٢٧ ـ دراسة في علامات الظهور (الطبعة الرابعة مزيدة ومنقحة)
٢٨ ـ دراسة في علامات الظهور والجزيرة الخضراء
٢٩ ـ رد الشمس لعلي ×
٣٠ ـ زواج المتعة (تحقيق ودراسة) ٣/١
٣١ ـ الزواج المؤقت في الإسلام (المتعة)
٣٢ ـ سلمان الفارسي في مواجهة التحدي
٣٣ ـ سنابل المجد (قصيدة إلى روح الإمام الخميني&)
٣٤ ـ السوق في ظل الدولة الإسلامية (الطبعة الثالثة مزيدة ومنقحة)
٣٥ ـ الشهادة الثالثة في الأذان والإقامة
٣٦ ـ الصحيح من سيرة النبي الأعظم ، ٢٣/١
٣٧ ـ صراع الحرية في عصر الشيخ المفيد &
٣٨ ـ ظاهرة القارونية من أين وإلى أين؟

٣٩ ـ ظلامة أبي طالب ×.
٤٠ ـ ظلامة أم كلثوم.
٤١ ـ عاشوراء بين الصلح الحسني والكيد السفياني.
٤٢ ـ علي × والخوارج ٢/١
٤٣ ـ الغدير والمعارضون (الطبعة الثالثة مزيدة ومنقحة)
٤٤ ـ القول الصائب في إثبات الربائب
٤٥ ـ كربلاء فوق الشبهات (الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة)
٤٦ ـ لست بفوق أن أخطئ من كلام علي ×
٤٧ ـ لماذا كتاب مأساة الزهراء ÷
٤٨ ـ مأساة الزهراء ÷ شبهات وردود ٢/١
٤٩ ـ ماذا عن الجزيرة الخضراء ومثلث برمودا؟!
٥٠ ـ مختصر مفيد.. (أسئلة وأجوبة في الدين والعقيدة) ١٣/١
٥١ ـ مراسم عاشوراء >شبهات وردود< (الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة)
٥٢ ـ المسجد الأقصى أين؟
٥٣ ـ مقالات ودراسات
٥٤ ـ منطلقات البحث العلمي في السيرة النبوية
٥٥ ـ المواسم والمراسم
٥٦ ـ موقع ولاية الفقيه من نظرية الحكم في الإسلام
٥٧ ـ موقف علي × في الحديبية
٥٨ ـ نقش الخواتيم لدى الأئمة ٨ (الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة)
٥٩ ـ الولاية التشريعية
٦٠ ـ ولاية الفقيه في صحيحة عمر بن حنظلة (الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة)